الجامعــة الإسلاميــة- غزة
عمادة الدراســات العليــا
كليــة أصــــول الـديــــن
قسم التفسير وعلوم القرآن

منهجيات الإصلاح والتغيير في سورتي (المؤمنون والنور)
دراسة موضوعية

إعداد

جهاد محمد إسحاق شراب

إشراف

الدكتور: جمال محمود محمد الهوبي

بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

العام الجامعي
1433هـ – 2012م

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الْإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ
وَما تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ
تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

[هود : 88]

الإهداء

إلى قائدي وقدوتي ومعلمي رسول الله ﷺ إيماناً وتصديقاً .

إلى من أمر الله بالإحسان والعطف والبر إليهما إلى من ربياني وحرصا على تعليمي ، والدي الكريمين أطال الله عمرهما ، وهو وفاء لبعض حقهما العظيم على .

إلى أرواح الشهداء الذين هم أكرم منا جميعاً، وإلى إخواننا الأسرى فك الله أسرهم إلى جرحانا البواسل إلى الذين أعطوا فما بخلوا وتحملوا وشجعوا وما تأخروا أخوتي الكرام.

إلى أعمامي وعماتي ، وأخوالي وخالتي ، وإلى أبنائهم الكرام.

إلى عائلتي القديرة المحبوبة الغراء عائلة شراب .

إلى أساتذتي في كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية .

إلى زملائي وأحبائي في الجامعة والدراسة وفي غيرهما .

إلى الباحثين عن الإصلاح والتغيير في كل مكان .

أهدي هذا الجهد المتواضع

الشكر والتقدير

أحمد الله تبارك وتعالى وأشكره، وأثني عليه الخير كله الذي من علي بإتمام هذا العمل المتواضع مع رجائي أن يتقبله مني ويجعله خالصاً لوجهه الكريم .

وانطلاقاً من قوله تعالى : ﴿ **وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ** ﴾ [لقمان : 12] ومن قول النبي ﷺ : **(لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ)**[1] وبعد شكر الله تعالى، أتوجه بشكري العميق إلى أستاذي وشيخي فضيلة الدكتور / جمال محمود الهوبي؛ لقبوله الإشراف على هذه الرسالة، ولصبره علي، وعلى ما أفادني من توجيهات طيلة فترة الإشراف،فجزاه الله عني كل الخير، ثم أتوجه بالشكر والتقدير إلى جامعة الطهر والنقاء الجامعة الإسلامية ؛ التي أتاحت لي فرصة الدراسة فيها، ممثلة في عمادة الدراسات العليا، وكلية أصول الدين .

كما أشكر أستاذيّ الكريمين عضوي لجنة المناقشة :

فضيلة الأستاذ الدكتور / زكريا إبراهيم الزميلي "حفظه الله"

فضيلة الأستاذ الدكتور / عصام العبد زهد" حفظه الله "

وذلك لقبولهم مناقشة هذه الرسالة ، ولجهدهم لرفع مستواها .

---

[1] سنن الترمذي : كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ، ص445 ، وقال الترمذي : حديث صحيح

كما أتقدم بالشكر العميق إلى مكتبة الجامعة الإسلامية التي أمدتني بالكتب والمراجع رفع الله شأنها، وسدد على الحق خطى القائمين عليها .

ولا يفوتني تسجيل شكري ودعائي لجميع أساتذتي الذين أفادوني كثيراً، ولجميع إخواني الزملاء، فمنهم من أبدى لي رأياً أو مشورة ومنهم من قدم مساعدةً، أو أعارني كتاباً ، أو أسدى إليَّ نصيحةً أو منحني تشجيعاً، وأخص بالذكر فضيلة الدكتور / زهدي أبو نعمه، والأستاذ الدكتور / زكريا الزميلي، والشيخ الفاضل / أحمد محمود شراب- أبو البراء -، والشيخ / سليم شراب ـ أبو الحسن - والأستاذ الفاضل/ عبد الله أبو عزيز - أبو سامي، وأخي العزيز الشيخ الأستاذ /محمد محمد الأسطل - أبو أمجد -، وإلى أخي الأستاذ الفاضل / محمد عبد الشفوق الأسطل،وإلى شيخي ومعلمي فضيلة الشيخ / عبد الباسط الأسطل، وإلى الأخ الفاضل / علاء إبراهيم أبو الروس - أبو إبراهيم -، وإلى الأخ / محمد ناهض برنج، والأخ/ بلال منصور المزين، فللجميع مني الشكر والعرفان، والدعاء من الله تعالى أن يحفظهم، وأن يسدد على الحق خطاهم، إنه سميع مجيب.

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله ذي الفضل والإنعام، أبدع خلق الإنسان، ووهبه العقل واللسان، وعلمه البيان، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للأنام، وعلى آله و صحبه، والتابعين ومن تبعهم الطاهرين الأبرار، وعلى من صار على نهجه وهديه بعزيمةٍ وإصرار، واشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا وحبيبنا وقائدنا وقدوتنا محمد عبده ورسوله، وبعد :

إن كتاب الله الخالد هو سراج العلم والهدى، وبشير الفرج والأمل، وهو معجزة باقية إلى قيام الساعة من غير تبديل ولا تحريف، فهو كتاب هدايةٍ وإرشاد يهذب النفوس ويطهرها من أدران النقائص والرذائل، وينشر العدل والمساواة والمحبة بين الناس، وينهض بالمتمسكين به والمهتدين بهديه والواقفين عند حدوده إلى منازل الرفعة والكمال، ولما كان للقرآن الكريم هذه المكانة العظيمة والمنزلة المرموقة في نفوس المؤمنين وعقولهم وقلوبهم، كان لزاماً علينا أن نحيا تحت رايته الشريفة قولاً وعملاً وتدبراً، قال تعالى : **﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها ﴾ [محمد : 24]** لذلك أقبل عليه الدارسون، وتنافس فيه المتنافسون، فاستنبطوا منه شتى العلوم والفنون ، ولذلك كان شعاره الحماية والوقاية النافعة لحماية الفرد والجماعة من التردي في الهاوية،خاصة أن النفس أمارة بالسوء , ومن طبيعتها الوقوع في الخطأ, فجاء القرآن يرشدنا إلى إتباع الطريق القويم

وإصلاح وتغيير ما كان عليه الناس من الضلال والانحراف، فالإسلام هو دعوة عالمية كاملة متكاملة، لا نقص فيها، ولا تناقض ولاعوج، ظفرت بها الأمة الإسلامية خيريتها وتميزت بها عن الأمم الأخرى، ووقفت شامخةً ثابتةً تبشر وتنذر، تقدم للعالم نماذج للتغيير إلى الأفضل، والإصلاح نحو الأمثل، وتقود مشروع الحضارة والمدنية ، وترفع لواء العدل والقسط، لذلك كان لمنهج الإصلاح والتغيير نصيب كبير للحديث عنه في كتاب الله، وتوجيهه وتبيينه، فكان لابد للوقوف مع منهجيات الإصلاح والتغيير في القرآن الكريم، وذلك لكي يأخذ المسلمون منها ما يوصلهم إلى الغاية المنشودة، وهي عبادة الله رب العالمين وحده لا شريك له ، ومن هذا الكلام وانطلاقًا من قول الله تعالي ﴿ **إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الْإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَما تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**﴾ [هود : 88] فإني اخترت الكتابة تحت هذا العنوان (منهجيات الإصلاح و التغيير في سورتي المؤمنون والنور) وذلك في إطار دراسة تفسيرية موضوعية محكمة سائلاً المولى عز وجل أن يعينني ، فإنه خير معين.

أولاً : أهمية الموضوع :

1- تعلق هذا الموضوع بأشرف الكتب وأجلها وهو القرآن الكريم .

2- إن هذا الموضوع يبحث في إصلاح المجتمع ورقيه .

3- هذا الموضوع يبحث في أساليب تغيير المجتمعات إلى الأفضل .

4-بيان أن هذا البحث يؤكد أن الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان .

5- التأكيد على أن القرآن الكريم هو خير وأفضل مناهج الحياة فهو علاج لكل داء .

6- بيان أن هذا الموضوع يعالج كثيراً من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والشرعية والاجتماعية والدعوية التي يعاني المجتمعات الانسانية.

ثانياً : أسباب اختيار البحث :

1- خدمة كتاب الله ﷻ وذلك بالكتابة في أحد موضوعاته.

2- العمل على ترسيخ المفاهيم والأولويات لأساليب التغيير والإصلاح .

3- المشاركة في علاج بعض المشكلات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يعاني منها المجتمع الإسلامي .

4- غفلة كثير من الناس عن منهجيات الإصلاح والتغيير مع حاجتهم الملحة إلى ذلك .

5- الوقوف على أسباب التغيير وكيفية الإصلاح كما وضحه القرآن الكريم .

ثالثاً : أهداف البحث :

1- ابتغاء الأجر والثواب من الله تعالى، وذلك في الدنيا والآخرة .

2- التأكيد على أن السورة الواحدة غالباً تحتوي على مناهج متنوعة كثيرة في الإصلاح والتغيير.

3- بيان أن القران شامل ويحتوي على علاج جميع المشكلات .

4- تلمس آثار الأنبياء والرسل في التغيير والإصلاح .

5- إثراء الموضوع بكل ما هو جديد يصلح للأمة .

6- المساهمة في إثراء المكتبة الإسلامية بموضوع جديد تفتقر إليه .

رابعاً : الدراسات السابقة :

بعد جولةٍ كاشفةٍ لمصنفات المكتبة الإسلامية الكريمة وإرجاع البصر فيها كرتين أو يزيد، ارتد البصر خاشعًا كليلًا؛ إذ لم أعثر على كاتبٍ في قضية بحثنا هذا ..

لكن قافلة الكتابة في أصل الموضوع العام قد سارت مسيرها، فقد ألفيت من كتب في منهجيات الإصلاح القرآني، في سورٍ عديدةٍ من كتاب ربنا ..

فقد كتب الدكتور صلاح سلطان بحثًا وسماه ب " منهجيات الإصلاح والتغيير في السور الآتية الكهف ، ويوسف ، والصف ، والفجر"

وقد أعجب الإخوة الميامين في جامعتنا الغراء وقاموا باعتماد منهج الدكتور، وإعلان مشروع إكمالي له في سور القرآن الكريم قاطبةً، وقد شرفني الله تعالى في إرساء لبنة في هذا المشروع القرآني الفتي، فجاءت قضية بحثنا جديدة في السور المختارة لها، قديمة في فكرتها، والله المستعان ..

خامساً : منهج البحث :

1- اعتمد الباحث علي المنهج الاستقرائي والإستنباطي في سورتي المؤمنون والنور.

2- عزو الآية في المتن بعد ورودها مباشرة .

3- تخريج الأحاديث مع بيان حكم العلماء عليها .

4- الرجوع إلى المصادر القديمة والحديثة في التفسير .

5- مراعاة الأمانة العلمية في النقل والتوثيق والتعليق .

6- ترجمة الأعلام المغمورين في الحاشية .

10- شرح الكلمات الغريبة والمصطلحات التي تحتاج إلى توضيح في الحاشية .

13- تذييل الرسالة بالفهارس اللازمة لخدمة البحث .

سادساً : خطة البحث :

يتكون هذا البحث من مقدمة ، وتمهيد ، وبابين ، وخاتمة ، وفهارس .

التمهيد

(حقيقة منهجيات الإصلاح والتغيير)

ويشتمل على ما يلي :

أولاً : (تعريف المنهج لغةً واصطلاحاً)

1- المنهج لغةً .

2- المنهج اصطلاحاً .

ثانياً : (حقيقة الإصلاح لغةً واصطلاحاً)

1- حقيقة الإصلاح في اللغة.

2- حقيقة الإصلاح في الاصطلاح .

ثالثاً : (حقيقة التغيير لغةً واصطلاحاً)

1- التغيير لغةً .

2- التغيير اصطلاحاً .

الباب الأول

منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة (المؤمنون)

ويتكون من فصلين :

الفصل الأول

(بين يدي سورة المؤمنون)

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : (اسم السورة وعدد آياتها وترتيبها وفضلها ومحورها)

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : تسمية سورة المؤمنون .

المطلب الثاني : ترتيب السورة وعدد آياتها .

المطلب الثالث : فضل سورة المؤمنون .

المطلب الرابع : محور سورة المؤمنون .

المبحث الثاني : (المناسبات في سورة المؤمنون)

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : مناسبة سورة المؤمنون لما قبلها "الحج" .

المطلب الثاني : مناسبة سورة المؤمنون لما بعدها " النور " .

المطلب الثالث : مناسبة أول سورة المؤمنون بآخرها .

الفصل الثاني

(منـهجيات الإصلاح والتغيير في سورة المؤمنون)

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : (منـهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي)

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : حقيقة الإيمان ودلائله في الأنفس والآفاق .

المطلب الثاني: الإيمان بالرسل وموقف أقوامهم منهم .

المطلب الثالث: بيان مشاهد يوم القيامة وما يحصل فيه .

المبحث الثاني : (منـهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي)

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : بيان صفات المؤمنين المفلحين .

المطلب الثاني : الدعوى إلى أكل الطيبات والعمل الصالح .

المطلب الثالث : حفظ اللسان من اللغو .

المطلب الرابع : الخشوع في الصلاة طريق الفلاح .

الباب الثاني

منـهجيات الإصلاح والتغيير في (سورة النور)

ويتكون من فصلين :

الفصل الأول

(بين يدي سورة النور)

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : (اسم السورة وعدد آياتها وترتيبها وفضلها ومحورها)

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تسمية سورة النور .

المطلب الثاني: فضل سورة النور .

المطلب الثالث : ترتيب السورة وعدد آياتها ونوعها .

المطلب الرابع : محور سورة النور .

المبحث الثاني : (المناسبات في سورة النور)

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : مناسبة سورة النور لما قبلها "المؤمنون" .

المطلب الثاني : مناسبة سورة المؤمنون لما بعدها " الفرقان " .

المطلب الثالث : مناسبة أول سورة النور بآخرها

الفصل الثاني

(منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة النور)

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: (منهجيات الإصلاح والتغيير في الجانب العقدي والتربوي والدعوي)

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : (منهجيات الإصلاح والتغيير العقدي)

المنهج الأول : عوامل الإيمان بالله واليوم الآخر.

المنهج الثاني: وجوب طاعة الله ورسوله والأمراء الصالحين.

المنهج الثالث : الدعوة إلى توحيد العبادة كباقي الكائنات.

المطلب الثاني : (منهجيات الإصلاح والتغيير التربوي)

المنهج الأول : سبل معالجة جريمة الزنا والعقاب المترتب عليها .

المنهج الثاني: منهج تربية الأنفس في دفع الإفك والإشاعات .

المنهج الثالث: منهج السورة في حراسة المجتمعات من وقوع القذف .

المنهج الرابع: منهج السورة في حراسة الأفراد من إطلاق البصر .

المنهج الخامس : مجموعة الملامح التربوية في تقرير الاستئذان .

المطلب الثالث : (منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوية)

المنهج الأول: عوامل الهداية والموعظة .

المنهج الثاني: حث العباد على التوبة والصلاح.

المنهج الثالث : حث الناس على إيثار الآخرة على الأولى .

المنهج الرابع : التدرج في علاج العادات السيئة.

المبحث الثاني :(منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي والاجتماعي)

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : (منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي)

المنهج الأول : منهج إحسان الظن بالمؤمنين .

المنهج الثاني : قواعد التعامل مع البيوت .

المنهج الثالث : منهج السورة في بناء العفة في الإنسان .

المطلب الثاني : (منهجيات الإصلاح والتغيير الاجتماعي)

المنهج الأول: حراسة الأنساب بالملاعنة .

المنهج الثاني: ترغيب العباد بصلة الأرحام .

المبحث الثالث : (منهجيات الإصلاح والتغيير السياسي والعلمي)

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : (منهجيات الإصلاح والتغيير السياسي)

المنهج الأول : سبل الإستخلاف في الأرض.

المنهج الثاني : التمكين في الأرض .

المنهج الثالث : بطلان أعمال الكفار.

المطلب الثاني : (منهجيات الإصلاح والتغيير العلمي)

المنهج الأول : إزجاء السحاب .

المنهج الثاني: تقليب الليل والنهار .

المنهج الثالث : خلق كل دابة من ماء .

الخاتمة : وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث .

الفهارس وتحتوي على :

1- فهرس الآيات القرآنية .

2- فهرس الأحاديث النبوية .

3- فهرس الأعلام المترجم لهم .

4- فهرس المصادر والمراجع .

5- فهرس الموضوعات .

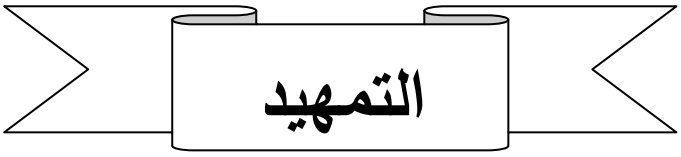

ويشتمل على ما يلي :

أولاً : المنهج لغةً واصطلاحاً .

ثانياً : الإصلاح لغةً واصطلاحاً .

ثالثاً : التغيير لغةً واصطلاحاً .

أولاً : المنهج لغةً واصطلاحاً

ويشتمل على ما يلي:

1- تعريف المنهج في اللغة:

المنهج لغةً: هو مشتق من النهج وهو بمعنى الطريق، ويقال: نهج فلان الطريق أي بينه ووضحه، وهو منهاج مستقيم .[1]

والنهج هو الطريق الواضح، ونهج الأمر وأنهج: وضح، ومنهج الطريق: منهاجه[2].

قال تعالى : ﴿ **لِكُلٍّ جعلنا شرعة ومنهاجا**﴾ [المائدة :48] " أي طريقاً واسعاً واضحاً في الدين "[3] .

والمنهاج الخطة المرسومة [4]، والمنهاج كالمنهج، وأنهج الطريق:أي صار نهجاً والنهج : الطريق المستقيم .[5] "النهج الطريق، ونهج لي الأمر: أي أوضحه، وهو مستقيم المنهاج والمنهج الطريقً، والجمع المناهج" [6].

---

[1] انظر: مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القز ويني الرازي، أبو الحسين 3 / 854 ، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان ، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت،ط2 – 1406 – 1986م.

[2] انظر : المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، ص506 المحقق: صفوان عدنان الداودي ، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت , ط1– 1412هـ.

[3] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، 6 / 153 ، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ط1، 1415 هـ

[4] انظر: المعجم الوسيط ، لمجمع اللغة العربية، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر النجار) 2 / 995 ، الناشر: دار الدعوة ، ط2 .

[5] انظر : لسان العرب ، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي ، 2 /446 دار صادر – بيروت –ط3 ، بيروت – 1414 هـ وانظر : أساس البلاغة ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ، ص474 ، تحقيق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط1، 1419 هـ – 1998م

[6] انظر : معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، 5 / 361 ، المحقق: عبد السلام محمد هارون ، الناشر: دار الكتب العلمية إيران ، عام النشر: 1399هـ – 1979م .

ويرى الباحث مما سبق، أن معنى المنهج لغة يأتي بمعانٍ عدة كلها تلتقي بمعنى واحد ومن هذه المعاني :

1- الطريق المستقيم .

2- الطريق الواضح .

3- الطريق الواضح في الدين .

4- الخطة المرسومة .

2- تعريف المنهج اصطلاحاً :

المنهج اصطلاحاً : " الشرعة ابتداء الطريق، والمنهاج الطريق الواضح، أو الأول : الأسلوب الدين، والثاني: الدليل، وعن ابن عباس، الشرعة ما ورد به القرآن، والمنهاج ما ورد به السنة".[1]

والمنهج : هو الطريق الذي يؤدي إلى التعرف على الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العامة، وهي التي تهيمن على سير العقل، وتحدد عملياته؛ حتى يصل إلى نتيجة معلومة.[2]

والمنهج أيضاً : هو القانون والقاعدة التي تحكم أي محاولة للدراسة العلمية وفي أي مجال من الدراسة .[3]

---

[1] الكليات : معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء الكفوي أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي،1/ 825- 826 ، المحقق: عدنان درويش- محمد المصري الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت

[2] انظر: العلم والبحث العلمي: دراسة في مناهج العلوم، لحسين عبد الحميد رشوان، ص143-145، المكتب الجامعي- الإسكندرية .

[3] انظر : منهج البحث العلمي عند العرب - لجلال عبد الحميد موسى، ص271- دار الكتاب اللبناني - ط1، 1972م، بيروت .

ويرى الباحث بعد الوقوف على المعنى اللغوي والاصطلاحي أن المنهج هو مصطلح شامل متكامل والتعريف الجامع هو : أن المنهج هو الطريق، أو السبيل الواضح للوصول إلى هدف واضح أو غاية معينة بواسطة استعمال وسائل متعددة.

ثانياً: الإصلاح لغةً واصطلاحاً

ويشتمل على ما يلي :

1- الإصلاح في اللغة:

الإصلاح في اللغة : " الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد "[1]. يقال :" صلح الشئ يصلح صلاحاً. ويقال: صلح بفتح اللام" . وحكي ابن السكيت [2]صَلَحَ وَصَلُحَ. وَيُقَالُ: صَلَحَ صُلُوحًا [3].

والصلاح تارةً يقابل في القرآن بالفساد، وتارةً يقابل بالسيئة، قال تعالى: ﴿**خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا**﴾[التوبة: 102] وقال تعالى: ﴿ **وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا** ﴾ [الأعراف : 65] "وهما مختصان في أكثر الاستعمال بالأفعال "[4].

---

[1] معجم مقاييس اللغة : لابن فارس، 3 / 303 .

[2] ابن السكيت : هو من علماء بغداد أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت، مؤدباً لولد المتوكل، وكان عالماً بنحو الكوفيّين وعلم القرآن واللغة والشعر راويه ثقة، وهو صحيحُ السماع، وله كتب في علم النحو واللغة جيادٌ وفي معاني الشعر، وفسر من دواوين الشعر شيئاً كثيراً انظر: سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر : مؤسسة الرسالة، ط3 ، 1405 هـ / 1985م .

[3] جمهرة اللغة : لابن دريد 2 / 164، وانظر: لسان العرب : لابن منظور، 4 / 2479 .

[4] مفردات ألفاظ القرآن : للراغب الأصفهاني، ص318، وانظر: عمدة الحفاظ للسمين الحلبي،2 /402 ، وانظر: بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي، 3 / 431.

" والاستصلاح نقيض الاستفساد، وأصلح الشئ بعد فساده، بمعنى أقامه، وأصلح الدابة، أحسن إليها فَصَلَحَت" [1] .

"والمفسد : يضاد الله تعالى في فعله فإنه يفسد، والله تعالى يتحرى في جميع أفعاله الصلاح فهو إذاً لا يصلح عمله"[2] قال تعالى﴿ **إِنَّ اللَّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ**﴾ [يونس: 81]

"والصلاح والصلوح بمعنى واحد، فهو يصلح صلاحاً وصلوحاً، فهو صالح وصليح، والجمع صلحاء وصلوح"[3]

وقوله تعالى ﴿ **إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ** ﴾ [البقرة : 11] ،أي: مصلح في أعماله وأموره ويحتمل وجهين :

الأول : أنهم يظهرون أنهم يصلحون .

الثاني : يحتمل أن يريدوا أن هذا الذي يسمونه إفساداً هو عندنا إصلاح .... وقوم صُلُح، أي متصالحون، كأنهم وصفوا بالمصدر". [4]

"وَالصُّلْحُ اسْمٌ بِمَعْنَى الْمُصَالَحَةِ وَالتَّصَالُحِ خِلَافُ الْمُخَاصَمَةِ وَالتَّخَاصُمِ، مأخوذ من الصلاح وهو بمعنى الاستقامة " [5].

" يقال صلح الشئ ، إذا زال عنه الفساد "، والكمال في الصلاح : منتهى درجات المؤمنين، ومتمنى الأنبياء والمرسلين.[6]

---

[1] لسان العرب:لابن منظور، 3 / 2479

[2] مفردات ألفاظ القرآن، 319

[3] المحكم والمحيط: لابن سيده 3 / 109، وانظر لسان العرب، 4 / 2479 .

[4] المحكم والمحيط ، 3 / 109 .

[5] كشف اصطلاحات الفنون للشيخ محمد علي التهانوي ، 3 / 21، وانظر كتاب المغرب في ترتيب المعرب للإمام أبي الفتح المطرزي، 270 .

[6] الكليات : لأبي البقاء ، 3 / 116 .

"والصلح يختص بإزالة النفار بين الناس، حيث قال: اصطلحوا، وتصالحوا "[1]، قال تعالى: ﴿ **أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا** ﴾ [النساء : 128]، وقال تعالى﴿ **وَالصُّلْحُ خَيْرٌ** ﴾ [النساء: 128].

" إن إصلاح الله تعالى للإنسان يكون بإحدى هذه النقاط :

الأول : يكون بخلقه الإنسان صالحاً .

الثاني : بإزالة ما في الإنسان من فساد بعد وجوده.

الثالث : يكون بالحكم لهذا الإنسان بالصلاح"[2].

قال تعالى ﴿ **وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ** ﴾ [محمد: 2]، " وأصلح : أتى بالصلاح، وهو الخير والصواب، وفي الأمر مصلحة: أي خير، والجمع المصالح ".[3]

" والصالح: الْمُسْتَقِيم الْحَال فِي نَفسه، وَقَالَ بَعضهم: الْقَائِم بِمَا عَلَيْهِ من حُقُوق الله وَحُقُوق الْعباد "[4].

" وَتَصَالَحَ الْقَوْمُ وَاصْطَلَحُوا وَهُوَ صَالِحٌ لِلْوِلَايَةِ أَيْ لَهُ أَهْلِيَّةُ الْقِيَامِ بِهَا "[5]، وقال تعالى: ﴿ **لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا** ﴾ [الأعراف : 189]، " أي: ولداً صالحاً،صحيح البدن، تام الخلق.

---

(1) مفردات ألفاظ القرآن : للراغب الأصفهاني، ص318 .

(2) انظر: الكليات: لأبي البقاء، 3 / 116 .

(3) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: للرافعي، تأليف احمد الفيومي، 1 / 528 .

(4) الكليات : لأبي البقاء، 1 / 561 .

(5) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : أحمد بن محمد بن علي الفيومي ، 1، 345 ، المكتبة العلمية – بيروت .

وقوله تعالى: ﴿ **إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ** ﴾ [هود : 46] أي: ولد معرض عن التوحيد" [1]، " وصالح: هو اسم للنبي المشهور عليه الصلاة والسلام " [2]، قال تعالى: ﴿ **قالوا يا صالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينا مَرْجُوًّا** ﴾ [هود : 62].

ويرى الباحث من خلال النظر في تعريفات الإصلاح أن الإصلاح لفظ يطلق على اشتقاقات عدة، فهو يقابل الصلاح الذي ضد الفساد.

2- الإصلاح في الاصطلاح :

الإصلاح في الاصطلاح :

عرف العلماء الإصلاح بعدة تعريفات منها :

* الإصلاح : "هو استقامة الحال على ما يدعو إليه العقل"[3] .

* الإصلاح : " هو استقامة الحال على ما يدعو إليه العقل والشرع "[4].

* والصالح : " الْقَائِم بِمَا عَلَيْهِ من حُقُوق الله وَحُقُوق الْعباد "[5].

ومن خلال النظر في هذه التعريفات يمكن لنا الوقوف على تعريف للإصلاح، وهو: (عبارة عن السلوك الذي يؤدي إلى طريق الهدي والصلاح، وذلك على ما يتفق مع العقل والشرع).

---

[1] بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، 3 / 431 ، المحقق: محمد علي النجار ، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ، سنة النشر :1416 هـ - 1996م .

[2] مفردات الألفاظ : للراغب، 1 / 490 .

[3] الكليات : لأبي البقاء، 1 / 561 .

[4] كشف اصطلاح الفنون، 3 / 21 .

[5] الكليات : لأبي البقاء، 1 / 561 .

إن لفظ الصلاح والإصلاح ورد عند المفسرين على عدة معان، وهذه بعض آرائهم:

1- قال الإمام الألوسي: هو عبارة عن الإتيان بما ينبغي فعله عما لا ينبغي فعله[1].

2- قال الإمام الزمخشري: هو عبارة عن الحصول على الحالة المستقيمة النافعة[2].

3- قال ابن باديس[3] : الصلاح هو كون الشئ على حالة اعتداله، وذلك في ذاته وصفاته، بحيث تصدر أعماله المرادة على وجه الكمال[4].

4- قال عبد الحميد الفراهي[5] : الصلاح هو الأصل الكلي للكمال، فطلب الصلاح طموح إلى كمال النفس[6].

5- قال عبد الرحمن السعدي: الصلاح هو أن تكون الامور كلها مستقيمة معتدلة، آخذة سبيلها الذي هو سنة الله تعالى، مقصوداً بها الغاية الحميدة، وحقيقته السعي في الكمال الممكن حسب القدرة، ويكون ذلك بتحصيل المصالح، أو إزالة المفاسد [7] .

6 - قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: "إن صلاح المعاش والعباد في طاعة الله ورسوله ﷺ، ولا يتم ذلك إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبه صارت هذه الأمة خير امة أخرجت للناس"[8].

---

[1] انظر : روح المعاني ، لشهاب الدين محمود الألوسي، 2 / 7 .

[2] انظر : تفسير الكشاف : للزمخشري، 1 / 62 .

[3] عبد الحميد بن محمد بن باديس الصنهاجي ، ولد في قسنطينة 1889م ، نشأ في أسرة عريقة في العلم والجاه ، حفظ القرآن، تتلمذ على يد كبار علماء جامع الزيتونة، توفي عام 1940م في قسنطينة .انظر: الأعلام، للزر كلي، 3 / 289 .

[4] انظر : مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، لعبد الحميد بن باديس، 1 / 206 .

[5] عبد الحميد الفراهي : هو حميد الدين أبو احمد عبد المحسن الأنصاري الفراهي ، ولد سنة 1280 هـ في قرية فريها بالهند ، كان واسع الاطلاع على العلوم العصرية والطبيعية توفي سنة 1349هـ، انظر: مصابيح الدرر في تناسب آيات القران والسور، عادل بن محمد أبو العلاء، 1 / 70 .

[6] انظر : مفردات القرآن الكريم ، عبد الحميد الفراهي ، ص60 .

[7] انظر : القواعد الحسان في تفسير القرآن ، لعبد الرحمن السعدي ، 1 ، 108 .

[8] انظر : السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ، لابن تيمية ، ص65 .

وبعد النظر في هذه الأقوال نستطيع أن نصل إلى تعريف للإصلاح في الاصطلاح: وهو أن الاصلاح عبارة عن ضبط الشيء واعتداله بحيث يكون على الحالة الصحيحة المستقيمة .

ثالثاً : التغيير لغة واصطلاحاً

1- التغيير في اللغة :

" (غير) الغين والياء والراء أصل واحد ، يدل أحدهما على صلاح وإصلاح ومنفعة، والآخر على اختلاف شيئين.

فالأول الغيرة، وهي الميزة بها صلاح العيال. يقال: غرت أهلي غيرة وغياراً، أي مرتهم، وغارهم الله – تعالى – بالغيث يغيرهم ويغورهم، أي أصلح شأنهم ونفعهم، ومن هذا الباب الغيرة: غيرة الرجل على أهله. تقول: غرت على أهلي غيرة ، وهذا عندنا من الباب؛ لأنها صلاح ومنفعة، والأصل الآخر: قولنا: هذا الشيء غير ذاك، أي هو سواه وخلافه، ومن الباب: الاستثناء بغير، تقول: عشرة غير واحد، ليس هو من العشرة، ومنه قوله تعالى: ﴿ **صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ** ﴾ [الفاتحة: 7][1].

"(غير) بوزن العَنب الاسم من قولك: (غيرت) الشيء (فتغير)، قلت: ومنه غير الزمان.

[1] انظر معجم مقاييس اللغة : لابن فارس ج4 / 404

وقال الأزهري[1]: قال الكسائي:هو اسم مفرد مذكر وجمعه (أغيار)، وقال أبو عمرو[2]: هو جمع (غيرة)"[3].

والتَّغْيِيرُ يقال على وجهين: أحدهما: لتغيير صورة الشيء دون ذاته، يقال:غَيَّرْتُ داري: إذا بنيتها بناء غير الذي كان.

والثاني: لتبديله بغيره نحو: غَيَّرْتُ غلامي ودابّتي: إذا أبدلتهما بغيرهما نحو: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ**﴾ [الرعد : 11] [4]، ويقال" غير: بِمَعْنى الْمُغَايرة "[5]

وغَيَّرَهُ: جَعَلَهُ غيرَ ما كان، وحَوَّلَهُ، وبَدَّلَهُ، والاسمُ: الغَيْرُ[6].

أوجه غير أربعة هى :

"الأوّل: أن تكون للنّفي المجرّد من غير إثبات معنى به، نحو: مررت برجل غير قائم. أي: لا قائم ﴿ **وَهُوَ فِي الْخِصامِ غَيْرُ مُبِينٍ** ﴾ [الزخرف: 18] .

---

[1] الأزهري : هو محمد بن الأزهر الهروي أبو منصور أحد الأئمة في اللغة والأدب ، مولده ووفاته بهراة ، نسبته إلى جده عني بالفقه فاشتهر به أولا ، ثم غلب عليه التبحر في العربية ، فرحل في طلبها ، وقصد القبائل ، وتوسع في أخبارهم ، وقع في إسار القرامطة ، انظر : الأعلام ، للزر كلي ، 5 / 511

[2] أبو عمرو الداني : الإمام الحافظ المجود المقرئ الحاذق عالم الأندلس أبو عمرو؛ عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي مولاهم الأندلسي القرطبي ثم الداني ويعرف قديماً بابن الصيرفي مصنف "التيسير" و "جامع البيان" وغير ذلك ذكر أن والده أخبره أن مولدي في سنة إحدى وسبعين وثلاث مائة فابتدأت بطلب العلم في أول سنة ست وثمانين ورحلت إلى المشرق سنة سبع وتسعين فمكثت بالقيروان أربعة ، انظر : سير أعلام النبلاء شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي 13 / 317، الناشر: دار الحديث- القاهرة ط3 1427هـ-2006م، وانظر: شذرات الذهب، 3 /272 .

[3] مختار الصحاح : لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي 1 / 232، المحقق:يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا ط5، 1420هـ / 1999م .

[4] المفردات في غريب القرآن: للراغب، 1 ، 619 .

[5] الكليات : لأبي البقاء، 1 ، 663 .

[6] القاموس المحيط : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي 1 / 453 تحقيق:مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ط8، 1426 هـ- 2005م

الثاني: بمعنى (إلّا) فيستثنى به، وتوصف به النّكرة، نحو: مررت بقوم غير زيد. أي: إلّا زيدا، وقال: ﴿**ما عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرِي**﴾ [القصص: 38].

الثالث: لنفي صورة من غير مادّتها. نحو: الماء إذا كان حارّا غيره إذا كان باردا، وقوله تعالى:﴿ **كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها** ﴾ [النساء: 56]

الرابع: أن يكون ذلك متناولا لذات نحو: قوله تعالى : ﴿ **الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذابَ الْهُونِ بِما كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ** ﴾ [الأنعام : 93] أي:الباطل ".[1]

"وتغيَّر الشيءُ عَنْ حَالِهِ: تَحَوَّلَ، وغَيَّرَه: حَوَّله وَبَدَّلَهُ كأَنه جَعَلَهُ غَيْرَ مَا كَانَ ".

ويرى الباحث بعد النظر في المعنى اللغوي لكلمة التغيير أن مصطلح التغيير شامل ومتعدد ، وقد يراد به أكثر من معنى، فقد يراد به معنى الصلاح، وقد يراد به معنى التجديد، وغيرها من هذه المعاني التي قد تطلق على معنى التغيير، وأيضاً قد يأتي بمعنى التبديل أي تبديل الشئ عن مكانه وقد يكون تغيير إلى الخير أو تغيير إلى الشر، فالتغيير مصطلح يحمل كثير من النظائر، وكثير من الوجوه التي تطلق على التغيير .

2- التغيير في الاصطلاح :

يختلف مصطلح التغيير باختلاف مجالاته، فالتغيير بمفهومه الاجتماعي يختلف عن مفهومه الاقتصادي، أو السياسي، أو الثقافي، فالتغيير بمفهومه الاجتماعي، يعنى التحول، أو التبدل الذي يطرأ على تبدل البناء الاجتماعي متضمناً تبدل النظام الاجتماعي والأدوار والقيم وقواعد الضبط الاجتماعي إيجاباً، أو سلباً أما التغيير بمفهومه الثقافي: هو كل ما يطرأ من تبدل في جانبي الثقافة، سواء أكان مادياً أو معنوياً .[2]

---

[1] انظر مفردات ألفاظ القرآن : للراغب ، ص618

[2] التغيير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق ، للدكتور محمد عبد المولى الدقس ، ص38-61

والتغير: هو انتقال الشئ من حالة إلى أخرى .[1]

ومن خلال ما سبق وبعد الوقوف على هذه التعريفات، فإن الباحث يتوصل إلى تعريف للتغيير، فيرى أن التغيير يعني: العملية التي يتم بها تحويل النظام الاجتماعي، والأدوار الاجتماعية، والقيم الاجتماعية، وتبدلها إما إيجاباً أو سلباً .

[1] انظر : التعريفات ، لمحمد بن محمد بن علي الجرجاني ، 1 / ص87

الباب الأول

ويتكون من فصلين :

الفصل الأول : بين يدي سورة المؤمنون .

الفصل الثاني : منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة المؤمنون

(بين يدي سورة المؤمنون)

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : اسم السورة وعدد آياتها وترتيبها وفضلها ومحاورها.

المبحث الثاني : المناسبات في سورة المؤمنون.

المبحث الأول

اسم السورة وعدد آياتها وترتيبها وفضلها

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : تسمية سورة المؤمنون .

المطلب الثاني : نوع السورة وعدد آياتها .

المطلب الثالث : فضل سورة المؤمنون .

المطلب الرابع : محور سورة المؤمنون .

المبحث الأول

اسم السورة وعدد آياتها وترتيبها وفضلها

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول : تسمية سورة المؤمنون:

إن الاسم الذي عرفت به هذه السورة هو سورة (**المؤمنون**)، كما جرى على الألسنة أن يسموها سورة (قد أفلح)، وكما يسمونها أيضاً سورة (الفلاح) .[1]

ويرى الباحث أن سورة المؤمنون قد يطلق عليها سورة الفلاح؛ وذلك لأنها تتحدث عن صفات المؤمنين ، التي منها الخشوع في الصلاة، وحفظ الفروج، وحفظ الأمانة ...الخ

المطلب الثاني : نوع السورة وعدد آياتها :

ذهب معظم المفسرين إلى أن سورة (المؤمنون) هي من السور المكية، وتوقف بعضهم عند الآية التي ذكرت فيها الزكاة .

يقول الإمام ابن الجوزي رحمه الله : " سورة المؤمنين مكية في قول الجميع " [2].

ويقول الطاهر بن عاشور رحمه الله: "وهي مكية بالاتفاق ولا اعتداد بتوقف من توقف في ذلك بأن الآية التي ذكرت فيها الزكاة وهي قوله: ﴿ **وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ** ﴾[الْمُؤْمِنُونَ: 4] تعين أنها مدنية لأن الزكاة فرضت في المدينة، فالزكاة المذكورة فيها هي الصدقة لا زكاة النصب المعينة في الأموال، وإطلاق الزكاة على الصدقة مشهور في القرآن، قال تعالى: ﴿ **وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ * الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ** ﴾ [فصلت: 6، 7] وهي من سورة مكية بالاتفاق،

---

[1] انظر في ظلال القرآن : في ظلال القرآن، لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، 4 / 2452 دار الشروق – بيروت– القاهرة – ط17 – 1412 هـ .

[2] زاد المسير : لابن الجوزي ، 3 / 254 وانظر : تفسير القرطبي 7 / 4494 .

وقال: ﴿ **وَاذْكرْ فِي الْكِتابِ إِسْماعِيلَ إِنَّهُ كانَ صادِقَ الْوَعْدِ وَكانَ رَسُولًا نَبِيًّا * وَكانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكاةِ** ﴾ [مريم: 54، 55] ولم تكن زكاة النصب مشروعة في زمن إسماعيل "[1].

وقد اختلف العلماء في عدد آيات سورة " المؤمنون " إلى عدة أقوال منها :

1 – يقول أبو السعود رحمه الله : " مكية وهى عند البصريين مائة وتسع عشرة آية وعند الكوفيين مائة وثماني عشرة آية "[2] .

2 – ويقول الطاهر بن عاشور رحمه الله : " وآياته مائة وسبع عشرة في عد الجمهور، وعدها أهل الكوفة مائة وثماني عشرة، فالجمهور عدوا ﴿**أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ [المؤمنون : 10 – 11] آية وأهل الكوفة عدوا ﴿ **أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ** آية ، وما بعدها آية " [3] .

المطلب الثالث : فضل سورة " المؤمنون " .

لقد تمتعت سورة المؤمنون بفضائل جمة وكثيرة، وذلك أن سورة المؤمنون هى التي وصفتهم بالفلاح، ولقد جاءت هذه السورة لتنتصر للمؤمنين من الكفار الذين اتخذوا المؤمنين سخرياً، فالله تعالى جزى المؤمنين مقابل هذا الاستهزاء بالجنة .

---

[1] التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد: لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي مج9 / 18 / 5–6 الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: 1984 هـ .

[2] تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبو السعود العمادي : محمد بن محمد بن مصطفى,4/ 401 الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .

[3] التحرير والتنوير ، مج9 / 18 / 6 .

1- يقول السيوطي رحمه الله "وأخرج البخاري في الأدب المفرد [1]عن يزيد بن بانوس[2] **قال : قلنا لعائشة : كيف كان خلق رسول الله ﷺ ؟ قالت : كان خلقه القرآن ، ثم قالت : تقرأ سورة (المؤمنون) ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾** [المؤمنون : 1] **فقرأ حتى بلغ العشر فقالت : هكذا كان خلق رسول الله ﷺ**" [3] .

2 - ويقول عبد الله بن السائب [4]: " **قرأ النبي ﷺ سورة (المؤمنون) في الصبح حتى إذا جاء ذكر هارون وموسى، أو ذكر عيسى أخذته سلعة فركع** " [5] والسلعة هى الرعشة.

3- وذكر القرطبي – رحمه الله – : " من حديث أنس أن النبي ﷺ قال : **(لما خلق الله جنة عدن وغرس أشجارها بيده قال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون)** [6]. " [7]

المطلب الرابع : محور سورة المؤمنون :

يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله : " هذه سورة (المؤمنون) .. اسمها يدل عليها، ويحدد موضوعها، فهي تبدأ بصفة المؤمنين، ثم يستطرد السياق فيها إلى دلائل الإيمان في الأنفس والآفاق، ثم إلى حقيقة الإيمان كما عرضها رسل الله- صلوات الله عليهم- من لدن نوح- عليه السلام- إلى محمد خاتم الرسل والنبيين، وشبهات المكذبين حول هذه الحقيقة واعتراضاتهم عليها،

---

[1] صحيح البخاري، الأدب المفرد ، كتاب حسن الخلق ، باب : من دعا الله له بحسن خلقه 1 / ص115.

[2] هو يزيد بن بانوس ، بصري ، روي عن عائشة زوج النبيﷺ ذكره ابن حبان في كتاب الثقات ، وروى له البخاري في الأدب ، وقال : وكان ممن قاتلوا علياً انظر : تهذيب الكمال ، 32 / ص92 .

[3] أخرجه البخاري في الأدب المفرد 1 / ص115 / ح308 وقال الشيخ الألباني : ضعيف .

[4] هو " عبد الله بن السائب بن أبي السائب بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، ويكنى أبا عبد الرحمن وأمه رمله بنت عروة من بنين هلال بن عامر بن صعصعة ، أسلم عبد الله يوم الفتح ولم يزل مقيماً في مكة إلي أن توفي في زمن عبد الله بن الزبير " . الطبقات الكبرى ، 5 / 445 .

[5] أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب صفة الصلاة : باب الجمع بين السورتين في الركعة ،1/ص154.

[6] أخرجه السيوطي عن ابن عباس ﷺ في الدر المنثور 1 / 93 . كما ذكره الألباني عن أبي سعيد ﷺ في صحيح الترهيب والترغيب 3 / ص260 / ح3714 ، وقال الألباني : صحيح .

[7] الجامع لأحكام القران : للقرطبي ، 7 / 4494 .

ووقوفهم في وجهها، حتى يستنصر الرسل بربهم، فيهلك المكذبين، وينجي المؤمنين.. ثم يستطرد إلى اختلاف الناس- بعد الرسل- في تلك الحقيقة الواحدة التي لا تتعدد، ومن هنا يتحدث عن موقف المشركين من الرسولﷺ ويستنكر هذا الموقف الذي ليس له مبرر. وتنتهي السورة بمشهد من مشاهد القيامة يلقون فيه عاقبة التكذيب، ويؤنبون على ذلك الموقف المريب، يختم بتعقيب يقرر التوحيد المطلق والتوجه إلى الله بطلب الرحمة والغفران، فهي سورة (المؤمنون)، أو هي سورة الإيمان، بكل قضاياه ودلائله وصفاته وهو موضوع السورة ومحورها الأصيل "[1]

خلاصة المبحث :

1- تحدث الباحث في هذا المبحث عن تسمية سورة المؤمنين .

2- الحديث عن نوع السورة وعدد آياتها .

3- الوقوف على فضل سورة المؤمنين ، وذلك من خلال الأحاديث النبوية .

4- ختم هذا المبحث بالحديث عن محور سورة المؤمنين .

[1] في ظلال القرآن ج4 / 2452 .

المبحث الثاني
المناسبات في سورة المؤمنون

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : مناسبة سورة (المؤمنون) لما قبلها "الحج" .

المطلب الثاني : مناسبة سورة (المؤمنون) لما بعدها " النور " .

المطلب الثالث : مناسبة أول سورة (المؤمنون) بآخرها .

المبحث الثاني

المناسبات في سورة المؤمنون

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : مناسبة سورة المؤمنون لما قبلها "الحج" :

إن القران الكريم هو وحدة واحدة متكاملة تتناسق سوره وآياته مع بعضها البعض، فالسورة قد تتناسب مع ما قبلها ومع ما بعدها، وأيضاً يتناسب أولها مع آخرها، فتكون العلاقة بين البداية والنهاية ، وفي هذه السورة (**سورة المؤمنون**) تناسب مع سورة الحج التي سبقتها، فمن مناسبة سورة المؤمنون مع سورة الحج ما يلي [(1)] :

1- إن سورة الحج ختمت بنداء الذين امنوا، وأمرهم بأمور الدين الخاصة والعامة، وافتتحت سورة المؤمنين بذكر أوصاف هؤلاء المؤمنين الذين كتب لهم الفلاح لأنهم فعلوا أمر دينهم .

2- أن سورة الحج ختم بالصلاة والزكاة والعصمة به سبحانه، فابتدأت هذه بما يثمر الاعتصام به سبحانه في الصلاة وغيرها من خلال الدين في الدارين، فقال تعالى مفتتحاً بحرف التوقع {قد}قال تعالى: ﴿**فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ**﴾ (الحج: 78) وهي نقيضة لما تثبت المتوقع وتقرب الماضي من الحال ولما تنفيه {أفلح} أي : فاز وظفر الآن بكل ما يريد .

3- أن سورة الحج ختمت بجملة من الأوامر الجامعة لخيري الدنيا والآخرة، منها قوله تعالى:﴿ **وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ [المؤمنون : 77] وهو مجمل فصّل في فاتحة هذه السورة، فذكر

[(1)] انظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : 13 / 105 لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة وانظر : التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : د وهبة بن مصطفى الزحيلي 18 / 6 ، دار الفكر المعاصر ، دمشق – ط 2 ، 1418 هـ

تعالى خصال الخير التي من فعلها فقد أفلح، فقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ...﴾ [المؤمنون: 1] الآيات العشر.

4- ذكر في أول سورة الحج قوله:﴿ **يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ، فَإِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ تُرابٍ، ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ** ﴾ [الحج : 5] الآية لإثبات البعث والنشور، ثم زاد هنا بيانا ضافيا في قوله: ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ، ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً فِي قَرارٍ مَكِينٍ**﴾ [المؤمنون:12،13].

المطلب الثاني : مناسبة سورة المؤمنون لما بعدها " النور " [1]:

إن سورة المؤمنون لها علاقة مع ما بعدها، فنحن إذا تأملنا بما جاء في مطلع سورة النور فقد ذكر الله عز وجل عباده بالنعم التي أنعمها عليهم، وهذه النعم وجدت في مطلع سورة المؤمنون، مرققة وما اشتملت عليه أيضاً من القصص المحذرة ، فهذا الذي نصب لكم هذه الحكم لا يترككم سدًى، فتقبلوا جميع أوامره، وانتهوا عن نواهيه، وذلك لكي يغفر لكم ويرحمكم برحمته، ثم يشرع في مطلع سورة النور بقوله :﴿ **لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ [النور : 1] أي: تذكروا هذه النعم وهذه الرحمة قبل أن تقعوا في الفواحش، وقال الإمام أبو جعفر بن الزبير[2] في برهانه[3] لما قال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ** ﴾ [المؤمنون: 5] ثم قال تعالى: ﴿ **فَمَنِ ابْتَغى وَراءَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ العادُونَ**﴾ [المؤمنون: 7] استدعى الكلام بيان حكم العادي في ذلك، ولم يبين فيها، فأوضحه في سورة النور فقال تعالى : ﴿**الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي** ﴾ الآية، ثم أتبع ذلك بحكم اللعان والقذف بقصة الإفك

---

[1] انظر : نظم الدرر : 13 / 203

[2] هو أبو جعفر بن الزبير هو العلامة أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم بن الزبير، الإمام الأستاذ الحافظ أبو جعفر الثقفي العاصمي الغرناطي ، وهو أحد نحاة الأندلس ومحدثيها، ولد أواخر سنة سبع وعشرين وستمائة وهو مقرئ ومفسر . انظر : الموسوعة الفقهية الكويتية ، 14 / 279 – ط2، دار السلاسل – الكويت ، 1427 هـ .

[3] البرهان في تناسب سور القرآن : أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر 1 / 259تحقيق: محمد شعباني دار النشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . المغرب ، 1410 هـ -1990م

تحذيراً للمؤمنين من زلل الألسنة رجماً بالغيب ﴿ **وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ**﴾[النور : 15] وأتبع ذلك بوعيد محبّي إشاعة الفاحشة، في المؤمنين بقوله تعالى ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ** ﴾ [النور: 23] ، ثم بالتحذير من دخول البيوت إلا بعد الاستئذان المشروع، ثم بالأمر بغض الأبصار للرجال والنساء ونهى النساء عن إبداء الزينة إلا لمن سمى الله سبحانه في الآية.

المطلب الثالث : مناسبة أول سورة (المؤمنون) بآخرها :

" إن أول سورة المؤمنون وآخرها مفهماً لأن الفلاح مختص به المؤمنون، ولما كان الأمر كذلك، أمر سبحانه نبيه ﷺ بالاجتهاد في إنقاذ عباده حتى بالدعاء لله في إصلاحهم ليكون الختم بالرحمة للمؤمنين، كما كان الافتتاح بفلاحهم، فقال عاطفاً على قوله **{ادفع بالتي هي أحسن}** [المؤمنون: 96] فإنه لا إحسان أحسن من الغفران، أو على معنى **{قال كم لبثتم}** [المؤمنون: 112] الذي بينته قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي بالأمر: **{وقل}**، أو يكون التقدير: فأخلص العبادة له **{وقل}** لأجل أن أحداً لا يقدره حق قدره: **{رب}** أيها المحسن إليّ **{اغفر وارحم}** [المؤمنون: 118] أي : أكثر من تعليق هاتين الصفتين في أمتي لتكثرها، فإن في ذلك شرفاً لي ولهم، فأنت خير الغافرين **{وأنت خير الرّاحمين}** [المؤمنون: 109] فَمنْ رحمته أفلح بما توفقه له من امتثال ما أشرت إليه أول السورة، فكان من المؤمنين، وكان من الوارثين الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون، فقد انطبق على الأول هذا الآخر بفوز كل مؤمن، وخيبة كل كافر " [1]

ويرى الباحث أن سورة المؤمنون قد ختمت بالرحمة، فمن رحمة الله تعالى بك انه جعل لك خصال أيها المؤمن، وهذه الخصال قد بينها الله تعالى لك، وذلك في بداية مطلع سورة المؤمنون، فإذا أردت أن تدخل في رحمة الله فكن من أهل الفلاح الذين ذكرهم الله في مطلع السورة .

---

[1] انظر : نظم الدرر ، 13 / 199

خلاصة الفصل الأول :-

ومما سبق بيانه يمكن إجماله كالتالي:-

1- بين الباحث الأسماء التي تطلق على سورة المؤمنين، فقد يطلق عليها سورة الفلاح، لأنها تتحدث عن فلاح المؤمنين.

2- بين الباحث نوع السورة من حيث المكي والمدني، وما اشتملت عليه هذه السورة من ذكر لأقوال المفسرين من حيث مكيتها ومدنيتها، وذلك من خلال الآيات القرآنية.

3- شرع الباحث في الحديث عن فضل سورة المؤمنين، وذلك من خلال الأدلة التي تدل على فضل سورة المؤمنين .

4- الحديث عن محاور وموضوعات هذه السورة، وأن هذه السورة قد اشتملت على عدة مواضيع.

5- الحديث عن حقائق الإيمان في الأنفس والآفاق، ثم الحديث عن دعوة الرسل وما هو جزاء الذين يتبعون الرسل، وجزاء الذين يعترضون على الرسل، والحديث عن مشاهد يوم القيامة، وما يحدث فيها، ثم الحديث عن حال المؤمنين والكفار يوم القيامة، ثم الحديث عن مناسبات هذه السورة، وعلاقتها بما قبلها وبما بعدها

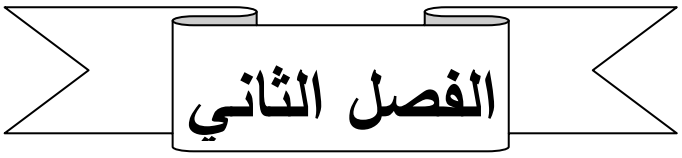

(منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة المؤمنون)

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : (منهجيات الإصلاح والتغيير في الجانب العقائدي)

المبحث الثاني : (منهجيات الإصلاح والتغيير في الجانب الأخلاقي)

المبحث الأول

منهجيات الإصلاح والتغيير في الجانب العقائدي

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول :حقيقة الإيمان ودلائله في الأنفس والآفاق .

المطلب الثاني : الإيمان بالرسل وموقف أقوامهم منهم.

المطلب الثالث : بيان مشاهد يوم القيامة وما يحصل فيه .

المبحث الأول

منهجيات الإصلاح والتغيير في الجانب العقائدي

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : حقيقة الإيمان ودلائله في الأنفس والآفاق .

أولاً : حقيقة الإيمان :

إن الإيمان قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح، فالأعمال داخلة في حقيقة الإيمان، وليست بشيء زائد عن الإيمان، فمن اقتصر على القول باللسان والتصديق بالقلب دون العمل، فليس من أهل الإيمان الصحيح ، فالإيمان –كما قال العلماء– قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان، قال تعالى: ﴿ **وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون** ﴾ [الأنفال: 2] وقال: ﴿ **فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً** ﴾ [التوبة: 124] وقال: ﴿ **ويزداد الذين آمنوا إيماناً** ﴾ [المدثر: 31] هذه الآيات تدل على زيادة الإيمان والنقص، كما جاء في قوله عليه الصلاة والسلام: **(من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)**[1]، فدل على أن الإيمان ينقص[2].

---

[1] صحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان ، ح49 ، 1 / ص69 .

[2] انظر : التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية ، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ،145/1 الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع .

ثانياً : دلائل الإيمان :

أ- أطوار ومراحل خلق الإنسان :

بعدما ذكر – سبحانه وتعالى – أولا أحوال أهل الإيمان السعداء عقب بعد ذلك بذكر مبدئهم ومآل أمرهم وفي ذلك إعظام للمنة عليهم وحث على الاتصاف بالصفات الحميدة، وتحمل مؤن التكليفات الشديدة، أو لما ذكر إرث الفردوس عقبه بذكر البعث لتوقفه عليه، أو لما حث على عبادته سبحانه وامتثال أمره عقبه بما يدل على ألوهيته، لتوقف العبادة على ذلك[1].

إن الله – سبحانه وتعالى – بين أن خلق الإنسان آية، وأنه لابد له إن يتفكر في قدرة الله وفي ملكوت الله تعالى، وذلك عندما خلقه على مراحل ، قال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**﴾ (المؤمنون :12-14) حتى يعلم عظيم شأن هذه النعم، فيغتنم هذه النعم في طاعة الله، تعالى لا أن يغتنمها في المعاصي والمنكرات .

" إن الله تعالى أثبت للبشر صفة الخلق أيضاً، مع الفارق بين خلق الله من عدم وخَلْق البشر من موجود، وخَلْق الله فيه حركة وحياة، فينمو ويتكاثر، أما ما يخلق البشر، فيجمد على حاله لا يتغير؛ لذلك وصف الحق سبحانه ذاته "[2] فقال: ﴿ **فَتَبَارَكَ الله أَحْسَنُ الخالقين**﴾ [المؤمنون: 14] .

---

[1] انظر : روح المعاني ، للألوسي ، 9 / 215 .

[2] تفسير الشعراوي – الخواطر ، محمد متولي الشعراوي، 16 / 9977 ، مطابع أخبار اليوم .

إن الله – سبحانه وتعالى – أراد من خلال عرض تلك الأطوار بهذا التتابع الدقيق المطرد الإشارة إلى أن الإيمان بالخالق المدبر، والسير على نهج المؤمنين الذي بينه في المقطع السابق، هو وحده الطريق إلى بلوغ الكمال المقدر لتلك النشأة في الحياتين: الدنيا والآخرة[1].

إن القرآن الكريم يقرر هذه الحقيقة ألا وهي خلق الإنسان؛ ليتخذها مجالا للتدبر في صنع الله، ولتأمل النقلة البعيدة بين الطين وهذا الإنسان المتسلسل في نشأته من ذلك الطين ، ولا يتعرض لتفصيل هذا التسلسل؛ لأنه لا يعنيه في أهدافه الكبيرة ، أما النظريات العلمية فتحاول إثبات سلم معين للنشوء والارتقاء، لوصل حلقات السلسلة بين الطين والإنسان[2].

إن الله أمر المؤمنين به أن ينظروا إلى من خلّفوهم وراءهم على طريق الكفر والضلال، ليروا ما صنع الله بهم.. وغير المؤمنين، ينظرون إلى مكانتهم بعد أن رأوا المؤمنين، وقد ورثوا جنات النعيم ، ولكن كان من رحمة الله بهؤلاء الضالين الغاوين، أن حجب عنهم صورتهم السيئة المنكرة، ولم يكشف لهم عن المصير المشئوم الذي هم صائرون إليه، إذا وقفوا حيث هم على موارد الضلال والغواية ، وبدلاً من أن يكشف الله لهم عن حالهم السيئة، وينزلهم منازل الهون والبلاء دعاهم إليه، فإن الله – سبحانه وتعالى – قد منحهم فرصة يراجعون فيها أنفسهم، ويتدبرون في حالهم، ويرجعون إليه ، ليكونوا من المؤمنين المفلحين، فعرض عليهم سبحانه وتعالى شيئا من مظاهر قدرته، وعلمه، وحكمته[3] .

---

[1] انظر : في ظلال القرآن، 4 / 2457 .

[2] انظر : في ظلال القرآن، 4 / 2457 .

[3] انظر : التفسير القرآني للقرآن ، لعبد الكريم يونس الخطيب 9 / 1117، دار الفكر العربي – القاهرة

"إن هذا كله يتضمن ذلك امتناناً على الناس، بأنه أخرجهم من مهانة العدم إلى شرف الوجود وذلك كله ليظهر الفرق بين فريق المؤمنين الذين جروا في إيمانهم على ما يليق بالاعتراف بذلك وبين فريق المشركين الذين سلكوا طريقاً غير بينة فحادوا عن مقتضى الشكر بالشرك"[1].

ب- دليل خلق السموات :

لقد تحدث الله ﷻ عن خلق الإنسان، وعن مراحل خلق الإنسان، ثم أعقبه بذكر الأمور العلمية والمخلوقات العظيمة، التي منها خلق السماوات والأرض، فقال تعالى :﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ**﴾ [المؤمنون : 17]، ثم بين الله ﷻ أنه ما يغفل عن خلقه، قال تعالى : ﴿ **وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ**﴾ أي: وما كنا في خلقنا السموات السبع فوقكم عن خلقنا الذي تحتها غافلين، بل كنا لهم حافظين من أن تسقط عليهم فتهلكهم[2].

" لقد تحدث عن نعمه على خلقه ومما امتن به عليهم، ومن أعظم المنن الماء الذي هو حياة الأبدان ونماء الحيوان، والماء المنزل من السماء على قسمين هذا الذي ذكر الله – سبحانه وتعالى ، وقال تعالى :﴿ **خَلَقَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها وَأَلْقى فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دابَّةٍ وَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ * هذا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي ماذا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ**﴾ (لقمان : 10-11)

– وأخبر بأنه استودعه في الأرض، وجعله فيها مختزنا ليسقي الناس ويجدونه عند الحاجة إليه ، وهو ماء الأنهار والعيون وما يستخرج من الآبار قال تعالى ﴿ **وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ** ﴾ "[3][المؤمنون : 18]

---

[1] التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، 18 / 22 .

[2] جامع البيان : للطبري ، 19 / 20 .

[3] الجامع لأحكام القران : للقرطبي ، 12 / 112 .

والله تعالى بين أن هذه النعم كلها، الله قادر على ذهابها، فقال تعالى ﴿ **وَإِنَّا عَلى ذَهابٍ بِهِ لَقادِرُون** ﴾ وهذا تهديد ووعيد، أي في قدرتنا إذهابه، فيهلك الناس بالعطش وتهلك مواشيهم، وهو كقوله تعالى :﴿ **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِماءٍ مَعِينٍ** ﴾[الملك: 30].

ثالثاً : أثر الإيمان ودلائله على الإصلاح :

قال تعالى : ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ** ﴾ [المؤمنون -12] إن الله – سبحانه وتعالى – ذكر عباده بحالهم لما خلقهم، وبين لهم أنه خلقهم في أحسن تقويم وتكريم، وبين أن خلق الإنسان كان على مراحل، وهذا كله لبيان قدرته وحكمته في الخلق، وكذلك دعوة لأهل الإيمان، بأن يتفكروا في قدرة الله، وبأن يشكروا الله على هذه النعم العظيمة، فلا يقعون هذه النعم والأعضاء التي خلقها الله ﷻ في المعاصي والآثام.

" إن الهدف الحقيقي من خلق الإنسان، هو عبادة الله سبحانه وتعالى وحده، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾ [الذاريات: 56]، وقال تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْياىَ وَمَماتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ** ﴾ [الأنعام: 162] فلما كان الهدف من خلق البشر هو عبادة الله سبحانه وتعالى وحده، فإن الله سبحانه وتعالى لم يترك الإنسان ليقرر لنفسه طرق عبادة الله سبحانه وتعالى، بل تفضل الله على عباده فأرسل إلى البشر كافة مبشرين ومنذرين ليهدوهم إلى الصراط المستقيم [(1)]"

وبعد ذكر هذه الأدلة الكثيرة التي تدل على قدرة الله ﷻ في خلق الإنسان، وما يحيط بالإنسان من مخلوقات، فالغاية من ذلك كله تذكير للإنسان بهذه النعم الكثيرة، التي وجدت من

[(1)] الموطأ : مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني 1 / 6 ، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية – أبو ظبي – الإمارات – ، ط1 ، 1425 هـ – 2004م .

أجله فلابد للإنسان بعد ذلك كله أن يصلح نفسه، هذه النفس التي خلقها الله وقدرها ونظمها في أحسن تقويم، لذلك فإن –سورة المؤمنون– تحدثت عن هذه المنهجية، وذلك لأهميتها، فهي دعوة إلى أن يتفكر الإنسان في ملكوت السموات والأرض، ويتذكر نعم الله تعالى عليه التي لا تعد ولا تحصى .

المطلب الثاني : الإيمان بالرسل وموقف أقوامهم منهم .

إن الإيمان بالرسل هو الركن الرابع من أركان الإيمان، فلا يصح إيمان العبد إلا به، والأدلة على ذلك كثيرة ، فقد أمر سبحانه بالإيمان بهم، وقرن ذلك بالإيمان به فقال: ﴿ **فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ** ﴾ [النساء: 171] وجاء الإيمان بهم في المرتبة الرابعة من التعريف النبوي للإيمان كما في حديث جبريل عن أبي هريرة، قال: كان النبي ﷺبارزا يوما للناس، **فأتاه جبريل فقال: ما الإيمان؟ قال: "الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، وبلقائه، ورسله وتؤمن بالبعث» . قال: ما الإسلام؟ قال: " الإسلام: أن تعبد الله، ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان "، قال: ما الإحسان؟ قال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» ، قال: متى الساعة؟ قال: " ما المسئول عنها بأعلم من السائل، وسأخبرك عن أشراطها: إذا ولدت الأمة ربتها، وإذا تطاول رعاة الإبل في البنيان، في خمس لا يعلمهن إلا الله " ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم: {إن الله عنده علم الساعة}** [لقمان: 34] **الآية، ثم أدبر فقال: «ردوه» فلم يروا شيئا، فقال: «هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم"** [(1)]، وقرن الله سبحانه الكفر بالرسل بالكفر به، فقال: ﴿ **وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً**﴾ [النساء:136]، ففي هذه الآيات دليل على أهمية الإيمان بالرسل، ومنزلته من دين الله ﷻ.

[(1)] صحيح البخاري ، كتاب الوحي ، باب سؤال جبريل للنبي صلي الله عليه وسلم عن الإيمان ، والإسلام والإحسان ، وعلم الساعة ، 1 / ص19 ، ح50.

منهجيات الاصلاح والتغيير في قصص الانبياء:

لقد بعث الله الرسل عليهم السلام إلى أقوامهم فجاءوا بدعوة واحدة ، وذلك من أجل إخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومن أجل إخراجهم من ظلام الجاهلية، إلى نور العبودية ، فهذا نوح عليه السلام يأتي إلى قومه من أجل إخراجهم من الظلام إلى النور، جاء بكلمة واحدة، إنها كلمة العبودية قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ فَقالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ *فَقالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ما هذا إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلائِكَةً ما سَمِعْنا بِهذا فِي آبائِنَا الْأَوَّلِينَ * إِنْ هُوَ إِلاَّ رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ * قالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِما كَذَّبُونِ * فَأَوْحَيْنا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنا وَوَحْيِنا فَإِذا جاءَ أَمْرُنا وَفارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيها مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلا تُخاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ *فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾ [المؤمنون : 23- 28] هذه الكلمة نفسها التي قالها نوح- عليه السلام- هي ذاتها بنصها يقولها كل من جاء بعده من المرسلين، فتجيب البشرية جواباً واحداً، وهذه هي كلمة الحق التي لا تتبدل، والتي يقوم عليها الوجود ويشهد بها كل ما في الوجود "أَفَلا تَتَّقُونَ؟" وتخافون عاقبة الإنكار للحقيقة الأولى التي تقوم عليها الحقائق جميعاً، وتستشعرون ما في إنكارها من تجن على الحق الباهر، وما يعقب التجني من استحقاق للعذاب الأليم. [1]

وهذا موسى عليه السلام يأتي إلى فرعون الطاغية المتجبر يأتيه بالآيات الواضحة، فما كان منهم إلا أن تجبر وتكبر هو وملائه ، قال تعالى : ﴿ **ثُمَّ أَرْسَلْنا مُوسى وَأَخاهُ هارُونَ بِآياتِنا وَسُلْطانٍ مُبِينٍ * إِلى فِرْعَوْنَ وَمَلائِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكانُوا قَوْماً عالِينَ**﴾ [المؤمنون : 45-46] "وعطف فاستكبروا بفاء التعقيب يفيد أنهم لم يتأملوا الدعوة والآيات والحجة ولكنهم أفرطوا في الكبرياء"

[1] انظر: في ظلال القرآن ، 4 / 2464 .

" وبعد أن عدد سبحانه ما أنعم به على عباده في نشأتهم الأولى وفى خلق الماء لهم لينتفعوا به، وفى خلق الحيوان كذلك، ذكر هنا أن كثيراً من الأمم قد أهملوا التدبر والاعتبار في هذا، فكفروا بهذه النعم، وجهلوا قدر المنعم بها، وعبدوا غيره، وكذبوا رسله الذين أرسلوا إليهم، فحاق بهم ما كانوا به يستهزئون، وأهلكهم بعذاب من عنده، فأصبحوا كأمس الدابر، والمثل السائر، وفى هذا تخويف لقريش، وإنذار لهم على ما يفعلون، وأنه سيحل بهم ما داموا على تكذيب رسولهم والكفر به مثل ما حل بمن قبلهم "[1] .

لقد كان الغاية من قصص الرسل عليهم السلام، هو التفكر في حال السابقين من الأقوام وما حصل لهم؛ لكي لا يكون ذلك حجة لهم يوم القيامة ، فمن خلال قصص الرسل يستطيع الإنسان أن يبتعد عن الجحود والإنكار .

يقول الثعالبي عند تفسيره لهذه الآية : "هذا ابتداء تمثيل لكفار قريش بأمم كفرت بأنبيائها فأهلكوا، وفي ضمن ذلك الوعيد بأن يحل بهؤلاء نحو ما حل بأولئك"[2]

منهجيات الإصلاح والتغيير في الإيمان بالرسل :

المعنى الإجمالي : إن الكفر هو جحود وإنكار ، لذلك فإن الرسل عليهم السلام ، قد واجهوا كثيراً من الصعوبات ، وتعرضوا لأشد أنواع الأذى من أقوامهم ، والقرآن الكريم قد بين ذلك عندما تحدث عن قصص الأنبياء والرسل عليهم السلام، وما تعرضوا له من الأذى، فهذا نوح –عليه السلام – تعرض للصعوبات، فمكث قرابة ألف عام وهو يدعو قومه إلى الله فما كان منهم إلا أن

---

[1] تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي ، 18 / 17 ، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ، ط1، 1365 هـ - 1946م .

[2] الجواهر الحسان في تفسير القرآن : لأبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي 4 / 147 المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط1 - 1418 هـ

يقولوا كما قال الله تعالى عنهم : ﴿ **فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ما هذا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ**﴾ [المؤمنون : 24] "من هذه الزاوية الضيقة الصغيرة نظر القوم إلى تلك الدعوة الكبيرة، فما كانوا إذن ليدركوا طبيعتها ولا ليروا حقيقتها وذواتهم الصغيرة الضئيلة تحجب عنهم جوهرها، وتعمي عليهم عنصرها، وتقف حائلا بين قلوبهم وبينها فإذا القضية كلها في نظرهم قضية رجل منهم لا يفترق في شيء عنهم، يريد أن يتفضل عليهم، وأن يجعل لنفسه منزلة فوق منزلتهم! وهم في اندفاعهم الصغير لرد نوح عن المنزلة التي يتوهمون أنه يعمل لها، ويتوسل إليها بدعوى الرسالة.. "[1]

بعد ذلك يخبر الله عن نوح، عليه السلام، أنه دعا ربه يستنصره على قومه، كما قال تعالى مخبرا عنه في الآية الأخرى: ﴿**فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ**﴾ [القمر: 10] ، وقال هاهنا: ﴿ **قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ**﴾ [المؤمنون : 26] فعند ذلك أمره الله تعالى بأن يصنع السفينة بإحكام وإتقان، وأن يحمل فيها من كل زوجين اثنين، أي: ذكرا وأنثى من كل صنف من الحيوانات والنباتات والثمار، وغير ذلك، وأن يحمل فيها أهله **{إلا من سبق عليه القول}** أي: سبق فيه القول من الله بالهلاك، وهم الذين لم يؤمنوا به من أهله، كابنه وزوجته[2] .

لقد كان الجحود والإنكار من كل الأقوام الذين أرسل الله إليهم الرسل، وهكذا قال قوم صالح: ﴿ **أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا** ﴾ [هود:62] .

وكذلك قال قوم شُعيب لشعيب: ﴿ **أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ** ﴾ [هود:87] .

---

[1] في ظلال القران، 4 / 2464

[2] انظر : تفسير القرآن العظيم : لابن كثير، 5 / 473

وكذلك قوم فرعون، قالوا لموسى وهارون: ﴿ **أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ** ﴾ [يونس:78] ، وهكذا ردد المكذبون للرسل من كل الأقوام هذه المقولة:﴿ **تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا** ﴾ [إبراهيم : 10] .

الواجب علينا تجاه الأنبياء والرسل عليهم السلام :

إن الإيمان بالرسل هو ركن من أركان الإيمان، فلذلك يجب علينا أن نعتقد بإن الرسل هم أكمل الخلق علماً وكذلك عملاً، وأنهم أصدق الناس وأكملهم أخلاقاً، وأن الله تعالى خصهم بفضائل لا يلحق فيها أحد، وأن الله تعالى عصمهم ونزههم عن الكذب والخيانة، وأن الله تعالى نزههم عن الوقوع في الصغائر والكبائر [(1)].

ونحن نعتقد أن الرسل عليهم السلام قد يقع منهم زلات وعثرات بسيطة، بالنسبة إلى ما هم عليه من علو المقامات، وذلك كما حصل مع آدم عندما أكل من الشجرة نسياناً [(2)].

منهجيات الإصلاح والتغيير من العناية بالرسل :

إن الله ﷻ أرسل رسله من أجل غايات عديدة ، فإرسال الرسل لم يكن عبثاً ، وإنما كان لأجل أهداف وثمار سامية ، ومن بين هذه الثمار ما يلي :

1- إخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومن الضلال إلى الهدى ، وذلك من أجل إنقاذهم وتذكيرهم بالنار وبلقاء الله .

2- إفراد الله تعالى بالعبودية له وحده والتحذير من عبادة غيره .

[(1)] انظر : الفقه الأكبر وشرحه، لملا علي القاري ، ص56 .

[(2)] انظر : الفقه الأكبر، لأبي حنيفة وشرحه الملا علي القاري ص 57 .

3- تعريف الناس بطريق الحق والباطل، والقدرة على التفريق بينهم .

4- حتى لا يكون لأحد حجة يوم القيامة، فالرسل يشهدون على أقوامهم يوم القيامة، قال تعالى : ﴿ **وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا** ﴾ [القصص: 75] وقال تعالى : ﴿ **فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً**﴾ [النساء:41]

منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي:-

ويرى الباحث أن سورة المؤمنون تحدثت عن هذه المنهجية، إنها الدعوة إلي الإيمان بإرسال الرسل عليهم السلام، فهذه الدعوة بها يصلح الإنسان في مجتمعه، وذلك من خلال طاعة الرسل، ومن خلال تصديقهم يستطيع الإنسان أن يعود إلى الحق، وأن يفرق بين الحق والباطل، وبذلك يستقيم حاله، مما يؤدي إلى التغيير في الفرد المجتمع، أما إذا استمر الفرد على جحوده وعصيانه، فإن مصيره الضياع والهلاك، والمجتمع مصيره البوار والدمار، وهذا ما حصل للأقوام الفاسدة، فقد أهلكهم الله تعالي بجحودهم وإفسادهم .

إن الناظر إلي حال هذه الأمة يجد أن المعاصي قد انتشرت بين الناس ، وذلك من خلال انتشار المواقع المحرمة التي تفسد المجتمع ، والتي تهلك صاحبها إذا استمر عليها ، وكذلك انتشار القنوات الفضائية الفاسدة ، فهذا كله يؤدي بصاحبه إلي الهلاك ، لذلك علينا أن نتأمل في حال تلك الأمم المكذبة التي أهلكها الله ﷻ، وما حصل لها، وما نزل عليها من العذاب .

المطلب الثالث: بيان مشاهد يوم القيامة وما يحصل فيه .

(منهجيات الإصلاح والتغيير في مشهد النفخ وموازين الأعمال وتخلي الناس عن بعضهم)

أولاً : مشهد النفخ في الصور :

إن سورة المؤمنون تحدثت عن مشهدين النفخ في الصور، وتخلي الناس عن بعضهم، وهذا يظهر في قوله تعالى : ﴿ **حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ** ﴾ [المؤمنون : 99 – 101] .

إن الله ﷻ يخبر عن حال من حضره الموت، من الذين أفرطوا على أنفسهم من المعاصي والآثام، وبين أنه سيندم على فعله لهذه المعاصي وذلك يوم القيامة، وذلك إذا رأى مآله، وشاهد قبح أعماله، ويتذكر حاله في الدنيا ، ثم يطلب الرجعة إلى الدنيا، ﴿ **لَعَلِّي أَعْمَلُ صالِحاً فِيما تَرَكْتُ** ﴾ [المؤمنون : 100] لا للتمتع بلذاتها واقتطاف شهواتها، وإنما للعمل الطيب وعدم التفريط في جنب الله تعالى ، فقال تعالى : **{ كَلَّا }** أي: لا رجعة له ولا إمهال، قد قضى الله أنهم إليها لا يرجعون، **{ إِنَّهَا }** أي: مقالته التي تمنى فيها الرجوع إلى الدنيا ﴿ **كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا** ﴾ أي: مجرد قول باللسان، لا يفيد صاحبه إلا الحسرة والندم، وهو أيضاً غير صادق في ذلك، فإنه لو رد لعاد لما نهي عنه، ثم بعد ذلك يلحقهم البرزخ ﴿ **وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ** ﴾ أي: من أمامهم وبين أيديهم برزخ، وهو الحاجز بين الشيئين، فهو هنا: الحاجز بين الدنيا والآخرة، وفي هذا البرزخ، يتنعم المطيعون، ويعذب العاصون، من موتهم إلى يوم يبعثون، أي: فليعدوا له عدته[1].

لقد سلك القرآن الكريم منهجاً في غاية الأهمية، وذلك عندما تحدث القرآن عن يوم القيامة وما يحصل فيه من أهوال، وما يحصل في هذا اليوم من حساب وجزاء، وذلك عندما يبين حال

[1] انظر : تيسير الكريم الرحمن ، للسعدي ، 1 / 559 .

فريقين، فريق مؤمن تقي، وفريق كافر جاحد، وقد بين الله ﷻ هذا في كثير من الآيات، منها قوله تعالي : ﴿ **وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرى فَإِذا هُمْ قِيامٌ يَنْظُرُونَ * وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّها وَوُضِعَ الْكِتابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَداءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ * وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِما يَفْعَلُونَ** ﴾ [الزمر:68-70] .

في هذه الآيات تذكير للإيمان باليوم الآخر، فالإيمان بيوم الميعاد الذي هو كائن لا محالة، فإن الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان، لا يصح إيمان عبد حتى يعلم ويتيقن دون ريب ولا تردد أن ثمة يوماً يرجع فيه الناس إلى الله يحاسب المحسن والمسيء، فيجازي المحسن بإحسانه ويجازي المسيء بإساءته.

المعنى الإجمالي: في قوله تعالى: وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون حين تشرق الأرض بنور الله ﷻ يضع الله ﷻ كتاب الناس، كتاب كل إنسان موضحاً فيه أعماله الصالحة والطالحة، قال تعالى : ﴿ **وَكُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ كِتاباً يَلْقاهُ مَنْشُوراً اقْرَأْ كِتابَكَ كَفى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً** ﴾ [الإسراء:13-14] وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه، يعني ما يطير عنه وما ينفصل عنه من عمل صالح أو غير صالح، فإنه مع المرء يلازمه حتى يخرج له يوم القيامة كتاب يلقاه منشوراً أمامه .

ثانيا : تخلي الناس عن بعضهم بعضا :-

بعد أن تحدث الله ﷻ عن حياة البرزخ ، أعقب ذلك ببيان حال العباد يوم القيامة وما يحصل فيها فقال تعالى : ﴿ **فَإِذا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنْسابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَساءَلُونَ**﴾ [المؤمنون : 101] أي فإذا صار الناس إلى هذا اليوم، يوم النفخ في الصور للبعث، جاءوا وقد

شغل كل منهم بشأنه وتقطعت بينهم الأنساب، فلا يجتمع قريب إلى قريب، ولا يلتفت صاحب إلى صاحبه كل واحد منا يقول نفسي نفسي ، وقد بين الله ﷻ هذا في آيات كثيرة أن الواحد منا يهرب من الأخر ، ومنها قوله تعالي : ﴿ **يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ، وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ، وَصاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ**﴾ [عبس : 34 – 37] فلا يسأل أحد أحدا عن حاله ومآله. وحسبه ما هو فيه من شغل بنفسه ﴿ **يَوْمَ تَكُونُ السَّماءُ كَالْمُهْلِ، وَتَكُونُ الْجِبالُ كَالْعِهْنِ. وَلا يَسْئَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً** ﴾ [المعارج : 8– 10][1] .

لذلك على الإنسان أن يتذكر هذه اللحظات، يوم يفر من أهله وأبنائه وإخوته، يوم يقول كل واحد للآخر نفسي نفسي، يتذكر هذه الأوقات جيداً، لذلك على الإنسان أن يجهز نفسه لهذه اللحظات، وينبغي على الإنسان أن يضاعف في حسناته؛ حتى لا يقع في مثل هذا الموقف.

ثالثا : موازين الأعمال :

بعد أن بين الله ﷻ حالهم بين مآلهم، وذلك عندما يوزنون فقال تعالى : ﴿ **فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ فَأُولئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خالِدُونَ** ﴾ [المؤمنون : 102 – 103] فمن ثقلت موازينه، ومن رجحت حسناته على سيئاته، فأولئك هم المفلحون الفائزون، الذين زحزحوا عن النار وأدخلوا الجنة، ومن خفت موازينه، أي : ثقلت سيئاته على حسناته، فأولئك هم الذين خسروا أنفسهم، وخابوا وهلكوا، واشتروا الضلالة بالهدى، وباعوا النعيم المقيم بالزخرف الفاني، والحياة الفانية، وهم في جهنم خالدون، وماكثون مقيمون، تلفح وجوههم النار وتغشاها وقد كانوا يصعرون خدودهم، ويشمخون بأنوفهم في الدنيا كبراً

[1] انظر : التفسير القرآني للقرآن ، لعبد الكريم يونس الخطيب ، 9 / 1177

وعجباً، وهم فيها كالحون، وعابسون مكشرون، وذلك جزاء الظالمين، وهذا تقريع من الله وتوبيخ لهم على ما ارتكبوا من الكفر والإثم والعدوان [1].

إن الله تعالى عندما يتحدث عن يوم القيامة، وعن مشاهد يوم القيامة؛ فذلك لكي نتعظ منها، ونحن نتذكر أهوال هذا اليوم وما فيه من حال الفريقين، فريق المؤمن الذي يثقل في الميزان فيكون من أهل الفلاح والصلاح، وبين الفريق الثاني الذي يكون الميزان فيه خفيفاً، فيكون مصيره الندم والخسران .

إن الناظر إلى حال أكثر الأمة يراها قد نسيت هذا اليوم، فتمتعت بمتاع هذه الدنيا الفانية والتي قال الله تعالي فيها : ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ**﴾ [الرحمن : 26] وأهملت طاعة ربها لذلك، على الإنسان أن يتفكر في هذا اليوم، وفي هذه اللحظات، وأن يحسب لها حساب، فإنها لحظات صعبة، وذلك يوم أن يفر المرء من أهله من أمه وأبيه، وصاحبته وبنيه.

لذلك جاءت هذه السورة، فبينت هذه المنهجية، التي هي في غاية الأهمية، فإن الإنسان أمامه فرص كثيرة لكي يصلح نفسه، ويغيرها إلي الأفضل، فبذلك يفوز بالنعيم المقيم يوم القيامة– وذلك في الجنة– أما إذا أصر الإنسان على عصيانه وعلى فجوره وطغيانه، فإن مآله يوم القيامة الخسران .

خلاصة المبحث:–

إن منهج العقيدة الإسلامية فيه من الإصلاح للفرد والأسرة ، وإذا صلح الفرد والأسرة يصلح المجتمع بأسره وإذا صلح المجتمع تحقق النصر والاكتفاء الذاتي ، وانتشر الأمن والسلام في ربوع

[1] انظر : التفسير الواضح ، محمد محمود حجازي 2 / 646 – 647 ، دار الجيل الجديد – بيروت ، ط10 – 1413 هـ .

الدولة المسلمة ، فالعقيدة الإسلامية إن كانت صالحة من داخل الفرد استطاع هذا الانسان أن ينتصر على شهواته ، بل يؤثر ذلك في تحقيق النصر على الأعداء .

المبحث الثاني

منهجيات الإصلاح والتغيير في الجانب الأخلاقي

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : بيان صفات المؤمنين المفلحين .

المطلب الثاني : الدعوى إلى أكل الطيبات والعمل الصالح .

المطلب الثالث : حفظ اللسان من اللغو .

المطلب الرابع : الخشوع في الصلاة طريق الفلاح

المبحث الثاني
منهجيات الإصلاح والتغيير في الجانب الأخلاقي

المطلب الأول : بيان صفات المؤمنين المفلحين .

افتتحت سورة (المؤمنون) بالحديث عن صفات المؤمنين، وهذا افتتاح بديع لأنه من جوامع الكلم، فإن الفلاح غايةُ كل ساع إلى عمله، فإن الإخبار بفلاح المؤمنين دون ذكر متعلق بفعل الفلاح يقتضي هذا في المقام الخطابي تعميم ما به الفلاح المطلوب، فكأنه قيل: قد أفلح المؤمنون في كل ما رغبوا فيه [1].

وسورة المؤمنون بينت صفات المؤمنين الذين كتب الله لهم الفلاح، وبهذه الصفات يستطيع الإنسان أن يصلح ذاته، وينعكس ذلك على مجتمعه فيصبح الإنسان منضبطاً في المجتمع الذي يعيش فيه .

إن الفلاح المقصود في الآية هو الظفر بالمراد والنجاة من المكروه، وقيل: البقاء في الخير، وأفلح إذا دخل في الفلاح . [2]

إن الفلاح الذي تقرر في الآية هو الفلاح في الدنيا والفلاح في الآخرة، وهو فلاح الفرد المؤمن، وفلاح الجماعة المؤمنة، الفلاح الذي يحسه المؤمن بقلبه ويجد مصداقيته في واقع حياته والذي يشمل ما يعرفه الناس من معاني الفلاح، وما لا يعرفونه، مما يدخره الله لعباده المؤمنين[3].

---

[1] انظر : التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، 18 / 8 .

[2] انظر : فتح القدير : لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني 3 / 560 ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط1 – 1414 هـ .

[3] انظر : في ظلال القرآن : لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي 4 / 2453 ، دار الشروق – بيروت– القاهرة ، ط17–1412 هـ .

إن سورة المؤمنون تحدثت عن الأمور الهامة التي تؤدي إلى الفلاح، فابتدأت بالصلاة والخشوع فيها لأن الصلاة هي عمود الدين، ولأن الصلاة هي التي من خلالها يعرف الإنسان المؤمن، ولأن الصلاة بها يستطيع الإنسان أن يبتعد عن الفحشاء والمنكر والبغي وابتدأً بالصلاة لأهميتها، ثم بعد ذلك عقب باللغو " فالمؤمن هو الذي يترك رأساً كل ما كان حراماً أو مكروهاً، أو مباحاً لا خير فيه، ولا يعني الإنسان ولا حاجة له فيه " [1]

منهجيات الإصلاح والتغيير في صفات المؤمنين:-

وبعد أن تحدث عن صفات المؤمنين الذين كتب الله لهم الفلاح، ذكر الخشوع في الصلاة، ثم بعد تعقيبه عن الإعراض عن اللغو قرن ذلك بالزكاة؛ وذلك لتطهير قلب المؤمن من الضغائن فقال تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ** ﴾ [المؤمنون : 4] " وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع في الصلاة؛ ليدل على أنهم بلغوا الغاية في القيام على الطاعات البدنية والمالية والتجنب عن المحرمات وسائر ما توجب المروءة اجتنابه"[2]

وبعد أن تحدث عن صفة المؤمن التي منها أداء الطاعات البدنية قال تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ** ﴾ [المؤمنون 5-6-7] أي: "والذين قد حفظوا فروجهم من الحرام، فلا يقعون فيما نهاهم الله عنه من زنا أو لواط، ولا يقربون سوى أزواجهم التي أحلها الله لهم، وما ملكت أيمانهم من السراري، ومن تعاطى ما أحله الله له فلا لوم عليه ولا حرج؛ ولهذا

---

[1] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي ج18 /11 دار الفكر المعاصر – دمشق ،ط2 ، 1418 هـ .

[2] أنوار التنزيل وأسرار التأويل : لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي محمد عبد الرحمن المرعشلي ج4 /82 دار إحياء التراث العربي – بيروت ط1 – 1418 هـ .

قال تعالى : ﴿ **فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك**﴾ أي: غير الأزواج والإماء، ﴿**فأولئك هم العادون**﴾ أي: المعتدون" [1]

وبعد ذلك بين الله تعالى خلق وصفة المؤمن، وهي صفة هامة من شأنها أن توصل صاحبها إلى الفلاح ألا وهى صفة الأمانة فقال تعالى ﴿ **وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ** ﴾ [المؤمنون : 8] وهؤلاء هم الذين إذا اؤتمنوا لم يخونوا بل يؤدوا الأمانة إلى أهلها، وإذا عاهدوا أوفوا بهذا العهد [2]؛ لأن المنافق هو الذي يخلف العهد وهو الذي يخون الأمانة ، فقد جاء في الحديث عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: **(آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان)**[3]

وقوله: ﴿ **وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ** ﴾ [المؤمنون : 9] أي: يواظبون عليها في مواقيتها، كما قال ابن مسعود: سألت النبي ﷺ **فقلت: يا رسول الله، أي العمل أحب** إلى الله؟ **قال: (الصلاة على وقتها". قلت: ثم أي؟ قال: "بر الوالدين". قلت: ثم أي؟ قال: "الجهاد في سبيل الله)** [4]

يقول الأستاذ سيد قطب: وهذه هي الخصائص التي تحدد شخصية المؤمنين المكتوب لهم الفلاح، وهي خصائص ذات أثر حاسم تعمل على تحديد خصائص الجماعة المؤمنة الحقة، وتبين نوع الحياة التي تحياها الحياة الفاضلة اللائقة بالإنسان الذي كرمه الله وأراد له التدرج في مدارج الكمال، ولم يرد له أن يحيا حياة الحيوان، يستمتع فيها ويأكل كما تأكل الأنعام.

---

[1] تفسير القرآن العظيم : 462/5

[2] انظر : تفسير ابن كثير ، 5 / 463 .

[3] صحيح البخاري : كتاب الإيمان ، باب علامة المنافق ، ح33 / ج1 ، ص16 ، دار طوق النجاة ط1 ، 1422هـ .

[4] صحيح البخاري : كتاب مواقيت الصلاة ، باب فضل الصلاة في وقتها ، ح527 ، ج1 / ص112 .

ولما كانت الحياة في هذه الأرض لا تحقق الكمال المقدر لبني الإنسان، فقد شاء الله أن يصل المؤمنون الذين ساروا في الطريق، إلى الغاية المقدرة لهم، هنالك في الفردوس، دار الخلود بلا فناء، والأمن بلا خوف، والاستقرار بلا زوال [1]: ﴿ **أولئك هُمُ الْوارِثُونَ، الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيها خالِدُونَ** ﴾ [المؤمنون : 10 – 11]

وبعد ذكر هذه الصفات التي هي في غاية الأهمية؛ لأنها تؤدي إلي صلاح الفرد في المجتمع وتغييره تغييراً إيجابياً في المجتمع الذي يعيش فيه، لهذا حق لمن اتصف بهذه الصفات أن يكون من أهل الفلاح، وذلك إذا سار عليها وتمسك بها، فإن ذلك ينعكس على المجتمع، فيصبح مجتمعاً صالحاً خيراً .

المطلب الثاني : الدعوة إلى أكل الطيبات والعمل الصالح .

لقد تحدثت سورة المؤمنون عن منهجية أخلاقية تعمل على إصلاح الفرد في المجتمع، وهذه المنهجية هامة إن تمسك بها أفراد المجتمع فسوف يشعرون بالأمن والأمان في المجتمع؛ لهذا فإن القرآن الكريم في كثير من الآيات تحدث عن هذه المنهجية وعن هذا الخلق القويم ألا وهو الدعوة إلي أكل الطيبات فالله تعالى يخاطب رسله عليهم السلام في سورة المؤمنون بخطاب تشريف فيقول الله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ** ﴾ [المؤمنون : 51] .

والأكل من الطيبات: هي الحلال الذي لا شبهة فيه على التحقيق، وأن يعملوا العمل الصالح، وذلك يدل على أن الأكل من الحلال له أثر في العمل الصالح، وهو كذلك، وهذا الذي أمر به الرسل في هذه الآية الكريمة، أمر به المؤمنين من هذه الأمة التي هي خير الأمم.

---

[1] انظر: في ظلال القرآن : لسيد قطب 4 / 2457 .

وذلك في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ** ﴾ (البقرة: 172)"والآية تدل على أن كل رسول أمر في زمنه بالأكل من الحلال، والعمل الصالح، وتأثير الأكل من الحلال في الأعمال معروف " [1]

وجاء في حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – ﷺ– **(يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين)**، فقال: ﴿ **يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم**﴾ [2][المؤمنون: 51]

"والطيبات هي المستطاب المستلذ من المأكل والفواكه، فبين الله تعالى أنه وإن أثقل عليهم بالنبوة وبما ألزمهم القيام بحقها، فقد أباح لهم أكل الطيبات كما أباح لغيرهم، وأعلم أنه سبحانه كما قال للمرسلين **(يا أيها الرسل كلوا من الطيبات)**، فقال للمؤمنين: ﴿ **يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**﴾ [البقرة: 172] ، واعلم أن تقديم قوله: كلوا من الطيبات على قوله: واعملوا صالحاً للدلالة على أن العمل الصالح لابد وأن يكون مسبوقاً بأكل الحلال، فأما قوله: **(إني بما تعملون عليم)** فهو تحذير من مخالفة ما أمرهم به وإذا كان ذلك تحذيراً للرسل مع علو شأنهم فإن ذلك يكون تحذيراً لغيرهم أولى".[3]

ويرى الباحث أن الله تبارك وتعالي تحدث عن أكل الطيبات في كثير من الآيات، وبين ذلك لعباده ، وذلك حتى يستطيعوا أن يفرقوا بين الأكل الحلال والأكل الخبيث، ففي قوله تعالى ﴿**وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ**﴾ [الأعراف: 157]، وهذه المنهجية تأتي ضمن منهجيات

---

[1] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي 5 / 334 دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان – 1415 هـ – 1995م .

[2] صحيح مسلم ، كتاب الكسوف ، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها ، ح1015 / ج2 ، ص703، دار إحياء التراث العربي – بيروت .(**ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ سَفَرَهُ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ مَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَهُ)**

[3] مفاتيح الغيب : لأبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ، 23 /281 ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط3 – 1420 هـ

الإصلاح والتغيير، وذلك لأن الإنسان حينما يأكل الحلال، فإنه ينعكس على شخصيته، فيعمل ذلك على أن يصلح نفسه في مجتمعه، وقد بين الله ﷻ ذلك في سورة المؤمنون لما خاطب القدوة الرسل عليهم السلام قال: ﴿ **يا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّباتِ وَاعْمَلُوا صالِحاً إِنِّي بِما تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ** ﴾ [المؤمنون : 51]

لو نظرنا إلى هذا الخطاب لوجدنا أن الله تعالى قد ربط أكل الطيبات بالعمل الصالح، وذلك يدل دلالةً واضحةً على أن الأكل من الطيبات هو صلاح لهذا الإنسان، وأما أكل الخبائث أي الحرام فهو ينعكس على صاحبه سلباً،

" لقد ربط الله تعالى أكل الطيبات بالعمل الصالح؛ ليدل ذلك على أن الحلال عون على الطاعة بقوله: **{واعملوا صالحاً}** أي:في السر وفي العلن ، فقد أهلكت عدوكم وأورثتكم أرضكم، ولم يقيد عملكم بشكر ولا غيره، فإنهم دائماً في مقام الشهود، في حضرة المعبود، والغنى عن كل سوى حتى عن الغنى، ثم حثهم على دوام المراقبة بقوله: {إني بما} أي بكل شيء {تعملون عليم} أي بالغ العلم"[(1)].

إن الأكل من الطيبات هو الذي يرفع هذه البشرية ويعلو بها إلى السمو، وان العمل من مقتضيات خصوصيات البشرية؛ لذلك قارن الطيبات بالعمل؛ والعمل الصالح هو الذي يميز الصالحين المختارين ويجعل لهم ضابطاً ووصولاً إلي الملأ الأعلى [(2)]

ولقد تحدث القرآن الكريم عن هذه المنهجية، وهي منهجية هامة إنها الدعوى إلى أكل الطيبات والبعد عن أكل الخبائث والحرام، ثم إن الله تعالى قد ربط أكل الطيبات بالعمل الصالح

[(1)] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي 13 / 155 ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة .

[(2)] انظر : في ظلال القرآن ، لسيد قطب 4 ، 2469

ليدل ذلك دلالة واضحة على أن أكل الطيبات هو طريق الصلاح وهو طريق العمل الصالح الذي به يسمو الإنسان إلى طريق الخير والفلاح .

منهجيات الإصلاح والتغيير في العمل الصالح وأكل الحلال :-

فوائد العمل الصالح

1- قبول الأعمال عند الله عز وجل .

2- إصلاح الفرد والمجتمع والأمة .

3- الإلتزام بما أراد الله تعالى .

4- تحقيق رضى الله عز وجل .

المطلب الثالث : حفظ اللسان من الكلام اللغو .

لقد بينت سورة (المؤمنون) أن من أهم طرق الفلاح في الدنيا والآخرة البعد عن الكلام الذي لا فائدة منه وأن اللسان الذي يتعامل بالكذب والغيبة والنميمة ، فإن ذلك يؤدي إلى نشر الفساد بين الناس في المجتمع؛ لذلك فإن القرآن الكريم بين ذلك في كثير من الآيات، ولأن اللسان إذا حفظ فإنه سيؤدي إلى صلاح المجتمع .

قال تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ** ﴾ [المؤمنون : 3] ، وهو الكلام الذي لا خير فيه ولا فائدة، **{معرضون}** رغبة عنه، وتنزيهاً لأنفسهم، وترفعاً عنه، وإذا مروا باللغو مروا كراما، وإذا كانوا معرضين عن اللغو، فإعراضهم عن المحرم من باب أولى وأحرى .[1]

إن الله ﷻ بين للإنسان أن كل لفظ يلفظه عليه رقيب يرصده، وما يخرج من فيه من كلمات؛ فكل قول محسوب له أو عليه، وكل كلمة مرصودة في سجل أعماله قال تعالى:﴿ **ما يلفظ**

[1] انظر : تيسير الكريم الرحمن ، 1 / 547 .

من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾ [ق:17-18] يسجله الملكان في الدنيا ويوم القيامة ينكشف الحساب ويكون الجزاء .

عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله، لا يلقي لها بالاً، يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله، لا يلقي لها بالاً، يهوي بها في جهنم**)[1]

ومن هنا لابد للإنسان أن يضبط لسانه ويسائل نفسه قبل أن يتحدث عن جدوى الحديث وفائدته، فإن كان خيراً تكلم وإلا سكت والسكوت في هذه الحالة عبادة يؤجر عليها، وصدق رسول الله إذ يقول: (**ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت**)[2]

واللسان هو ترجمان القلب، وقد كلفنا الله عز وجل أن نحافظ على استقامة قلوبنا واستقامة القلب مرتبطة باستقامة اللسان، ففي الحديث : (**لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه**) [3]

إن أعضاء الإنسان إذا أصبحت، فإنها تكفر اللسان؛ لأنه هو الذي يهلك هذه الأعضاء، فإذا صلح اللسان صلحت أعضاء الإنسان ونجت من العقاب، وإذا فسد اللسان أهلكت الأعضاء، لذلك فإن النبي ﷺ قال (**إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان تقول: اتق الله فينا فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا**) [4]

---

[1] صحيح البخاري ، كتاب الرقاق ، باب حفظ اللسان ، ح6478 ، ج8 / ص101 .

[2] صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ، ح6136 ، ج8 / ص32

[3] انظر : شعب الإيمان ، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي ح8 / ج1 / ص97مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند ط1، 1423 هـ - 2003م .

[4] سنن الترمذي ، كتاب الزهد ، باب ما جاء في حفظ اللسان ، ح2407 / ج4 / ص605 ، وقال الألباني : حديث حسن

منهجيات الإصلاح والتغيير في اللغو :

إن كثيراً من الأمراض التي تصيب العلاقات الاجتماعية من غيبة، ونميمة، وسب، وشتم، وقذف، وخصام، وكذب، وزور وغيرها، فللسان فيها أكبر نصيبا، وإذا سمح الإنسان للسانه أن يخوض في أعراض الناس وغيرها، كان عرضة للنهاية التعيسة والإفلاس في الآخرة، وشتان بين إفلاس الدنيا وإفلاس الآخرة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال: (**أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، قال: المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار**)[1]

وروى الترمذي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: (قلت يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: (**ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم؟**) أي جزاء ما تكلموا به من الحرام " . [2]

إن المؤمن إذا ضبط لسانه وحافظ عليه فإن ذلك وسيلة له لضمان دخول الجنة، ويدل على ذلك قول النبي ﷺ: (**من يضمن لي ما بين لحييه (يعني لسانه) وما بين رجليه [يعني فرجه] أضمن له الجنة**). [3]

---

[1] صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم ، ح2581 / ج4 ، ص1997

[2] سنن الترمذي ، كتاب الإيمان ، باب ما جاء في حرمة الصلاة ، ج5 / ص12 وهو حديث حسن صحيح

[3] صحيح البخاري ، كتاب الرقاق ، باب حفظ اللسان ، ح6474 / ج8 / ص100

إن الله تعالى جعل القول السديد من التقوى والإيمان، قال الله تعالى : ﴿ **يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِيماً** ﴾ [الأحزاب:70-71] .

إن المتأمل في هذه الآية يجد إن الله ﷻ قد وصف أهل الإيمان بالتقوى، وأن هذه التقوى تؤدي إلى صلاح العمل- وهذا في الدنيا- أما في الآخرة، فإن الله ﷻ يغفر ذنوب العبد إذا كان لسانه مصاناً سديداً .

وقد روى الترمذي عن النبي ﷺ قال : **(ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء)** [1]

إن اللسان من أكثر الأعضاء التي توقع الإنسان في الهلاك، وهو من أكثر الأعضاء التي تعمل على نشر الفساد في المجتمع؛ لذلك فإن آيات كثيرة تحدثت عن خطورة اللسان على الأمة ودعت الإنسان إلى ضرورة التلفظ بالألفاظ الحسنة التي تعمل على نشر المحبة داخل المجتمع ، وكذلك الأحاديث الكثيرة التي حذرت الإنسان وبينت له خطورة اللسان علي الأمة، والدليل على ذلك أنها نفت عن الذي يتكلم بالكلام البذئ أن يكون من أهل الإيمان ، لذلك إذا كانت الأعضاء صالحة وكان اللسان صالحاً، فإن هذا يؤدي إلى صلاح الفرد وبالتالي يؤدي إلى صلاح المجتمع ، أما إذا وقع اللسان في الغيبة والنميمة والكذب، فإن هذا ينعكس على المجتمع بشكل سلبي، ولهذا فإن سورة (المؤمنون) بينت أن من صفات أهل الفلاح والإيمان البعد عن اللغو والكذب وغير ذلك من الأمور المحرمة، لذلك فإن هذه من المنهجيات هي في غاية الأهمية لأنها تعمل علي صلاح وتغيير المجتمع .

---

[1] سنن الترمذي ، كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في اللعنة ، ح1977 / ج4 / ص350 وقال الألباني : حديث صحيح

المطلب الرابع : الخشوع في الصلاة طريق الفلاح .

منهجيات الإصلاح والتغيير في الخشوع :

إن الصلاة هي عمود الدين، وهي نور ونجاة لصاحبها يوم القيامة، ومن عظيم أمرها أنها الفرض الوحيد الذي فرض في السماء، وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله، وترك الصلاة من أنكر المنكرات، ولب الصلاة وأساسها وثمرتها هو الخشوع فيها، وقد أثنى الله –سبحانه وتعالى– على الخاشعين، وبيَّن عظيم أجرهم قال تعالى: ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ**﴾[المؤمنون: 1–2]

لقد بينت سورة المؤمنون أن من أهم طرق الفلاح الخشوع في الصلاة ، وذلك لأن الصلاة هي عمود الدين ، ونظراً لأهميتها فإنه قد ابتدأ بها .

لقد بين الله – تعالى شأنه – أن الصلاة يستثقلها كثير من الناس، ومن بينهم المنافقون، أما أهل الخشوع والتدبر فيها الذين يحبون القيام إليها، فإنها عليهم خفيفة يسيرة قال – تعالى –: ﴿ **وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ**﴾ [البقرة :45] لقد كان رسول الله سيد الخاشعين المتدبرين إذا أهمه أمر بلالاً قائلاً : (**أقم الصلاة أرحنا بها**) [(1)] ، أما عن معنى قوله: ﴿ **الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ**﴾، أي الذين إذا قاموا فيها وهم خاشعون، وخشوعهم فيها تذللهم لله بطاعته، وقيامهم فيها بما أمرهم بالقيام به خلالها، وقيل إنها نزلت من أجل أن القوم كانوا يرفعون أبصارهم فيها إلى السماء قبل نزولها، فنُهُوا بهذه الآية عن ذلك[(2)].

[(1)] سنن أبو داوود، كتاب الأدب ، باب في صلاة المتعة ، ح4985 / ج4 / ص296 ، وقال الألباني : حديث صحيح .

[(2)] انظر : جامع البيان 19 / 694 .

وروي عن أبي هريرة، أن النبي صلّى الله عليه وسلّم رأى رجلاً يعبث بلحيته في الصلاة، فقال: (**لَوْ خَشَعَ قَلْبُهُ لَخَشَعَتْ جَوَارِحُهُ**)[1].

إن هناك أسباباً تؤدي إلى خشوع الفرد في الصلاة، ومن أهم هذه الأسباب تدبر الآيات المقروءة وبقية أذكار الصلاة والتفاعل معها، ولا يحصل التدبر إلا بالعلم بمعنى ما يقرأ فيستطيع التفكر فينتج الدمع والتأثر، قال الله –تعالى–: ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً** ﴾ [الفرقان: 73] ، وهناك أسباب أخرى ومنها الطمأنينة في الصلاة، فقد كان النبي ﷺ (**يطمئن حتى يرجع كل عظم إلى موضعه**)[2].

إن الخشوع هو أول ما يفقده المسلمون من دينهم، كما قال حذيفة بن اليمان [3]– رضي الله عنه – (أول ما تفقدون من دينكم الخشوع، وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة،ورب مصلٍّ لا خير فيه،ويوشك أن تدخل المسجد فلا ترى فيهم خاشعاً!!)[4].

"والخشوع في الصلاة إنما يحصل لمن فرغ قلبه فيها واشتغل بها عما عداها وآثرها على غيرها، وحينئذ تكون راحة له وقرة عين" [5] ، كما قال النبي ﷺ في الحديث الذي رواه الإمام أحمد

---

[1] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني 13 / 230 الناشر: السعادة – بجوار محافظة مصر، 1394هـ – 1974مدار الكتاب العربي – بيروت .

[2] سنن أبي داوود : كتاب الصلاة ، باب افتتاح الصلاة ، ح730 ، ج1 / ص194 .

[3] حذيفة بن اليمان : حذيفة بن اليمان وهو حسيل بن جابر من بني عبس , حلفاء بني عبد الأشهل ويكنى أبا عبد الله شهد أحداً وما بعد ذلك من المشاهد ، وتوفي بالمدائن سنة ست وثلاثين ، وقد كان جاءه نعي عثمان بها ، وقد كان نزل الكوفة والمدائن ، وله عقب بالمدائن ، وقد كتبنا خبره فيمن شهد أحدا ، انظر : الطبقات الكبرى لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد 6/ 15 المحقق: إحسان عباس ، دار صادر – بيروت / ط1 ، 1968م وانظر : تهذيب التهذيب 2 /219 ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر، 4 / 93 .

[4] انظر : مدارج السالكين ، لابن القيم رحمه الله ، 1 / 521.

[5] تفسير القرآن العظيم : لإبن كثير 5 / 403 .

والنسائي عن أنس عن رسول الله ﷺ أنه قال: **(حبب إلي الطيب والنساء، وجعلت قرة عيني في الصلاة)** [1].

والخشوع في الصلاة: " هو الخضوع بجمع الهمة لها، والإعراض عما سواها؛ لتدبر ما يجري فيها من التكبير، والتسبيح، وتلاوة القرآن ومن موقف الخاضع لربه الطالب لمرضاته بطاعته"[2] .

والخشوع في الصلاة تعني أن تكون مقبلاً علي الله [3].

وقيل : " الخشوع في الصلاة هو جمع الهمة والإعراض عما سواها، والتدبر فيما يجري على لسانه من القراءة والذكر"[4]. وأن لا يجاوز بصره مصلاه وأن لا يلتفت ولا يعبث ولا يسدل ولا يفرقع أصابعه ولا يقلب الحصى ونحو ذلك .

---

[1] أخرجه النسائي : كتاب عشرة النساء ، باب حب النساء ، ح3939 / ج7 / ص61 ، وقال الألباني :حديث حسن صحيح، وأخرجه الإمام احمد في مسنده من حديث انس بن مالك ح14037 ، ج21 / ص433

[2] تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون – آخر سورة السجدة ، لمحمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني أبو بكر، 1 / 62 ، تحقيق: علال عبد القادر بندويش ، جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية ط1 1430 – 2009م .

[3] انظر :الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه : لأبي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي،4943/7 مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة ط1 ،1429هـ – 2008م .

[4] معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي لمحيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي ،3 /ص359 المحقق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي –بيروت

وعن أبي الدرداء[1] أن الخشوع: هو إخلاص المقال وإعظام المقام واليقين التام وجمع الاهتمام".[2]

و الخشوع في الصلاة: " وهو الخضوع والتذلل لله والخوف منه تعالى شأنه، ومحله القلب، فإذا خشع خشعت الجوارح كلها لخشوعه، إذ هو ملكها" [3]

"والخشوع في الصلاة يكون ، بأن يسكن فيها المصلي فلا يلتفت فيها برأسه ولا بطرفه ولا بقلبه مع رقة قلب ودموع عين ، وهذه أكمل حالات الخشوع في الصلاة، ودونها أن يطمئن ولا يلتفت برأسه ولا بعينه ولا بقلبه في أكثرها وهذه الصفة ضمنها قوله تعالى:﴿ **الذين هم في صلاتهم خاشعون** ﴾"[4]

والذي ترتاح إليه النفس أن الخشوع يشتمل على معانٍ عديدة، فالباحث استطاع أن يصل إلى تعريف لمعنى الخشوع، وذلك على النحو التالي: الخشوع: هو عبارة عن خضوع وتذلل الجوارح وانصياعها لأوامر الله تعالى واستشعاراً لهذه الجوارح بوقوفها بين يدي اللهﷻ.

ولذلك فإن الخشوع في الصلاة يصلح الصلاة نفسها، أما إذا خلت الصلاة من الخشوع، فإن صلاته ، ولذلك على الإنسان أن ينتبه إلى ذلك، فيطمئن في صلاته، كي يكون من أهل الفلاح الذين تحدث الله تعالى عنهم، وبين أنهم من أهل الإيمان والصلاح .

ونظراً لأهمية الخشوع ، فقد ابتدأ الله ﷻ به، لذلك فإن هذه المنهجية هى في غاية الأهمية، لأنها تتعلق بركن هام ألا وهو الصلاة التي هى عمود الدين .

---

[1] أبو الدرداء: هو عويمر بن زيد –ويقال: ابن عبد الله– الأنصاري، الخزرجي، أسلم بعد غزوة بدر، وكان حكم هذه الأمة، ولي قضاء دمشق، وبها توفي في سنة 32 انظر: العبر،1 / 33 ، وانظر: الاستيعاب 3 /ص1227 ، وانظر: الإصابة 3 / 45 وانظر: أسد الغابة ، 4 / ص159 .

[2] تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) : لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، 2 / 458 حققه: يوسف علي بديوي ، دار الكلم الطيب، بيروت ، ط1 ، 1419 هـ –1988م .

[3] التفسير المنير ، لوهبه الزحيلي ، 18 / 14 .

[4] أيسر التفاسير ،ج3 ،ص505 .

منهج الخشوع في الإصلاح والتغيير :

إن الله تعالى بين في قوله تعالى ﴿ **الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ** ﴾[المؤمنون : 2]

فهذه الآية تدل على فضل الخشوع في الصلاة، وأنه من طريق الفلاح والصلاح في الدنيا والآخرة؛ لأن الصلاة هي عمود الدين، وهي تنهى عن الفحشاء والمنكر، وإذا صلحت يصلح عمل الإنسان في المجتمع الذي يعيش فيه، ويبتعد عن المنكرات، وعن الأشياء المحرمة، أما إذا كانت صلاة الفرد خالية من الطمأنينة والخشوع، فإن صلاته ثوابها ضعيف، وقد ينعكس ذلك على المجتمع بشكل سلبي في المجتمع .

وليحذر المسلم من تكلف الخشوع بأن يكون في الظاهر خاشعاً وباطنه محشواً بالرياء والنفاق، يقول حذيفة بن اليمان: "إياكم وخشوع النفاق! فقيل له: وما خشوع النفاق؟ قال:أن ترى الجسد خاشعاً والقلب ليس بخاشع [1].

خلاصة الفصل الثاني :

1- بين الباحث منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدية موضحاً حقيقة الإيمان في الأنفس والآفاق، مستدلاً بما جاء في القرآن والسنة

2- بين حقيقة الإيمان بالرسل واثر ذلك في الإصلاح والتغيير، مستدلاً بقصص الرسل عليهم السلام في الدعوة إلى إصلاح النفوس والى البعد عن الفساد، وكذلك بالآيات والأحاديث

3- الحديث عن مشاهد يوم القيامة وما يحصل في هذا اليوم من أهوال على الكفار والعصاة و مآل الناس في هذا اليوم العصيب، وذلك كما ورد في القرآن والسنة

4- الحديث عن صفات المؤمنين الذين كتب الله لهم الفلاح مبيناً ذلك بالآيات القرآنية من خلال (سورة المؤمنون)

---

[1] انظر : مدارج السالكين ، 1 ، 520 .

5- الحديث عن الدعوة إلى أكل الطيبات والعمل الصالح

6- الحديث عن حفظ اللسان من الكلام الذي لا فائدة منه، ثم أنهى بالحديث عن الخشوع في الصلاة ومدى تأثيره على الفرد والمجتمع .

الباب الثاني

ويتكون من فصلين :

الفصل الأول : بين يدي سورة النور .

الفصل الثاني : منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة النور .

بين يدي سورة النور

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : (اسم السورة وفضلها وعدد آياتها وترتيبها وخصائصها) .

المبحث الثاني : (المناسبات في سورة النور ومحاورها).

المبحث الأول

اسم السورة وعدد آياتها وترتيبها وخصائصها

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : اسم سورة النور .

المطلب الثاني : فضل سورة النور .

المطلب الثالث: ترتيب السورة وعدد آياتها ومكية أو مدنية .

المبحث الأول

اسم السورة وعدد آياتها وترتيبها وخصائصها

المطلب الأول : تسمية سورة النور

سميت سورة النور بهذا الاسم بتوقيف من النبيﷺ، ولا يعرف لها اسم آخر[1] .

" ووجه تسميتها بهذا الاسم، لكثرة ذكر النور فيها "[2]، وسميت أيضاً سورة النور بهذا الاسم لتنويرها طريق الحياة الاجتماعية للناس، عن طريق بيان الآداب والفضائل وتشريع الأحكام والقواعد، ولتضمنها الآية المشرقة وهي قوله تعالى ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**.....﴾ [النور : 35] " أي منورهما، فبنوره أضاءت السموات والأرض، وبنوره اهتدى الحيارى والضالون إلى طريقهم" [3]، وسميت بهذا الاسم لكثرة ذكر النور فيها ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ**﴾ [النور : 35]، وقوله تعالى : ﴿ **نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ** ﴾ [النور : 35]، وقوله تعالى : ﴿ **وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَما لَهُ مِنْ نُور** ﴾ [النور : 40]"[4].

---

[1] انظر: (تأملات في تفسير سورة النور) : للدكتور محمد أحمد يوسف القاسم ، ص5 ، دار الطباعة المحمدية ، الأزهر بالقاهرة ، ط1 ، (1399هـ ، 1979م) .

[2] بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي المحقق : محمد علي النجار 1 / 334 الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة (1416 هـ – 1996م) .

[3] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي 18 / 118 دار الفكر المعاصر – دمشق، ط2 ، 1418 هـ .

[4] تفسير القران الكريم : للدكتور : عبد الله شحاتة ، م9–ج17 / 3527 ، دار غريب للطباعة والنشر ، وبدون طبعة .

وسبب تسمية سورة النور يظهر من عدة وجوه هي :

1- لورود لفظ النور فيها متصلاً بذات الله ﴿**اللَّـهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**..... ﴾ [النور:35]، وقد ورد لفظ النور أربع مرات في كتاب الله تعالى .

2- أنها تنور العقل، فكما أن نور الله ينير السموات والأرض، فما في السورة من أحكام وتشريعات وآداب وسلوكيات وأخلاق تنير درب الأمة وتبعدها عن الانحراف، وكما أن النور يضئ للإنسان في الظلمات، ويجعله يرى طريقاً واضحاً فلا يضل ولا يتيه، فهي تنور الحياة بشرع الله للناس .

3- كون هدفها ومحورها وموضوعاتها نوراً لمن اتبعها وسار عليها.

يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله : " هذه سورة النور.. يذكر فيها النور بلفظه متصلاً بذات الله: ﴿ **اللَّـهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ**..... ﴾ ويذكر فيها النور بآثاره ومظاهره في القلوب والأرواح ممثلة هذه الآثار في الآداب والأخلاق التي يقوم عليها بناء هذه السورة، وهي آداب وأخلاق نفسية وعائلية وجماعية، تنير القلب، وتنير الحياة ويربطها بذلك النور الكوني الشامل أنها نور في الأرواح، وإشراق في القلوب، وشفافية في الضمائر، مستمدة كلها من ذلك النور الكبير"[1].

[1] في ظلال القرآن : 4 / 2485 .

المطلب الثاني : فضل سورة النور :

إن في هذه السورة أنساً وشعوراً بالطمأنينة؛ لأن المؤمن يرتاح للعفة والطهر، ويشمئز من الفحش وسوء الظن والاتهام، عن المسور بن مخزمة [1] أنه سمع عمر بن الخطاب ﷺ يقول : (تعلموا سورة البقرة ، وسورة النساء ، وسورة المائدة ، وسورة الحج ، وسورة النور فإن فيهن الفرائض ...)[2] ؛ لذلك فإن سورة النور أخذت هذه الأفضلية ، وذلك لما فيها من الفضائل الكثيرة.

المطلب الثالث : ترتيب السورة وعدد آياتها ومكيتها ومدنيتها :

" سورة النور، هي السورة الرابعة والعشرون في ترتيب المصحف " [3] ، " وهي السورة السابعة عشرة في ترتيب السور المدنية، بعد سورة النصر، وقبل سورة الحج، وهي سورة مدنية بلا خلاف " [4] .

إن من خصائص القرآن المدني أنه به شرعت الحدود والتشريعات ، ففي هذه السورة بين الله عزوجل كثيراً من الحدود والتشريعات وهذا لم يكن في العهد المكي لأنه كان بدايةً الدعوة ، فجاءت سورة النور المدنية لتتحدث عن هذه التشريعات التي لم تكن موجودة من قبل كغض البصر والأمر بالإستئذان وحفظ الفروج والحجاب وغيرها من هذه الحدود والتشريعات.

---

[1] هو المسور بن مخزمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة ، وأمه امرأة من بني زهرة, يكنى أبا عبد الرحمن ، وهو صحابي مات بمكة سنة أربع وستين ، انظر: طبقات خليفة بن خياط: لأبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري 1 / 46 ، المحقق: د سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع سنة النشر: 1414 هـ - 1993م .

[2] التفسير المنير : للزحيلي ، 18 / 119 ، وانظر (4) : المستدرك على الصحيحين / كتاب التفسير :35/2 ، وقال عنه حديث صحيح على شرط الشيخين - دار الكتاب العربي - بيروت .

[3] البحر المحيط في التفسير: لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ، تحقيق الشيخ: عادل محمد عبد الموجود ، والشيخ: علي محمد عوض ،1 / 392 ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، ط1 ،1422هـ - 2001م .

[4] البرهان في علوم القرآن : لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي 5 /ص194 ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط1 ، مكتبة التراث - القاهرة 1376 هـ - 1957م .

وعدد آيات سورة النور عند الكوفي والبصري والشامي أربع وستون آية، وعند الحجازيين ثنتان وستون آية وعدها الحمصي ثلاث وستون آية .

المبحث الثاني
المناسبات في سورة النور ومحاورها

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : مناسبة سورة النور لما قبلها "المؤمنون" .

المطلب الثاني : مناسبة سورة النور لما بعدها " الفرقان " .

المطلب الثالث : مناسبة أول سورة النور بآخرها .

المطلب الرابع : محور سورة النور .

المبحث الثاني

المناسبات في سورة النور ومحورها

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : مناسبة سورة النور لما قبلها " المؤمنون "

إن القرآن الكريم وحدة موضوعية، تتناسق سوره مع بعضها البعض، وترتبط مع بعضها البعض حتى تصبح كالبناء الواحد في الموضوعات والأغراض، وهذا الارتباط الوثيق بين سورة النور وسورة المؤمنون يظهر من عدة وجوه :

1- أن الله تعالى بين في مطلع سورة المؤمنون صفات المؤمنين، ومن هذه الصفات حفظ الفروج قال تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ** ﴾ [المؤمنون: 5] وأتبعها بذكر من ابتغى وراء ذلك ووصفهم بالعادين عند قوله تعالى: ﴿ **فَمَنِ ابْتَغى وَراءَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ العادُونَ**﴾[المؤمنون: 7] لقد بين الله تعالى في هذه السورة أحكام من لم يحفظ فرجه واعتدى على حدود الله مثل الزانية والزاني وما اتصل بذلك من حد القذف وحكم اللعان، وقصة حادثة الإفك، والأمر بغض البصر والتشجيع على نكاح العفائف، وذلك لنشر العفاف وكثير من الأحكام .

2- إن الله تعالى لما أخبر في سورة المؤمنون، أنه لم يخلق الخلق عبثاً قال تعالى : ﴿ **أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ** ﴾ [المؤمنون : 115]

وأن هذا كان لحكمة وهي التكليف بالأوامر والنواهي، ذكر في سورة النور جملة من هذه الأوامر والنواهي التي تعين صاحبها على القيام بوفق ما أراده الله [1]

المطلب الثاني : مناسبة سورة النور لما بعدها " الفرقان" :

إن سورة النور أيضاً لها مناسبة وارتباط مع سورة الفرقان ويظهر ذلك من خلال ما يلي:

1- لما ختم الله تعالى سورة النور بسعة الملك، وشمول العلم، وبيان عظمة الله والتهديد لمن تجاوز في الحد بقوله تعالى ﴿ **أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ (النور : 64) افتتح الله تعالى سورة الفرقان بما يشبه هذه الخاتمة [2] .

2- أن سورة النور تضمنت كثير من الأحكام والتشريعات ... وهذه الأحكام بمجموعها تعتبر فرقاناً يقوي به الإيمان، ولا ينكره مقر بالله ورسوله قال تعالى ﴿ **تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً**﴾(الفرقان : 1) وهو القرآن المفرق بين الحق والباطل المشتمل على الأحكام [3].

3- أن الله تعالى بين موقف المنافقين من الرسول ﷺ وعدم طاعتهم له، وعدم التزامهم بحكمه، أكد في سورة الفرقان أنه رسول الله وأن الله تعالى اصطفاه ، وأنه يحكم بما أنزل الله وهو القرآن الكريم [4].

---

[1] انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ، 9 /ص273 علي عبد الباري عطية – دار الكتب العلمية – بيروت ط1، 1415 هـ . وانظر : نظم الدرر ، ج5 /230

[2] انظر : روح المعاني ، 9 ، 420 وانظر : تناسق الدرر ، ص104- 106 .

[3] انظر نظم الدرر : 5 / 291- 293

[4] انظر: نظم الدرر ، 5 / 291 ، 292

المطلب الثالث : مناسبة أول سورة النور بآخرها

بدأت السورة بإعلان قوي عن تقرير نزول السورة وفرضها بكل ما فيها من أوامر وتعاليم وحدود وتكاليف ، وبكل ما فيها من آداب وأخلاق قال تعالى : ﴿**سُورَةٌ أَنْزَلْناها وَفَرَضْناها وَأَنْزَلْنا فِيها آياتٍ بَيِّناتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾(النور : 1) ، فهذا البدء يدل على مدى اهتمام القرآن بالعنصر الأخلاقي في الحياة ، ومدى عمق هذا العنصر وأصالته في العقيدة الإسلامية، ثم تأتي خاتمة السورة بإشعار القلوب المؤمنة أن لله ما في السموات والأرض، وبإشعار القلوب المنحرفة بأن الله تعالى مطلع عليها، رقيب على عملها .

وهكذا تختتم بتعليق القلوب والأبصار ، وتذكيرها بخشية الله تعالى وتقواه ، فهذا هو الضمان الأخير وهو الحارس لتلك الأوامر والنواهي ، وهذه هي الآداب والأخلاق التي فرضها الله تعالى في هذه السورة وأن كلها سواء[1].

وبعد أن تحدثنا عن مناسبة سورة النور لما قبلها ولما بعدها ، وعن مناسبة أول السورة بآخرها يتبين لنا أن سورة النور هي وحدة موضوعية متكاملة من بدايتها إلى نهايتها ، وهذه السورة لها علاقة وثيقة مع ما قبلها من سورة المؤمنون ومع ما بعدها من سورة الفرقان .

المطلب الرابع : محور سورة النور

إن سورة النور تتحدث عن مواضيع كثيرة وأغراض كثيرة، وذلك لكثرة ما في هذه السورة من أحكام ومواضيع عدة، ومن هذه المحاور ما يلي:

1- المحور الرئيسي الذي تدور حوله السورة كلها، هو محور التربية التي تشتد في وسائلها إلى درجة الحدود، وترقى إلى درجة اللمسات الوجدانية الرقيقة .

---

[1] انظر : في ظلال القرآن : لسيد قطب م4، 18 ، 2536 .

موضوعات سورة النور:-

1-إن هذه السورة تناولت أحكاماً تشريعية وتوجيهات عامة تتعلق بالأسرة، والتي هي النواة الأولى في المجتمع .

2- إن هذه السورة تناولت وسائل الوقاية من الجريمة، وتجنيب النفوس أسباب الإغراء والغواية، فيبدأ بآداب البيوت والاستئذان على أهلها، والأمر بغض البصر والنهي عن إبداء الزينة للمحارم والحض على إنكاح الأيامى والتحذير من دفع الفتيات إلى البغاء.. وكلها أسباب وقائية لضمانة الطهر والتعفف في عالم الضمير والشعور، ودفع المؤثرات التي تهيج الميول الحيوانية، وترهق أعصاب المتحرجين المتطهرين، وهم يقاومون عوامل الإغراء والغواية.

3- إن سورة النور ذكرت بعض الحدود التي شرعت تطهيراً للمجتمع من الفساد ، وذلك مثل حد الزنا وحد القذف وحكم اللعان .

4- أن سورة النور تعرضت إلى براءة السيدة عائشة – رضي الله عنها – مما الصقه المنافقون بها في حديث الإفك .

5- وضحت السورة الآداب الاجتماعية التي ينبغي أن يتمسك بها المؤمنون في حياتهم الخاصة والعامة ، كالاستئذان عند دخول البيوت ، وغض البصر ، وحفظ الفروج ، وحرمة اختلاط الرجال بالنساء الأجنبيات وغيرها من هذه الآداب .

6- حثت السورة على تزويج الشباب وتحرير العبيد بمكاتبتهم وإعتاقهم [1] .

والذي ترتاح إليه النفس أن سورة النور مليئة بالمواضع الهامة، فمن ذلك أنها تتحدث عن التربية، وأيضاً تناولت أحكاماً شرعية تتعلق بالأسرة، وأيضاً تناولت سورة النور أموراً تقي المجتمع وتحفظه من الضياع وتعمل على نشر العفة في المجتمع، وأيضاً تناولت سورة النور آداباً لدخول

[1] انظر : في ظلال القرآن ،ج4 ، 2486 ، وانظر : التحرير والتنوير : م9 ، 18 ، 140 .

البيوت تتمثل في الاستئذان عند دخول البيوت والأمر بغض البصر وحرمة الاختلاط بين الرجال والنساء .

وبعد الإطلاع على ما ذكره العلماء في تسمية سورة النور، وأن تسميتها توقيفي؛ وذلك لان هذه السورة اشتملت على مجموعة من الحدود والتشريعات والآداب التي تعمل على نشر الأخلاق في المجتمع كالعفاف، والطهر، وهذه الآداب تساعد على القضاء على الفساد الأخلاقي في المجتمع؛ ولأن هذه السورة اهتمت بالأسرة التي هي نواة المجتمع، فحثت الشباب على الزواج، وعلى نكاح العفائف، كذلك بينت السورة آداب الاستئذان الصحيح، وذلك من قبل الأبناء على الآباء، ثم الحديث عن آداب الاستئذان بشكل عام ، كذلك بينت السورة حكم اللعان حفاظاً علي الأسرة من الضياع ، كذلك حذرت السورة من نشر الإشاعات في المجتمع ، وكذلك حرمت القذف ووضعت له حداً حتى يكون رادعاً وهذا كله يعمل على نشر الأخلاق في المجتمع .

خلاصة الفصل الأول :

ومما سبق ذكره في هذا الفصل نجد أن الباحث قد

1- بين الباحث في المبحث الأول الاسم الذي التي يطلق على سورة النور ، وذلك لتعدد محاورها .

2- التعرف على أسباب تسمية سورة النور بهذا الاسم .

3- الحديث عن فضل هذه السورة .

4- الحديث عن ترتيب السورة وعدد آياتها من حيث المكي والمدني مع بيان آراء العلماء في سورة النور من حيث المكي والمدني .

5- الحديث عن مناسبة سورة (النور) لما قبلها سورة (المؤمنون)، مبيناً وجه العلاقة بين سورة (النور) وسورة (المؤمنون) .

6- الحديث عن مناسبة سورة (المؤمنون) لما بعدها سورة الفرقان مبيناً وجه ارتباط سورة (النور) بسورة (الفرقان) ، وذلك من خلال الاستشهاد والتدعيم بالآيات.

7- الحديث عن محور السورة الرئيسي .

(منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة النور)

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : (منهجيات الإصلاح والتغيير العقدي والتربوي والدعوي)

المبحث الثاني : (منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي والاجتماعي)

المبحث الثالث : (منهجيات الإصلاح والتغيير السياسي والعلمي)

المبحث الأول

(منهجيات الإصلاح والتغيير العقدي والتربوي والدعوي)

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : منهجيات الإصلاح والتغيير العقدي

المطلب الثاني : منهجيات الإصلاح والتغيير التشريعي

المطلب الثالث : منهجيات الإصلاح والتغيير الدعويه

المبحث الأول
(منهجيات الإصلاح والتغيير العقدي والتربوي والدعوي)

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول
منهجيات الإصلاح والتغيير العقدي

وفيه ثلاثة مناهج :

أولاً : عوامل الإيمان بالله واليوم الآخر وأثره على الإصلاح :

إن الله ﷻ تحدث في هذه السورة عن الإيمان بالله واليوم الآخر ، وهذه الآية جاءت واضحة جلية في قوله تعالى : ﴿**الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [النور : 2] ، فالناظر إلى هذه الآية يجد أن الله – سبحانه تعالى– يخاطب الحكام، وذلك بألا يرأفوا بالناس عند تطبيق شرع الله، وأن هذا من الإيمان، وهذا الإيمان لا يكتمل إلا بعمل صالح، وهذا من باب التهيج وإلهاب الغضب لله تعالى ولدينه، والأدلة كثيرة نوضحها على النحو التالي :

أ – إن الله عز وجل خلقنا لأمر نفعله وسنسأل عنه يوم القيامة، وهو أول ما نسأل عنه، وهذا الأمر هو ما افترضه الله عز وجل علينا، وما أخذ عليه العهد منا ونحن في صلب أبينا آدم؛ لأن الله أوجدنا في هذه الأرض لنحقق ما افترضه علينا والقيام بواجبه، وقد أقسم الله في أكثر من آية في كتابه أن من أخل به فإنه خاسر، قال الله تعالى: ﴿ **وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْأِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**﴾ [العصر:1–3] وقال الله

ﷻ:﴿ **وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ * لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ**﴾ [التين:1-6] .

ب- إن الإيمان أعظم واجب كلف به الإنسان في هذه الحياة، فهو حق الله ﷻ على عباده، من حققه كان له الفوز والفلاح والنجاح وكان له التمكين في الأرض، ومن أخل به كان له الخسران المبين، ولا فرق في ذلك بين الأمم أو بين الأشخاص، فالكل سيَّان سواء أنظرنا في هذا الموضوع إلى البشرية كأمم، أم نظرنا إليها كأفراد، فالكل مطالب بتحقيق الإيمان، فإن حققته الأمة كتب الله لها التمكين في الأرض، وكتب لها النصر والعزة، وإن أخلت به كتب الله عليها الذلة والصغار، ثم محقها وسحقها، ولنا فيما قص الله ﷻ علينا في كتابه من إهلاكٍ للأمم الماضية أكبر واعظ، وأكبر دليل على أن من أخل بالإيمان فإنه يبوء بالخسران في الدنيا قبل الآخرة قال تعالى:﴿ **وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى** ﴾ [طه:127] .

وكذلك إذا كان الإخلال بالإيمان على مستوى الأفراد، فإن من أخل بالإيمان؛ فإن له الخسران المبين في الدنيا والآخرة .

ونحن أمة الإسلام والقرآن يجب علينا أن نعرض كل أمر من الأمور على كتاب ربنا، وسنة نبينا ﷺ، لنعرف قيمة هذا الإيمان وحقيقته، وأنه هو الذي به تصلح دنيانا وأخرانا، وأما المقاييس والمعايير التي يقيس بها الكفار والماديون والشيوعيون والملحدون ؛ فليست بحجة ولا بعبرة عند من يؤمن بالله واليوم الآخر، ومن يؤمن بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ, فهذا نبي الهدى والرحمة ﷺ يخبرنا فيقول: **(ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم، فتتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم)** [1] فأي رحيم وأي مشفقٍ وأي ناصحٍ

[1] صحيح البخاري ، كتاب الرقاق ، باب يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها ، ح6425 / ج8 / ص90 .

أفضل وأعظم من رسول الله ﷺ بعد الله عز وجل ؟! ، ويؤكد ذلك قول الله ﷻ : ﴿ ....**بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ (التوبة:128) ورءوف صيغة مبالغة على وزن فعول، ورحيم على وزن فعيل وهو الذي رأفته ورحمته في يوم القيامة كما كان رحيماً في الدنيا ، حيث يقول ﷺ: (**أمتي.. أمتي**) في الوقت الذي يقول فيه الأنبياء نفسي نفسي ، ففعله ﷺ هو من كمال الشفقة، والرحمة، والرأفة؛ ومع ذلك يخبرنا أنه لا يخشى علينا، وهو الذي يخشى علينا من أي ضرر وإن كان قليلاً، ويدلنا على ما ندفع به كل شر وإن كان بعيداً.

ج- إن من دلائل الإيمان بالله واليوم الآخر فعل الصالحات ، فالله تعالى يأمر بإطعام المساكين ويعتبر هذا مرتبط بالإيمان بالآخرة، قال تعالى: ﴿ **أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ**﴾ [الماعون:1-3] فالأمر هنا أسمى من أن يكون في النواحي الأخلاقية، وأسمى من أن يكون أوامر قسرية تنهب الأغنياء لتعطي الفقراء، إنما الأمر مرتبط بالآخرة، ومرتبط بأصل الإيمان قال تعالى: ﴿ **مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ** ﴾ [المدثر:42-44] وانظروا كيف يحض هذا الدين على تقديم العون للمسكين ويربط ذلك بالرحمة؛ فيكون إطعام المسكين مما يحض عليه من الرحمة ﴿ **فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ**﴾ [البلد:11-14] .

و يقول الإمام الطبري في قوله تعالى : ﴿ **إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ** ﴾: "إن كنتم تصدّقون بالله ربكم وباليوم الآخر، وأنكم فيه مبعوثون لحشر القيامة، وللثواب والعقاب، فإن من كان بذلك مصدّقا، فإنه لا يخالف الله في أمره ونهيه؛ خوف عقابه على معاصيه"[2].

[2] جامع البيان ، للطبري ، 19 / 93 .

ومما يجدر ذكره أن يوم القيامة سمى باليوم الآخر ، وذلك " لأنه لا يكون بعده ليل فيصير كله بمنزلة يوم واحد ، وقد قيل: إنه تجتمع الأنوار كلها، وتصير في الجنة يوماً واحداً، وجمعت الظلمات كلها في النار، وتصير كلها ليلة واحدة"[1] .

أثر الإيمان على الإصلاح والتغيير :

إن الله ﷻ جعل للإيمان باليوم الآخر أهمية كبيرة، وذلك من خلال ربطه بالإيمان به – سبحانه تعالى – وقد دل على ذلك آيات كثيرة تحدث عنها القرآن الكريم، وجاء ذلك صريحاً في سورة النور ، قال تعالى :﴿ **وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾ [النور : 2] .

1- " إن الإيمان الصحيح متى استقر في القلب ظهرت آثاره في السلوك ، والإسلام عقيدة ثابتة وليست متحركة والعقائد الثابتة تدفع صاحبها نحو التحرك الإيجابي الفعال ، فهي بمجرد تحققها في عالم الشعور تتحرك لتحقق مدلولها في الخارج ولتترجم نفسها إلى حركة وإلى عمل في عالم الواقع ، ومنهج الإسلام الواضح في التربية يقوم على أساس تحويل الشعور الباطن بالعقيدة وآدابها إلى حركة سلوكية واقعية وتحويل هذه الحركة إلى عادة ثابتة أو قانون، مع استحياء الدافع الشعوري الأول في كل حركة، لتبقى حية متصلة بالينبوع الأصيل "[2].

2- أن الله تعالى لما خاطب الحاكم ، وذلك في مطلع السورة بألا يرأف بالزناة فإنه بعد ذلك يذكره بأهم شئ ألا وهو الإيمان بالله وباليوم الآخر، وأنه إن استهان بمثل هذه العقوبات فإنه بذلك قد يخرج عنه صفة مهمة ألا وهى الإيمان به ، ثم بعد ذلك يذكره بحاله يوم القيامة.

---

[1] بحر العلوم ، للسمرقندي ، 2 /ص495 .

[2] في ظلال القرآن ، 4 / 2525 .

3-إن الله ﷻ بين أن الزناة حينما يقعون في هذه الفاحشة، فإنهم يكونون في حالة نفسية بعيدة عن الإيمان، وبعد ارتكابها لا ترتضي النفس المؤمنة أن ترتبط في نكاح مع نفس خرجت عن الإيمان بتلك الفاحشة البشعة؛ لأنها تنفر من هذا الرباط وتشمئز وعلى هذا فالإمام أحمد ذهب إلى تحريم مثل هذا الرباط بين زان وعفيفة، وبين عفيف وزانية إلا أن تقع التوبة التي تطهر من ذلك الدنس المنفر، وعليه فإن الآية تفيد نفور طبع المؤمن من نكاح الزانية، ونفور طبع المؤمنة من نكاح الزاني واستبعاد وقوع هذا الرباط بلفظ التحريم الدال على شدة الاستبعاد ﴿ **وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [النور : 2] ... [1]

فمعنى قوله تعالى : ﴿ **وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِما رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾ [النور : 2] أي: " لا تَأْخُذْكُمْ أيها الحكام، وقت إجرائكم الحدود والأحكام بِهِما رَأْفَةٌ، ورقة ورحمة تضيعون بها حكمة الحد، إذ لا رأفة فِي دِينِ اللَّهِ وفي تنفيذ أحكامه، وحدوده على من خرج عن مقتضى العدل القويم، والشرع المستقيم الإلهي إِنْ كُنْتُمْ أيها الحكام المقيمون للحدود والأحكام بين الأنام تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ، وبعموم ما جاء من عند الله سبحانه من الأوامر والنواهي، وجميع الحدود والأحكام الموضوعة من لدنه على مقتضى الحكمة المتقنة وَالْيَوْمِ الْآخِرِ الذي فيه تبلى السرائر، وتكشف الضمائر فلكم أن تقيموا حدود الله على الوجه الذي أمرتم بها، لئلا تؤاخذوا في يوم الجزاء"[2]

ثانياً : وجوب طاعة الله ورسوله والأمراء الصالحين.

لقد تحدثت سورة النور عن وجوب طاعة الله ورسوله ﷺ وذكرت أنواعاً للطاعة الواجبة على كل مسلم، وهذه هي التي تحدد مقدار إيمان العبد، ولذلك فإن الله ﷻ بشر عباده الذين

---

[1] انظر : ظلال القرآن ، 4 / 2488 .

[2] الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية ، نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان 2 / 3 – دار ركابي للنشر – الغورية، مصر ، ط1، 1419 هـ – 1999م .

يطيعونه، ويطيعون رسوله ﷺ بالفلاح ؛ وذلك لأن الذي يطيع الله ﷻ ويطيع الرسول ﷺ، فهو من أهل الخشية والتقوى الذين يخافون من الجليل، ثم بعد ذلك يعقب الله ﷻ ببيان حال أولئك فيخبر أنهم من الفائزين .

إن هذه الطاعة متعددة في أنواعها، فهى طاعة لله تعالى، ولرسوله ﷺ، وطاعة للأمراء الصالحين، ومن خلال هذا الكلام فإن هذه الطاعة تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول : طاعة الله ورسوله : وهى أهم أنواع الطاعة وهذا النوع هو الذي تحدثت عنه أغلب سور القرآن، وهذا ما جاء في سورة المؤمنون، فقال تعالى : ﴿ **وَمَنْ يُطِعِ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ** ﴾ [النور : 52] .

يقول الإمام الطبري : **(وَمَنْ يُطِعِ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ)** فيما أمره ونهاه، ويسلم لحكمهما له وعليه، ويخاف عاقبة معصية الله ويحذره، ويتقي عذاب الله بطاعته إياه في أمره ونهيه **(فأولئك)** يقول: فالذين يفعلون ذلك **(هُمُ الْفَائِزُونَ)** برضا الله ﷻ عنهم يَوم القيامة، وأمنهم من عذابه[1] .

جاء عن ابن عباس رضى الله عنه، قال: وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ في فرائضه وَرَسُولَهُ في سننه وَيَخْشَ اللَّهَ على ما مضى من ذنوبه وَيَتَّقْهِ فيما يستقبل من عمره فَأُولئِكَ هُمُ الْفائِزُونَ، وهذه آية جامعة لأسباب الفوز، وفقنا الله تعالى للعمل بها[2].

إن طاعة الرسل عليهم السلام هى من طاعة الله ﷻ ، والله تعالى بين ذلك في كثير من الآيات ، فقال تعالى : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّـهِ**﴾ [النساء : 64]، وقال تعالى : ﴿ **مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّـهَ** ﴾ [النساء : 8] ، وقال تعالى : ﴿ **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّـهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّـهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ**﴾ [آل عمران : 39] وقال تعالى : ﴿ **يَوْمَ**

---

[1] انظر : جامع البيان ، 19 / 206 .

[2] انظر :غرائب القرآن ورغائب الفرقان : نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري 5 /208 ، المحقق: الشيخ زكريا عميرات الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1 – 1416 هـ .

تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولا * وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا * رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً﴾

[الأحزاب : 66-68] وقال تعالى:﴿ **وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً** ﴾ [النساء : 69]، وقد بين النبي ﷺ فضل الطاعة وذلك في أحاديث كثيرة منها قوله ﷺ : **(من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني، وإنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به، فإن أمر بتقوى الله وعدل، فإن له بذلك أجرا وإن قال بغيره فإن عليه منه)**[1]

وأيضاً قول النبي ﷺ : عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ ، **قال: (كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى ، قالوا : يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال: « من أطاعني دخل الجنة ، ومن عصاني فقد أبى)**[2].

[1] صحيح البخاري : كتاب الجهاد والسير ، باب يقاتل من وراء الإمام ويتقي به ، ح2957 ، ج4 / ص50

[2] صحيح البخاري : كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب الاقتداء بسنن الرسول ﷺ ، ح7280 ،ج9/ص92

منهجيات الإصلاح والتغيير في طاعة الله عز وجل ورسوله ﷺ :

ومن خلال هذه الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة السابقة يتبين لنا أن طاعة الله ﷻ ، وطاعة الرسول ﷺ لها ثمار وجوانب ايجابية هامة ألخصها فيما يلي :

1- المحبة : وقد جاء ذلك واضحاً في قوله تعالى : ﴿ **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ**﴾ [آل عمران : 39] ، "ومعنى محبة العبد لله: هى بمعنى إرادته وطاعته، وإيثاره بأمره، ورضاه بشرائعه، ومعنى محبة الله للعبد: إرادته لثوابه، وعفوه عنه، وإنعامه عليه"[(1)].

2- المغفرة : وقد جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ** ﴾، ومعنى ذلك: "إن كنتم تحبون طاعة الله وتريدون رضاه وثوابه فاتبعوني وأطيعوا أمري يثبكم الله"[(2)]

3- النجاة من جهنم : وقد جاء ذلك في قوله تعالى : ﴿ **يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولا وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً**﴾ [الأحزاب : 66]، فهؤلاء تقلب وجوههم وتعذب في جهنم ، وذلك لأنهم عصوا الله ﷻ ، وعصوا رسوله ﷺ، وأطاعوا كبراءهم وسادتهم فاستحقوا بذلك العذاب، وإذا أرادوا أن ينجوا من هذا العذاب ومن جهنم، فعليهم بطاعة الله ﷻ وطاعة الرسول ﷺ .

---

(1) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي ،1 / 429 ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1415 هـ - 1994م.

(2) نفس المرجع ، 1 / 429 .

4 – دخول أعلى درجات الجنة : وقد جاء ذلك في قوله تعالى : ﴿ **وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً** ﴾ [النساء : 69] فأنت في هذه الآية تطلب من الله الدرجة العالية في الجنة، لأن كل من ذكرناهم لهم مقام عال في جنة النعيم، وهكذا فإن الطلب من الله سبحانه وتعالى هو أن يجعلك تسلك الطريق الذي لا اعوجاج فيه والذي يوصلك في أسرع وقت الي الدرجة العالية في الآخرة[1].

لقد بينت هذه الآيات أهمية طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ ، وأن الذي يقصر في هذه الطاعة، فإن العاقبة له وخيمة ، وسيضاعف له العذاب ضعفان، ثم بعد ذلك يلحقه اللعنة الكبيرة.

إن الناظر إلى واقعنا المعاصر ، والى ما عليه حكام هذا الزمان إلا القليل منهم من الظلم والقتل والفجور والعصيان ، فمنهم من يعطل أحكام الشريعة الإسلامية ، فيمنع الحجاب ، ويمنع الصلاة في المساجد إلا برخصة ، ومنهم من ينشر الفساد والرذيلة في المجتمع ، ويأذن بفتح المحلات التي تبيع الأشياء المحرمة ، ومنهم من يوالون أعداء الله من اليهود والنصارى وغيرهم ، فهؤلاء الحكام لا يجوز طاعتهم ، وطاعتهم هى معصية لله تعالى، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فقد جاء في الحديث عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (**السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى المَرْءِ المُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ عَلَيْهِ وَلَا طَاعَةَ**)[2]

---

[1] انظر : تفسير الشعراوي ، 1 / 87 .

[2] سنن الترمذي : باب ما جاء في لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، ح1707 / ج4 / ص209 ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح ، وقال الألباني : حديث صحيح

القسم الثاني : طاعة ولي الأمر الصالح :

إن طاعة الله ورسوله واجبة على كل أحد، وطاعة ولاة الأمور واجبة لأمر الله بطاعتهم، فمن أطاع الله ورسوله بطاعة ولاة الأمر لله فأجره على الله، ومن كان لا يطيعهم إلا لما يأخذه من الولاية ، فإن أعطوه أطاعهم، وإن منعوه عصاهم، فما له في الآخرة من خلاق [1].

وقد أخرج البخاري عن أبي هريرة– رضي الله عنه– عن النبي ﷺ قال: **(ثلاثةٌ لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم: رجلٌ على فضل ماء بالفلاة يمنعه من ابن السبيل، ورجلٌ بايع رجلاً بسلعةٍ بعد العصر فحلف له بالله لأخذها بكذا وكذا ، فصدقَّه وهو على غير ذلك، ورجلٌ بايع إماماً لا يبايعه إلا لدنياه ، فإن أعطاه منها وفي، وإن لم يعطه منها لم يف به)**[2].

أما إذا لم يبح الحاكم شيئاً حرمه الله تعالى ، فهذا لا يجوز الخروج عليه حتى وإن كان ظالماً، فإن ظلمه يكون على نفسه .

---

[1] انظر: قاعدة مختصرة في وجوب طاعة الله ورسوله وولاة الأمور : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ، 1 / 47– 49 ، المحقق: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ، الناشر: جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني، المملكة العربية السعودية – ط2 ، 1417هـ .

[2] صحيح البخاري : كتاب الأحكام ، باب من بايع رجلا لا يبايعه إلا للدنيا ، ح7212 / ج9 / ص79

يقول الإمام أبو جعفر الطحاوي:[1] "ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا، ولا ندعو عليهم ولا ننزع يداً من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل، ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والعافية"[2].

و قال التيمي : " وطاعة أولي الأمر واجبة، وهي من أوكد السنن، ورد بها الكتاب والسنة، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق"[3].

ضوابط الطاعة للأمير:

1- إن رسول الله ﷺ أمرنا بإن ننصح ولاة أمورنا في المعروف ، وهذا ما جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرةرضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **(إن الله يرضى لكم ثلاثاً: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم)** [4].

2- إن نبينا ﷺ أمرنا بالسمع والطاعة لولاة الأمور الشرعيين، وأن لا ننازعهم أمرهم فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : **(بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في**

---

[1] الطحاوي : هو أحمد بن محمد سلامة الأزدي ، أبو جعفر . نسبته إلى طحا قرية بصعيد مصر . كان إماما فقيهًا حنفيًا . وكان ابن أخت المزني صاحب الشافعي . وتفقه عليه أولاً . قال له المزني يومًا والله لا أفلحت ، فغضب وانتقل من عنده وتفقه على مذهب أبي حنيفة ، وكان عالما بجميع مذاهب الفقهاء ، انظر البداية والنهاية ، لابن كثير ، 11 / 174 .

[2] شرح العقيدة الطحاوية : صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي،1 / 371 ، تحقيق: أحمد شاكر ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ط1 – 1418 هـ .

[3] الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة : إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة ، 2 / 513 ، المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي ، الناشر: دار الراية – السعودية / الرياض ط2 ، 1419هـ – 1999م .

[4] صحيح مسلم : كتاب الحدود ، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة ، ح1715 / ج3 /ص1340.

العسر واليسر والمنشط والمكره، وعلى أثره علينا، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله، وعلى أن نقول أو نقوم بالحق أينما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم) [1].

3- أن رسول الله ﷺ نهانا عن طاعتهم في المعاصي، فعن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: **(على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة)**[2].

4- أن النبي ﷺ أمرنا بالسمع والطاعة لهم في الحق على كل حال ما أمكن، فعن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ : **(عليك بالسمع والطاعة في عسرك ويسرك، ومنشطك ومكرهك، وأثرة عليك وأن لا تنازع الأمر أهله)** [3].

اثر الطاعة على الإصلاح والتغيير في سورة النور :

1- إن الله ﷻ تحدث في سورة النور عن طاعة الله ورسوله وبين أثرها وأهميتها ، وذلك في قوله تعالى ﴿ **وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ** ﴾ [النور : 52]، والمعنى أنه من يطع الله ورسوله في الأمر والنهي ، ويسلم الحكم إليهما ، ويخشى من معصيته الله ﷻ ويتق عذابه بطاعته في الأمر والنهي، فسيكون هؤلاء من الفائزين[4]، ولذلك فالعبد يجب عليه أن يطيع الله تعالى في كل أوامره، وفي كل نواهيه، وإذا أطاع العبد ربه بإتباع أوامر الله واجتناب نواهيه تعالى، فإنه بذلك من الذين يخشون الله ﷻ، والله تعالى كما بين أن الذي يطيع الله تعالى ويطيع رسوله ﷺ هو من أهل التقوى .

---

[1] صحيح البخاري : كتاب الأحكام ، باب كيف يبايع الإمام الناس ، ح7199 / ج9 / ص77 .

[2] صحيح مسلم : كتاب الإمارة ، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ، ح1839 / ج3 / ص1469

[3] صحيح مسلم : كتاب الإمارة ، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ،ح1836 / ج3 / ص1467

[4] انظر : تفسير الطبري ، 19 /ص206 .

2- إن هذه الآية تحدثت عن هذه المنهجية ، وبينت أن من أطاع الله تعالى وأطاع رسوله ﷺ فهو من أهل الفوز، أي من الفائزين المفلحين الصالحين، أما إذا ابتعد الإنسان عن منهج الله تعالى ، وعن منهج رسول الله ﷺ، فيكون من الخاسرين في الدنيا والآخرة، لذلك لابد للعبد أن يتبع منهج الله ومنهج رسول الله حتى يكون من الفائزين .

ثالثاً : عبادة جميع المخلوقات لله عز وجل :

إن الله جلَّ وعلا أقام كونه بمن فيه على قاعدة الإيمان به سبحانه، مع حصول التفاوت في مستلزمات أداء مهمات الإيمان بين المخلوقات، فلنا نحن الآدميون صلاة و تسبيح، وباقي المخلوقات تسبيح، لكلٍ صبغته الخاصة، قال تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ**﴾ [النور : 41]

وقال تعالى : ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ** ﴾[الحج : 18]

وجه الدلالة:

إن الله ﷻ جعل كونه يسبح بحمده، ويسجد له، دون أن يُخالف ذلك أكثرُ المخلوقات؛ كالحيوانات والجمادات، والأشجار وجملة النباتات، التي لم تؤت عقلًا يفكر، أو لباً يدبر، لكنها بخشيتها من ربها لم تخرج عن مسارِ الكون العظيم الذي أراده الله تعالى !!

قال صاحب سراج الغرباء: إن من تأمل في صفحة الكون، ورأى الحركة والسكون، وتخيل الجن وعاين الإنس، وتدبر الليل لمَّا عسعس، والصبح حين تنفس، وسار في مناكب الأرض، وآنس ببصره الدواب السائمة، والوحوش الهائمة، والأسماك العائمة، علم أن منظومةً متحدةً لهؤلاء لا تختلف، وأُخوةً إيمانيةً على الحق تأتلف !!

حدثنا ربُّنا ﷻ أنَّ السموات والأرض ومن فيهنَّ يسبحون بحمده، ولكن لا تفقهون تسبيحهم، وقد أفاد أبو العالية[1] بقوله: " ما في السماءِ نجمٌ ولا شمسٌ ولا قمرٌ إلا يقعُ للهِ ساجدًا حيَن يغيب، ثمَّ لا ينصرفُ حتى يؤذنَ له" [2].

بل إن الله جلَّ وعلا كما أصلح بين الكائنات في وحدة جهتها، واتساق توحيدها، معلنة الألوهية الخالصة لربها؛ فإنها تتعاون في مقصد خلق الخليقة والكون، ففي كل معركة بين الحق والباطل تتصدى قوى الكون بجانب المؤمنين في ميدان المعركة

وقبل أن نسجل أدلة على الإصلاح العقدي بين الكائنات، وجهد الجميع في إحقاقه في الكون؛ إليك طرفًا من مشاهد المحبة الإيمانية بينهم، والتي تعد عاملًا هامًا في قيام النصرة بينهم.

قال صاحب سراج الغرباء [3]: لقد أتحفتنا السُنَّةُ شارحةً كتاب ربنا ، فهذا النبي ﷺ لما رجع قافلًا من غزوة تبوك، وأشرف على المدينة، نظر لجبل أحد ، وقال : (**هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ**)[4].

ولما صعد النبي ﷺ هو وأبو بكر وعمر وعثمان عليه، ارتَجَفَ فرحًا بمن عليه، فقال النبي ﷺ : (**اثْبُتْ أُحُدُ؛ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ**)[5]

وهذا جمل يسجد للنبي ﷺ، وهذا جذع يبكي على فراقه ﷺ، بل إن النبي ﷺ استفاد دعاء سجود التلاوة من شجرةٍ، وصالُ الحُبِّ قائم بيننا وبينها !!

---

[1] أبو العالية : هو رفيع بن مهران، أبو العالية، الرياحي مولاهم البصري ، أدرك الجاهلية ، وأسلم بعد وفاة النبيﷺ بسنتين ، روى عن علي وابن مسعود وأبي موسى وأبي أيوب وأبُي بن كعب وغيرهم ، وعنه خالد الحذاء ومحمد بن سيرين وحفصة بن سيرين والربيع بن أنس وغيرهم ، انظر ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ، 2 / 54 ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ، ط1، 1382 هـ - 1963م

[2] سراج الغرباء إلى منازل السعداء , محمد محمد الأسطل , ص (43-44). ط. دار طيبة، لسنة 2012م.

[3] سراج الغرباء إلى منازل السعداء ، ص 19 .

[4] صحيح البخاري : كتاب الجهاد والسير ، باب فضل الخدمة في الغزو ، ح2889 / ج4 / ص35

[5] صحيح البخاري : كتاب المناقب ، باب قول النبي ﷺ " لو كنت متخذاً خليلاً " ، ح3675 / ج5 / ص9

أخرج الترمذي في سننه من حديث ابن عباس قال: جاءَ رجلٌ فقال: يا رسولَ الله، إنِّي رأيتُني الليلةَ وأنا نائم كأنِّي أُصَلِّي خلفَ شجرة فسجدتُ، فسجدتِ الشجرةُ لسجودي، فسمعْتُها وهيَ تقول: **(اللهمَّ اكتبْ لي بِها عندكَ أجرًا، وضعْ عنِّي بها وزرًا، واجعلْها لي عندَك ذُخْرًا، وتقبَّلْهَا منِّي كما تقبَّلتَهَا منْ عبدِك داود قال ابنُ عباس : فقرأَ رسولُ اللهِ ﷺ سَجْدَةً، ثمَّ سجدَ، فسمعتُه وهو يقولُ مثلَ ما أخبَرهُ الرجلُ عنْ قولِ الشجرة)**[1]

وهذه الملائكة تحبنا وتدعو لنا، قال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذابَ الْجَحِيمِ رَبَّنا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ وَأَزْواجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَقِهِمُ السَّيِّئاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ [غافر: 7-9]

ففي هذه الآيات يمتعنا القرآن الكريم بِحَديثِه عن الإخاء الإيماني بيننا الملائكةِ التي تَستَغفر للمؤمنين مِنَّا، وتدعو الله لنا، ولِمَن صَلح من آبائنا وأزواجنا وذرياتنا؛ بأَدعية قلَّ أن ندعو بها لذواتنا.

وإليك الآن طرفًا من المشاهد التي تبين النصرة الحقيقية في ميدان المعركة

1-فالملائكة الذين أحبونا في الله لا ننسى موقفهم معنا يوم بدر، قال الله تعالى:﴿ **إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ * بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ**﴾ [آل عمران: 124، 125]

[1] سنن الترمذي : باب ما يقول في سجود القرآن ، ح579 / ج2 / ص472 وقال الترمذي : حديث غريب ، وحكم الألباني بأنه ، حديث حسن .

ففي غزوة بدر يوم نزل المشركون بالعُدْوَةِ القصوى، أما الصحابة الكرام بقيادة النبي ﷺ فعلى مقربة من العدوة الدنيا، فنزلت الملائكة تؤازرنا، وجاء الرعب؛ ليحتل قلوب عدونا.

وهذا المطر الذي أنزله الله ﷻ علينا وعلى كفار قريش قبيل المعركة؛ رحمة من الله بنا، وتهذيبًا لأرضنا، وهلكة لعدونا؛ ذلك أن أرض المسلمين كثر فيها الرمل الذي يتعسر المسير معه، فلما نزل المطرُ وطأ الله به الأرض، وصَلَّبَ به الرمل، ومَهَّدَ به المَنزل، حتى وصلوا إلى العدوة الدنيا أدنى ماء بدر بسلام، بخلاف أرض المشركين فكانت صلبة، فلم نزل عليها المطر ماعت، فتعذر عليهم الثبات فيها [1]

قال تعالى : ﴿ **وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ**﴾ [الأنفال: 11] .

فأنت ترى أن الله أمر السماء أن تُمطِرَ والمجاهدون في أمس الحاجة إليه، واستغناء المشركين عنه، فالمطر واحد، ومادته واحدة، لكن الله بحكمته أبى إلا أن يجعله عامل نصرٍ لأوليائه، وعامل هزيمة لأعدائه .

2- وانظر إلى النعاس الذي أُنزل علينا؛ أمنة من ربنا، فضلًا عن رِيحِ يوم الأحزاب التي داهمت عدوَّنَا دوننا ؛ فصيرت نتيجة الحَرب لصالحنا !!

3-إن القوى الأرضية كانت تحارب أعداءنا بإعلان منها صريح لمنظومة الحق في الكون.

---

[1] انظر : الرحيق المختوم ، صفي الرحمن المباركفوري ، ص170 الناشر: دار الهلال – بيروت ط1 وانظر: السيرة النبوية لابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين 1 / 619 ، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط2 ، 1375هـ - 1955م.

أخرج مسلم في صحيحه من حديث البراء ﷺ أنه قال : (**لَمَّا أَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ تَبِعَهُ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ، فَدَعَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَسَاخَتْ بِهِ فَرَسُهُ** [1]**قَالَ : ادْعُ اللَّهَ لِي وَلَا أَضُرُّكَ، فَدَعَا لَهُ**)[2].

وجه الدلالة:

إن الأرض آزَرَت النبيَّ ﷺ وصاحبه يوم الهجرة، وأعلنت الإخاء والنُّصْرَة، فلما أدركَهُمَا سراقةُ بن مالك؛ غاصت قدماه في الأرض، فأدرك أنه هالك، إذْ فُقِدَ النصير، وغابت عنه المَسَالك، فراح يطلب من النبي ﷺ أن يدعو ربه أن يُنَجِّيَه، على أن يَحفَظَهُ، ولا يخبر عنه أو يقاتله، فكان في أول نهاره مُحارِبًا له، وفي آخره حارسًا له، يُعَمِّي عَلَيه[3].

" وقد خَذَلت الأرضُ قارونَ فابتلَعَتْهُ؛ ذلك أنه اخْتَال فِي زينته، وتمادى في أَذِيَّتِهِ، وتَقَلَّدَ نِعَمَ اللهِ ثم نسبها لذاته، ثم بَغَى على موسى ومن معه، فأخذته الأرضُ إلى كعبيهِ ثم ركبتيه، إلى أن أخذت سُرَّتَهُ وعُنُقَهُ ثم كُلِّيَته، وقد قال قتادة : يُخْسَفُ به في الأرض كل يوم قَامة، يَتجَلْجَل فيها لا يَبلُغُ قَعرها إلى يوم القيامة"[4]

قال تعالى : ﴿ **فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ** ﴾ [القصص: 81]

---

[1] أي : نزلت في الأرض وقبضتها الأرض ، وكان في جلد من الأرض ، وغاصت في الأرض انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ، 2 / 416 .

[2] صحيح مسلم : كتاب الأشربة ، باب جواز شرب اللبن ، ح2009 / ج3 / ص1592 .

[3] انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، 7 / 242 ، الناشر: دار المعرفة – بيروت، 1379 ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.

[4] جامع البيان ، للطبري ، 19 /629 – 632 ، وانظر : فيض القدير شرح الجامع الصغير : زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري3 / 584 ، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر ، ط1، 1356 .

في لمحة خاطفة، وجملة قصيرة خاسفة، هوى قارون في بطن الأرض التي علا فيها، واستطال فوقها، جزاء وفاقًا "[1]؛ لتعلموا – إخوتاه – أن الأرض التي آزرت النبي ﷺ وصاحبه يوم الهجرة، هي ذات الأرض التي خذلت قارون؛ ليبقى بالخسف عِظَة لكل القُرُون، ولكن أكثر الناس لا يفقهون ولا يعقلون. [2]

فالله ﷻ وصف أنوار قلوب المؤمنين وظلمات قلوب الجاهلين أتبع ذلك بدلائل التوحيد ، وهذه المخلوقات كلها تسبح لله تنزيها وذلك لبيان عظمة الله عليها [3]، فهذه الآيات على الإنسان أن يتفكر فيها كي يدرك عظمة الله تعالى في خلقه لهذه المخلوقات .

أثر الإخاء الإيماني على الإصلاح والتغيير :

1- من خلال ما سبق من الأمثلة التي تدل على الإخاء الإيماني والعقدي بين الكائنات، ندرك أن هذا يحتاج منا إلى أن نتفكر بعظيم قدرة الله علينا،

2- إن هذه الآيات رسالة إلى الذين لا يعقلون سنن الله ﷻ ولا يتفكرون في آياته، فالآيات الكثيرة والعجائب العظيمة تبين عظمة قدرة الله في خلق مخلوقاته، وفي هدايتها كي تسبح بحمد الله، أفلا يعلمنا هذا –أنه من باب أولى– أنه يتوجب على الإنسان الذي خلقه الله في أحسن تقويم أن يقدر هذه النعم التي أنعمها الله عليه، وان يستغل هذه النعم في طاعة الله ﷻ؛

3- جاءت هذه المنهجية داعية أصحاب المفاسد إلى ضرورة الرجوع إلى الله وليعلموا أن هذه الكائنات ستشهد عليهم يوم القيامة؛ وذلك لان هذه الحيوانات والجمادات والنباتات تسبح الله تعالى وتسجد له .

---

[1] في ظلال القرآن، 5 / 445

[2] سراج الغرباء إلى منازل السعداء، محمد محمد الأسطل, ص (74-76).

[3] انظر : تفسير الرازي ، 24 / 401 .

4- إن الله عز وجل يسخر المخلوقات في خدمة الدين ، قال تعالى: ﴿**وَما يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ وَما هِيَ إِلاَّ ذِكْرى لِلْبَشَرِ**﴾ **[المدثر: 31]**

المطلب الثاني
منهجيات الإصلاح والتغيير في المحور التشريعي

وفيه خمسة مناهج :

أولاً : سبل معالجة جريمة الزنا والعقاب المترتب عليها .

إن الإسلام العظيم ما شرع إلا لغاية كبرى ، وغاية سامية الهدف منها الرقي بهذه الأمة الإسلامية ، ونقل هذه الأمة من الظلمات إلى النور ، ومن الضلال إلى الهدى ، لذلك فإن هذه الأمة ما وجدت إلا لهذه الغاية ، إنها عبودية الله ﷻ والبعد عن ما يغضب الله من المحرمات التي حذرنا منها القرآن الكريم ، والتي أمرنا النبي ﷺ باجتنابها ومن هذه المحرمات الزنا ، وأكل الربا ، وقذف المحصنات ، وغيرها من المحرمات ، والموبقات ، لذلك فقد جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ قال : (**اجتنبوا السبع الموبقات ، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات**)[1]

إن الشريعة الإسلامية وضعت الخطوات التي تساعد على العلاج والوقاية من هذه الجريمة ، وقد جاء ذلك في سورة النور، ومن هذه الخطوات الوقائية ما يلي :

1- **الاستئذان على بيوت الآخرين** : لقد شرع الإسلام الاستئذان ، وذلك لحكم عظيمة، فالاستئذان على البيوت يحفظ الإنسان من الوقوع في الزنا ، وذلك لأن الإنسان حينما يدخل على البيت

[1] صحيح البخاري : كتاب الوصايا ، باب " إن الذين يأكلون أموال اليتامى " ح2766 / ج4 / ص10 .

دون استئذان ويقع بصره على امرأة فيه، فتتحرك شهوته نحوها، ويظل يتردد على البيت حتى يقع في الحرام، فلذلك جاء الإسلام للحفظ والوقاية والعلاج من هذه الجريمة، لذلك جاءت آيات سورة النور موضحة ومبينة لذلك ، قال تعالى :﴿ **يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلى أَهْلِها ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ [النور : 27]، فهذا خطاب من الله ﷻ إلى المصدقين بالله ورسوله لا تدخلوا بيوت غيركم حتى يؤذن لكم من أصحابها، وحتى تسلّموا على أهل البيت، لكي لا تقعوا على عورات غيركم، فتنظروا إلى ما لا يحل النظر إليه، وحتى لا تفاجئوا الساكنين أو تزعجوهم، فيحدث النفور والكراهية[1].

وعن سهل بن سعد[2]، قال: اطلع رجل من جحر في حجر النبي صلى الله عليه وسلم، ومع النبي ﷺ يحك به رأسه، فقال: **(لو أعلم أنك تنظر، لطعنت به في عينك، إنما جعل الاستئذان من أجل البصر)**[3]

2- غض الأبصار : إن الأبصار تعتبر اكبر مؤثر على البشر ، وذلك من خلال النظر ، فهذا النظر يؤدي إلى الوقوع في هذه الجريمة ، لذلك جاء الإسلام ودعا الناس إلى غض البصر، وقد تبين ذلك واضحاً في سورة النور ، قال تعالى : ﴿ **قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذلِكَ أَزْكى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما يَصْنَعُونَ** ﴾ [النور : 30] ، "فهذا أمر

---

[1] انظر : التفسير الوسيط ، للزحيلي ، 2 / 1744 .

[2] هو سهل بن سعد بن مالك بن خالد ، أبو العباس ، الخزرجي الساعدي ، الأنصاري ، صحابي ، من مشاهيرهم . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي وعاصم بن عدي وعمرو بن عنبسة ، وعنه ابنه العباس وأبو حازم والزهري وغيرهم . وقيل : هو آخر من بقي بالمدينة من أصحاب رسول اللهﷺ. انظر : الإصابة في تمييز الصحابة ، 3 / 167 .

[3] صحيح البخاري : كتاب الاستئذان ، باب الاستئذان من اجل البصر ، ح6241 ، ج8 / ص54 .

من الله تعالى لعباده المؤمنين أن يغضوا من أبصارهم عما حرم عليهم، فلا ينظروا إلا إلى ما أباح لهم النظر إليه"[1].

وقد بين ذلك أيضاً النبي ﷺ حيث قال : (**النَّظْرَةُ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسَ مَسْمُومَةٌ فَمَنْ تَرَكَهَا مِنْ خَوْفِ اللَّهِ أَثَابَهُ جَلَّ وَعَزَّ إِيمَانًا يَجِدُ حَلَاوَتَهُ فِي قَلْبِهِ)**[2]

3- **حفظ الفروج** : لقد دعا الإسلام إلى حفظ الفروج ، وذلك لتطهير المجتمع من الفواحش والوقاية من الوقوع في الزنا ، فقال تعالى : ﴿ **وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ** ﴾ ومعنى ذلك : "أن من حفظ فرجه وبصره، طهر من الخبث الذي يتدنس به أهل الفواحش، وزكت أعماله، بسبب ترك المحرم"[3].

4- **عدم التبرج والزينة** : إن القرآن الكريم قد حثنا على عدم التبرج والزينة وهذا الخطاب جاء للنساء ، فقد جاء ذلك واضحاً جلياً في سورة النور ، قال تعالى : ﴿ **وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ** ﴾ [النور : 31] ففي هذه الآية يوجه الله تعالى خطاباً إلى النساء يدعوهن إلى عدم التبرج ، وعدم الخروج من البيت كاسيات عاريات ﴿ **وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ** ﴾ ، [النور : 31] "والزينة هى ما أدخلته المرأة على بدنها حتى زانها وحسنها في العيون، كالحلي والثياب والكحل والخضاب"[4].

5- **الزواج** : إن الله تعالى أعد للإنسان طريقاً يحفظ فيه نفسه من الوقوع في السفاح والزنا، وهذا الطريق فيه المودة والرحمة ، وفيه تقارب الأنساب بين الناس، إنه طريق العفاف والخير، إنه

---

[1] تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير، 6 /41 .

[2] المستدرك على الصحيحين ، للحاكم النيسابوري ، كتاب الرقاق ، ح7875 ، ج4 / ص349 ، وقال الحاكم حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

[3] تيسير الكريم الرحمن ، للسعدي ، 1 / 566 .

[4] النكت والعيون ، للماوردي ، 4 / 90 .

الزواج ، ففي سورة النور بين الله تعالى أن الزواج طريق النجاة من هذه الفواحش ، فقال تعالى: ﴿ **وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾ [النور : 32] وقد جاء هذا الأمر على سبيل الندب والاستحباب فيستحب لمن تاقت نفسه إلى النكاح ووجد نفسه قادراً على النكاح، أن يتزوج، وإن لم يجد نفسه قادراً على النكاح يكسر شهوته بالصوم[1]، وقد بين ذلك أيضاً النبي ﷺ حينما، قال : (**من استطاع الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء**)[2]

6- **طلب العفة لغير القادرين على الزواج:** إن الله ﷻ يخاطب الذي لا يقدر على الزواج ويطلب منه أن يعف نفسه، وأن يصبر على ذلك حتى يغنيه الله من فضله، قال تعالى : ﴿**وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ** ﴾ [النور : 33] ومعنى هذه الآية: أن الذي تتوق نفسه إلى الزواج ولم يستطع أن يملك القدرة المادية، كالنفقة والمهر والمسكن، فعليه بالاستعفاف أي أن يصبر حتى يغنيه الله من فضله[3].

7- **عقاب الزاني والزانية** : إن الإسلام بعدما تدرج في وضع الخطوات الوقائية إلى أن وصل بعد ذلك إلى العقاب المترتب على فعل هذه الجريمة ، فقال تعالى : ﴿ **الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [النور : 2]، فالإسلام العظيم جاء إلى البشرية من اجل الرحمة، فالله تعالى يبين لعباده هذه الكبائر من أجل اجتنابها، وعدم الوقوع فيها لا من

---

[1] أنظر: معالم التنزيل ، للبغوي ، 3 / 407 .

[2] صحيح البخاري : كتاب الصوم ، باب الصوم لمن خاف على نفسه العزبة ، ح1905 ، ج3 / ص26 .

[3] انظر : التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، 18 / 218 .

اجل فعلها، وقد جاء في كتاب ربنا آيات تحذر من الوقوع في هذه الجريمة، ومنها ما جاء في الآية السابقة ﴿ **الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَة** ﴾ .

"وقد جاء هذا طريقاً إلى النجاة فكانت المرأة إذا زنت حبست في البيت حتى تموت، وكان هذا قبل نزول الحدود، حتى نزلت هذه الآية فنسخت بها"[1].

لقد قرن الله ﷻ جريمتي الزنا والشرك في قوله تعالى : ﴿ **الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [النور : 3].

إن الذين يرتكبون هذه الفعلة لا يرتكبونها وهم مؤمنون، إنما يكونون في حالة نفسية بعيدة عن الإيمان، وبعيدة عن مشاعر الإيمان، وبعد ارتكاب جريمة الزنا لا ترتضي النفس المؤمنة أن ترتبط في نكاح مع نفس خرجت عن الإيمان بتلك الفعلة الشنيعة؛ لأنها تنفر من هذا الرباط وتشمئز، ولقد ذهب الإمام أحمد إلى تحريم مثل هذا الرباط بين زان وعفيفة، وبين عفيف وزانية إلا أن تقع التوبة التي تطهر من ذلك الدنس المنفر[2].

إن الإيمان هو السبيل الذي يحفظ الإنسان من فعل المحرمات ، وهو درع يحمي صاحبه عن المهلكات، لكن الإنسان إذا أقبل على هذه الجريمة، فإنه بذلك يكون قد خرج من الإيمان أثناء مباشرته للزنا، قال عليه الصلاة والسلام: **(إن الإيمان سربال يسربله الله من يشاء، فإذا زنى العبد نزع منه سربال الإيمان، فإن تاب رد عليه)**[3]، والإيمان لا يجتمع مع الزنا، والنبي ﷺ

---

[1] الهداية إلى بلوغ النهاية ، لأبي محمد القرطبي ، 2 / 1249 .

[2] انظر : في ظلال القران ، لسيد قطب ، 4 / 2488 .

[3] انظر شعب الإيمان : للبيهقي ، ح4981 ، ج7 / ص296 .

يقول: **(لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ....)** [1]، وقالﷺ: **(إِذَا زَنَى الْعَبْدُ خَرَجَ مِنْهُ الْإِيمَانُ، وَكَانَ كَالظُّلَّةِ، فَإِذَا انْقَلَعَ مِنْهَا رَجَعَ إِلَيْهِ الْإِيمَانُ)**[2] .

إن الإسلام العظيم بين أن الذي يبتعد عن هذه الجريمة ويعف نفسه عن فعل الفواحش ، فالله تعالى يظله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وهذا مصداقاً لقول النبي ﷺ **(سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله، ورجل ذكر الله خاليا، ففاضت عيناه)** [3].

الأسباب التي تؤدي إلى الزنا :

إن الناظر في حال هذا الواقع المعاصر، يجد أنه قد انتشرت فيه كثير من المخالفات الشرعية، ومن هذه المخالفات ما يلي :

1- **الخلطة والتبرج** : فإن الواقع يشهد ذلك، فهذا سبب خطير يؤدي إلى وقوع هذه الفاحشة وذلك حينما يختلط الرجال بالنساء في أماكن العمل والمؤسسات، وهذه الظاهرة نراها قد انتشرت في الكثير من المجتمعات حيث تخرج المرأة إلى عملها وهى متبرجة مما يؤدي إلى رؤية الشباب لها، ومثل هذه المرأة تعتبر أخطر فتنة تفتن الشباب ، فتوقعهم في فعل الفواحش عن سعيد بن

---

[1] صحيح البخاري : كتاب المظالم والغصب ، باب النهبي بغير إذن صاحبه ، ح2475 ، ج3 / ص136 .

[2] أخرجه الحاكم في المستدرك ، كتاب الإيمان ، ح56 ، ج1 / ص72 ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين فقد احتجا برواته وله شاهد على شرط مسلم ، ووافقه الذهبي .

[3] صحيح البخاري : كتاب الأذان ، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة ، ح660 ، ج1 / ص133 .

زيد– رضي الله عنه – ، قال: ، قَالَ ﷺ : (**مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِي النَّاسِ فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ**) .[1]

لذلك فإن الإسلام حرم الخلطة والخلوة ، لأنه يعلم عاقبة ذلك قال ﷺ (**لَا يَخْلُوَنَّ أَحَدُكُمْ بِامْرَأَةٍ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ ثَالِثُهُمَا ...)**.[2]

2– **غلاء المهور :**

إن هذا هو الواقع في عصرنا الحالي والناس في هذا الزمان، إذا جاء إليهم شابٌ يريد أن يعف نفسه بالزواج من ابنتهم، فيرى ولي الفتاة المخطوبة يطلب مهراً كبيراً، فلم يجد القدرة على دفع المهر ، وبذلك يكون سبب للوقوع في الحرام ، والسبب في ذلك هو غلاء المهور، مع أن الشريعة الإسلامية قد رغبت في المهر القليل؛ لأنها تعلم عواقب ذلك، و رسول الله ﷺ بين ذلك حينما قال (**التمس ولو خاتما من حديد**).[3]

3– انتشار وسائل الإعلام المنحرفة :

إن وسائل الإعلام أصبحت اليوم عامل تأثير خطير على المجتمع، خاصة بعد انتشارها، ووجود القنوات الانحرافية التي تعرض الأفلام والمسلسلات البعيدة كل البعد عن الأخلاق، والتي تدعو إلى ترك العفة والفضيلة، وأيضاً ما ينشر في المجلات من صور خليعة، وكذلك انتشار الكتب التي تتحدث عن الجنس هذا كله أدى إلى نشر الفساد في المجتمع والبعد عن الأخلاق مع أنه بالإمكان الاستفادة من هذه القنوات في عمل الخير، وفي نشر الدين الإسلامي.[4]

---

[1] سنن الترمذي : باب ما جاء في تحذير فتنة النساء ، ح2780 ، ج5 / ص103 ، وقال الترمذي : حديث صحيح ، وقال الألباني : حديث صحيح .

[2] أخرجه احمد في مسنده ، ح115 ، ج1 / ص269 .

[3] صحيح البخاري : كتاب النكاح ، باب السلطان ولي ، ح5135 ، ج7 / ص17 .

[4] انظر : رسالة ماجستير ، للدكتور زكريا الزميلي ،ص33

4- انتشار المعازف :

يعد هذا السبب من أهم الأسباب التي تؤدي إلى انتشار فاحشة الزنا؛ وذلك لأن المعازف تثير الشهوات، فالغناء يؤثر في النفوس، وكذلك الموسيقى تؤثر فيمن يستمع إليها، فالذي ينظر إلى القنوات يرى أن كثيراً منها قد تخصصت في الأغاني، وهذه الأغاني تكون عبارتها غالباً مخلة بالآداب والأخلاق، فترى أن ضعيفي الإيمان يتأثرون بهذه الكلمات الخادعة، وقد تحدث العلماء عن تأثير الأغاني في القلوب، فهى إحدى الوسائل التي تؤدي إلى فاحشة الزنا .

يقول الفضيل بن عياض : " الغناء رقية الزنا " [1] ، ويقول ابن الجوزي : " اعلم أن سماع الغناء يجمع شيئين : أحدهما : أنه يلهي القلب عَنِ التفكر فِي عظمة اللَّه سبحانه والقيام بخدمته, والثاني : أنه يميله إِلَى اللذات العاجلة التي تدعو إِلَى استيفائها من جميع الشهوات الحسية ومعظمها النكاح ... ، فالزنا والغناء بينهما علاقة فالغناء لذة الروح، والزنا اكبر لذات النفس"[2].

5- **البعد عن النظر إلى النساء** : قال تعالى : ﴿ **قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ، ذلِكَ أَزْكى لَهُمْ، إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما يَصْنَعُونَ** ﴾ [النور : 30]، ففي هذه الآية يأمر الله ﷻ عباده بغض البصر ، فالله تعالى يعلم عواقب ذلك ، والسر في ذلك، أن الله تعالى أراد أن يصرف عباده عن الفواحش، فالنظر إلى النساء يحرك الشهوة عند الإنسان، والأمر هذا ليس خاصاً بالرجال، بل يشمل الرجال والنساء كذلك .

---

[1] إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، 1/ 245 ، المحقق: محمد حامد الفقي ، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية .

[2] تلبيس إبليس ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ،1 / 198 ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيرزت- لبنان - ط1 ، 1421هـ/ 2001م .

سبل معالجة جريمة الزنا وإصلاحها :

" إن الإسلام لا يعتمد على العقوبة في إنشاء مجتمعه النظيف، إنما يعتمد قبل كل شيء على الوقاية ، وهو لا يحارب الدوافع الفطرية، ولكن ينظمها ويضمن لها الجو النظيف الخالي من المثيرات المصطنعة ، والفكرة السائدة في منهج التربية الإسلامية في هذه الناحية، هي تضييق فرص الغواية، وإبعاد عوامل الفتنة وأخذ الطريق على أسباب التهييج والإثارة، مع إزالة العوائق دون الإشباع الطبيعي بوسائله النظيفة المشروعة "[1].

إن الإسلام العظيم هو دين هداية وإرشاد، وعندما يشرع حكماً، ويحرم أمراً، فإنه يكون في صالح الإنسان، ومن أجل وقايته والمحافظة عليه، والله تعالى في مطلع سورة النور عندما تحدث عن عقوبة الزاني والزانية في قوله تعالى ﴿ **الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [النور : 2]؛ وذلك ليكون ذلك رادعاً لهم، وحتى لا يفكروا مجرد تفكير في هذه الجريمة ، ويلجأوا إلى العفاف، والزواج الشرعي، لذلك فإن السبيل المهم لعلاج هذه الجريمة والذي يساعد على الابتعاد عنها وتجنب الأسباب التي تؤدي إلى حدوثها، كالبعد عن الأغاني، وعدم الاختلاط بالنساء، والبعد عن النظر إلى الأفلام المغرية والصور الخليعة .

العقاب المترتب على هذه الجريمة :

لقد بين القرآن الكريم عقوبة الذي يقع في الزنا، فهو إما أن يكون بكراً، أو محصناً، فهذا يعد في الإسلام حداً وهو العقوبة المحددة المقدرة التي تجب حقاً لله تعالى، وهى عقوبة قررت لمصلحة الجماعة، وهى حق لله تعالى

[1] في ظلال القرآن : لسيد قطب ، 4/ 2507 .

وهذه العقوبة لا تقبل الإسقاط من الأفراد ولا من الجماعة، والغاية من هذه العقوبة هى رفع الفساد وتحقيق السلامة والصيانة [1].

إن الإسلام العظيم قد وضع حدوداً في المخالفات، ومن هذه الحدود حد الزنا، والزاني أو الزانية إما أن يكون محصن، أي متزوج، وإما أن يكون بكراً، فالله تعالى يقول: ﴿ **الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ** ﴾، فهذا هو حد البكر إذا زنا [2]، وهذا ما أجمع عليه العلماء والمفسرون ، وهو الجلد مائة جلدة، وهذه العقوبة مقدرة من الله ﷻ، وليس لأحد أن يقدرها من نفسه ، وليس لولي الأمر العفو عنها [3]، أما الزاني المحصن، فحده الرجم لقول النبي ﷺ (**خذُوا عَنِّي، خُذُوا عَنِّي، قَدْ جَعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلًا، الْبِكْرُ بِالْبِكْرِ جَلْدُ مِائَةٍ وَنَفْيُ سَنَةٍ، وَالثَّيِّبُ بِالثَّيِّبِ جَلْدُ مِائَةٍ، وَالرَّجْمُ**)[4]

أثر هذه المنهجية على الإصلاح والتغيير :

1- إن جريمة الزنا هي من الجرائم العظيمة التي تحدث عنها القرآن الكريم، والسنة النبوية، فكلاهما بين العواقب التي تنتج عن هذه الظاهرة، حيث إن انتشار هذه الفاحشة يعمل على دمار المجتمع .

2- إن أحكام الزنا قبل نزول القرآن لم تكن موجودة، لكن لما نزل القرآن الكريم بين هذه الأحكام للناس، وذلك مراعاة لمصلحتهم، فعقوبة الزنا ليست مجرد عقوبة فقط، بل هى

---

[1] انظر : فتح القدير ، للشوكاني ، 4/ 112 ، وانظر : بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع علاء الدين،أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي ، 7 / 33 الناشر: دار الكتب العلمية – ط2 ، 1406هـ – 1986م ، وانظر : المبسوط ، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي 9 /36 ، الناشر: دار المعرفة – بيروت ، تاريخ النشر: 1414هـ-1993م .

[2] انظر : أحكام القران ، لابن العربي ، 3 / 335 ، وانظر: أحكام القران ، لأبي بكر الجصاص ، 5 / 100 ، وانظر : تفسير القرطبي ، 12 / 165 .

[3] انظر : أحكام القران ، الجصاص ، 5 / 100 .

[4] صحيح مسلم : كتاب الحدود ، باب حد الزنا ، ح1690 ، ج3 / ص1316 .

إرشاد للناس للوصول إلى الوقاية منها، فمعنى قوله تعالى : ﴿ **وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِما رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّـهِ** ﴾" هى الصرامة في إقامة الحد وعدم الرأفة في أخذ الفاعلين بجرمهما،وعدم تعطيل الحد أو الترفق في إقامته، تراخياً في دين الله وحقه، وإقامته في مشهد عام تحضره طائفة من المؤمنين، فيكون أوجع وأوقع في نفوس الفاعلين ونفوس المشاهدين[1].

ثانياً : منهج تربية الأنفس في دفع الإفك والإشاعات .

إن الناظر إلى حال المجتمعات القديمة والحديثة ، يجد انه قد انتشر فيها ظاهرة خطيرة، ألا وهى ظاهرة الإشاعات، وقد وقف القرآن الكريم مع هذه الظاهرة وقفة إيجابية، فوضع لها العلاج الفعال، وهذه الظاهرة هي ظاهرة الإشاعات، فإن الناظر إلى حالنا اليوم، يجد أن الواحد منا إذا سمع خبراً ما، فإنه سرعان ما ينشره في المجتمع قبل أن يتأكد من صحته.

إن الله ﷻ يبين لنا في القرآن الكريم ما حدث للسيدة عائشة – رضى الله عنها –، وذلك في حادثة الإفك، قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ جاؤُا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذابٌ عَظِيمٌ * لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً وَقالُوا هذا إِفْكٌ مُبِينٌ** ﴾ [النور: 11– 12] "لقد جاء في سبب نزول هذه الآية أنها نزلت في شأن عائشة – رضى الله عنها – وفي براءتها من هذه الحادثة حين قال فيها أهل الإفك ما قالوا، فبرأها الله تعالى منه"[2].

إن القرآن الكريم حارب هذه التهمة التي وجهت إلى أم المؤمنين عائشة – رضى الله عنها – وذلك حينما توعد الذين اتهموها بالفاحشة ، أما الذين لم يصدقوا ما قيل عن عائشة، فهم

---

[1] انظر : في ظلال القرآن ، 4 / 2488 .

[2] أسباب نزول القرآن : أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الو احدي، النيسابوري، الشافعي ، 1 / 319 ، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان ، الناشر: دار الإصلاح – الدمام ، ط2 ، 1412 هـ – 1992م .

المؤمنون الذين خاطبهم الله تعالى، وذلك حينما قال : ﴿ **لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً وَقَالُوا هذا إِفْكٌ مُبِينٌ** ﴾ [النور : 12]" فالله سبحانه وتعالى صرف الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه إلى المؤمنين بطريق الالتفات فقال: لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً، لولا : هذه هي التحضيضية تأكيداً للتوبيخ والتقريع ، ومبالغة في معاتبتهم، أي: كان ينبغي للمؤمنين حين سمعوا مقالة أهل الإفك أن يقيسوا ذلك على أنفسهم، فإن كان ذلك يبعد فيهم، فهو في أم المؤمنين أبعد "[1].

إن الله تعالى تحدث عن هذا الصنف من المؤمنين، الذين ينزهون أنفسهم وألسنتهم عن مثل هذا الحديث الباطل[2]، وكان هذا لسان حالهم قال تعالى : ﴿ **وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ** ﴾ [النور : 16].

إن هؤلاء الأصناف يقررون أصالة مجتمعهم، وذلك عندما يقولون: " ما يكون لنا أن نتكلم بهذا" ، فإننا ننزه الله أن تكون حرمة رسوله زانية، وإننا نبرأ إليك مما يقولون، كما نبرأ إليك من كل أفاك أثيم لا يخشى الله، ولا يعرف حرمة لرسوله الطاهر، وأهل بيته الطيبين المبرئين من كل سوء[3].إن الله تعالى بين أيضاً العلاج المناسب لظاهرة الإشاعات، وذلك عندما يطلب سبحانه وتعالى من عباده قبل أن يتأكدوا من الخبر قبل إذاعته ، ولقد جاء ذلك في قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ** ﴾ [الحجرات : 6]، فالله يرشد عباده وأولياءه إلى هذا الأدب الكامل، ويحذرهم من العمل بالخبر قبل الكشف عنه والتثبت منه؛ لئلا يصيبوا قوماً بسبب الجهل والكذب فيصبحوا نادمين آسفين على

---

[1] فتح القدير : للشوكاني ، 4 / 15 .

[2] انظر : مختصر ابن كثير ، 2 / 592 .

[3] انظر : البحر المحيط ، 6 / 438 .

ذلك.[1]، والنبي ﷺ تحدث عن ذلك وبين عاقبة ذلك، فقد جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ قال :

(كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع)[2].

قال المناوي رحمه الله تعالى: " أي: إذا لم يتثبت، لأنه يسمع عادة الصدق والكذب، فإذا حدث بكل ما سمع لا محالة يكذب، والكذب الإخبار عن الشيء على غير ما هو عليه، وإن لم يتعمد ، لكن التعمد شرط الإثم . . . " [3]، وجاء أيضاً في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: **(بئس مطية الرجل زعموا)**[4] ومعناه أن من أكثر من الحديث بما لا يصح عنده ولا يعلم صدقه لم يؤمن عليه الكذب.

قال الخطابي [5]: " . . . وإنما يقال زعموا في حديث لا سند له ولا ثبت فيه، وإنما هو شيء حكي عن الألسن على سبيل البلاغ، فذم النبي ﷺ من الحديث ما كان هذا سبيله وأمر بالتثبت فيه والتوثق؛ لما يحكيه من ذلك فلا يردونه حتى يكون معزياً إلى ثبت ومروياً عن ثقة "[6]

---

[1] انظر : التفسير الواضح : الحجازي محمد محمود ، 3 / 503 ، الناشر: دار الجيل الجديد – بيروت ، ط10 – 1413 هـ .

[2] صحيح مسلم ، كتاب مقدمة الإمام مسلم ، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع ،ج1 / 10 .

[3] فيض القدير : للمناوي ، 5 / 2 .

[4] سنن أبي داوود ، كتاب الأدب ، باب قول الرجل زعموا ، ح4972 ، ج4 / ص294 ، وقال الألباني :حديث صحيح .

[5] الخطابي : هو حمد بن محمد بن إبراهيم البستي، أبو سليمان من أهل كابل ، من نسل زيد بن الخطاب) فقيه محدث ، قال فيه السمعاني : إمام من أئمة السنة توفى في ربيع الآخر سنة ثَمَان وَثَمَانِينَ وثلاثمائة، انظر : طبقات الشافعية ، 3 / 283 .

[6] معالم السنن : لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي 4 / 130، الناشر: المطبعة العلمية – حلب ، ط1 ، 1351 هـ – 1932م

وجاء في عون المعبود نقلاً عن اللمعات ما نصه :

" . . . والمقصود أن الإخبار بخبر مبناه على الشك والتخمين دون الجزم واليقين قبيح بل ينبغي أن يكون لخبره سند وثبوت ويكون على ثقة من ذلك لا مجرد حكاية على ظن وحسبان، وفي المثل : زعموا مطية الكذب . "[1]

" وأما ما ورد عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم في التثبت في نقل الأخبار فكثير وكثير ، فمن ذلك ما ثبت عن أبي بكر رضي الله عنه عندما سُئل عن ميراث الجدة ، فلم يعرف في ذلك علماً؛ فسأل الصحابة رضي الله عنهم، فأخبره المغيرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ أعطاه السدس، فطلب الصديق شاهداً لقول المغيرة ، فشهد على ذلك محمد بن مسلمة[2] رضي الله عنه "[3].

أثر الإشاعة على المجتمع :

1- إن الإشاعة لها أخطار جسيمة على المجتمع

2- إن الهدف من الإشاعة انحلال المجتمع ، ونشر الأخبار الكاذبة في المجتمع ، ونشر قصص المشكلات الأخلاقية، وذلك من اجل إضعاف المعنويات، وهذا مثله مثل المخطط الذي دبر في حادثة الإفك، فارتد الأمر خيراً ومصلحة وهم أرادوه شراً، ومفسدة وخيمة، وكاد حديث الإفك أن يحدث زلزالاً في المجتمع الإسلامي ، ويزلزل أركان هذا المجتمع [4] .

---

[1] عون المعبود شرح سنن أبي داود ، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي ، 13 / 215 ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، ط2 ،1415هـ .

[2] محمد بن مسلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي ثم الحارثي، حليف بني عبد الأشهل، يكنى أبا عبد الرحمن، وقيل: أبو عبد الله شهد بدراً ، وأحدا ، والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا تبوك، ومات بالمدينة، ولم يستوطن غيرها ، انظر: أسد الغابة ، 5 / 106 .

[3] سنن الترمذي ، باب ما جاء في ميراث الجدة ، ح2100 ، ج4 / ص419 .

[4] انظر : طبيعة المجتمع الإسلامي كما تصورها سورة النور رسالة ماجستير زكريا الزميلي ، ص138 .

3- أيضاً من أهداف الإشاعة التشكيك في القيادة، وذلك عندما أراد المنافقون الطعن في النبي ﷺ فاتهموا زوجته العفيفة الطاهرة عائشة – رضي الله عنها – أرادوا من خلال ذلك الطعن في شخصية هذه القيادة؛ وذلك حتى يوقعوا المسلمين في الشكوك برسول الله ﷺ [1].

منهجيات الإصلاح والتغيير في معالجة الإفك :

1- إن القرآن الكريم سماه إفك وهو معنى قبيح : قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ جاؤُ بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذابٌ عَظِيم** ﴾ [النور : 11] والإفك: هو الكذب والبهتان، ويكون المعنى : إن الذين جاءوا بالكذب والبهتان والإفك أيضاً هو قلب الحديث عن وجهه بالكذب والسوء [2].

2- أن أصحاب الإفك هم أقلية شاذة في المجتمع : وهذا ما جاء في هذه الآية في قوله ﴿ **عُصْبَةٌ مِنْكُمْ**﴾ والعصبة هم الجماعة من الناس ، وقد تطلق على العشرة وما فوقها[3].

3- إن الإفك هو إثم لكل من شارك به : ويدل على ذلك قوله تعالى :﴿ **لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ** ﴾ وهذا تهديد ووعيد من الله ﷻ لكل من خاض في هذا الإثم، وذلك بقدر إثمه[4].

4- عدم إشاعة الإفك واتهامه بالبهتان العظيم ،قال تعالى: ﴿ **وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ** ﴾ [النور : 16] "وهذا هو عتاب لجميع المؤمنين، أي كان ينبغي عليكم أن تنكروه ولا يتعاطاه بعضكم من بعض على

---

[1] انظر : الإشاعة ، للدكتور احمد نوفل ، ص97 – 100 .

[2] انظر : جامع البيان ، للطبري ، 19 / 115 ، وانظر : التفسير الوسيط ، للواحدي ، 3 / 307

[3] انظر : بحر العلوم ، للسمرقندي ، 2 / 502 .

[4] انظر : النكت والعيون ، للماوردي ، 4 / 80 .

جهة الحكاية والنقل، وأن تنزهوا الله تعالى عن أن يقع هذا من زوج نبيه عليه السلام وتحكموا على هذه المقالة بأنها بُهْتانٌ، وحقيقة البهتان أن يقال في الإنسان ما ليس فيه والغيبة أن يقال في الإنسان ما فيه"[1].

5- العقاب المترتب على الإفك والإشاعة، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الذين يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الفاحشة فِي الذين آمَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدنيا والآخرة**﴾ [النور: 19] ففي هذه الآيات بين الله عقاب الذين ينشرون الأخبار الكاذبة، وخطابٌ إلى الذين يخوضون في أعراض الناس بالوعيد وذلك في الدنيا والآخرة، وهذا الخطاب جاء إلى الذين تكلموا في شأن عائشة رضى الله عنها، وهذا من ضمن الخطاب الخاص ولكن أريد به العموم .

إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة –وهم الزناة – في الذين آمنوا، ويحبون كذلك انتشار القذف بها في أوساط المؤمنين أولئك لهم عذاب أليم في الدنيا يعني: الجلد في الدنيا وفي الآخرة عذاب النار[2].

إن الناظر إلى واقعنا يجد أن ظاهرة الإشاعة قد انتشرت وخصوصاً في زماننا هذا ، فمنهم من يتهم الشرفاء ويطعن بهم ، ومنهم من يطعن في المجاهدين وهناك من الناس من يحب إشاعة الفواحش بين الناس ما ظهر منها وما بطن ، فالقرآن عالج هذه الظاهرة وحذر منها.

---

[1] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي ، 4 / 171 ، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت ط1 – 1422هـ .

[2] انظر : زاد المسير ، لابن الجوزي ، 3 / 285 .

ثالثاً : منهج السورة في حراسة المجتمعات من القذف :

إن الله ﷻ يتحدث في هذه السورة عن حكم القذف، وهذا الموضوع هو في غاية الأهمية ، لأن من الناس في هذا الزمان من ارتكب جريمة القذف، والله ﷻ قد وضع العلاج لذلك ، ولكن كان ذلك عبر خطوات وقائية على النحو التالي :

1- **التشديد في الشهادة على جريمة الزنا** : يتوعد الله في مطلع سورة النور أولئك الذين يقذفون المحصنات المؤمنات الغافلات الطاهرات بارتكاب جريمة الزنا ، قال تعالى : **﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَداءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهادَةً أَبَداً وَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُون﴾** [النور: 4]، "والمحصنات العفائف في هذا الموضع "[1]، والقذف هو رمي المرأة العفيفة الطاهرة بالزنا، أو بنفي الولد سواء كانت متزوجة، أو غير متزوجة [2]

"وهذه الآية ثبت في سبب نزولها أنها نزلت في هلال ابن أمية ، وذلك حينما قذف امرأته بشريك ابن سحماء"[3].

إن الله ﷻ بين في هذه الآية أن الذي يرمي العفيفات بالقذف، إذا لم يأتِ بأربعة شهداء، فلابد من جلده ثمانين جلدة هذا في الدنيا ، وكذلك لا تقبل منه شهادة أبداً.

---

[1] تفسير القرطبي ، 12 / 173 .

[2] انظر : الميزان الكبرى ، لعبد الوهاب الأنصاري المعروف بالشعراني ، 2 / 160 ، دار الفكر ط1

[3] شريك بن السحماء، وهي أمه، وأبوه عبدة بن معتب بن الجد بن العجلان بن حارثة بن ضبيعة البلوى، وقد تكرر باقي النسب، وهو ابن عم معن، وعاصم، ابني عدي بن الجد، وهو حليف الأنصار، وهو صاحب اللعان، نسب في ذلك الحديث إلى أمه ، قيل: إنه شهد مع أبيه أحدا، وهو أخو البراء بن مالك لأمه، وهو الذي قذفه هلال بن أمية بامرأته، قال هشام بن حسان، عن ابن سيرين، عن أنس: إنه أول من لاعن في الإسلام ، انظر : أسد الغابة ، 2 / 631 .

إن الناظر إلى هذه الآية يجد أنها خصت النساء ، ولم تذكر الرجال ، وإن كان الرجال يشتركون في الحكم ، لكنها ذكرت النساء لأن القذف فيهن أشنع وأنكر للنفوس من قذف الرجال، وذلك لأن النساء أيضاً هم يهوين هوى الرجال[1].

وقد بين الإمام القرطبي ذلك حينما قال : "ذكر الله تعالى في الآية النساء من حيث هن أهم، ورميهن بالفاحشة أشنع وأنكى للنفوس ، وقذف الرجال داخل في حكم الآية بالمعنى، وإجماع الأمة على ذلك ، وهذا نحو نصه على تحريم لحم الخنزير ودخل شحمه وغضاريفه، ونحو ذلك بالمعنى والإجماع، وحكى الزهراوي أن المعنى: والأنفس المحصنات، فهي بلفظها تعم الرجال والنساء، ويدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ**﴾ [النساء: 24] ، وقال قوم: أراد بالمحصنات الفروج، كما قال تعالى:﴿ **وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا** ﴾ [الأنبياء: 91]، فيدخل فيه فروج الرجال والنساء"[2].

4- عقاب القاذفين في الدنيا : لقد بين الله ﷻ عقوبة من يقذف الناس بالكلام الفاحش ويتهم المحصنات، وذلك بعقوبة في الدنيا والآخرة، قال تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُون**﴾ [النور: 4] "إن الناظر إلى هذا الخطاب هو لجميع المسلمين، ثم إن المسلمين فوضوا الأمر إلى الإمام وإلى القاضي، ليقيم عليهم الحد ثمانين جلدة، يعني: ثمانين سوطاً ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً، أي: لا تقبلوا لهم شهادة بعد إقامة الحد عليهم وأولئك هم الفاسقون، يعني: العاصين"[3].

---

[1] انظر : البحر المحيط ، لأبي حيان ، 8 / 12 .

[2] تفسير القرطبي : 12 / 172 .

[3] بحر العلوم ، للسمرقندي ، 2 / 496 .

5- عقاب القاذفين في الآخرة : إن الله تعالى من رحمته على عباده أنه يحذرهم من فعل المحرمات؛ لأنه يترتب على فعلها عقاب في الآخرة ، وعقاب الدنيا ليس كعقاب الآخرة، لذلك يقول الله تعالى : ﴿ **وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾ [النور : 14] "أي لعجل عليكم بالعقوبة ، ولكن تفضل عليكم بتأخيرها، ورحمكم فقبل توبتكم من ذلك"[1]

أثر القذف على المجتمع :

1- إن جريمة القذف هى من الجرائم الشنيعة التي حاربها الإسلام، فإن قذف الناس والخوض في أعراض المحصنات العفيفات يجعل المجال فسيحاً لكل من شاء أن يتهم الناس بهذه التهمة الخطيرة، فتصبح أعراض الناس ملوثة، مما يؤدي بذلك إلى شك الأزواج في زوجاتهم.

2- إن الإسلام العظيم جاء ليحارب هذه الظاهرة، وذلك من أجل صيانة الأعراض في المجتمع، فالشريعة الإسلامية وضعت عقوبة لحد القذف، وذلك من أجل تطهير المجتمع من هذه الظاهرة ، فالألم النفسي أشد من البدني ؛ لذلك جعل على ابة نفسية وهى عدم قبول شهادته ، وبذلك تكون العقوبة على القاذف أشد مما أحدثه في غيره عندما قذف

3- إن الإسلام العظيم اعتبر قذف المحصنات من الأمور الموجبة لسخط الله تعالى ، وعذابه وعد المرتكبين لهذا المنكر بالعذاب الشديد في الدنيا والآخرة، فقال جل ثناؤه: ﴿ **إِنَّ الذين يَرْمُونَ المحصنات الغافلات المؤمنات لُعِنُواْ فِي الدنيا والآخرة وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾ [النور: 23] وجعل الولوغ في أعراض الناس ضرباً من (إشاعة الفاحشةِ) يستحق فاعله العذاب الشديد، كما قال تعالى:﴿ **إِنَّ الذين يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الفاحشة فِي الذين آمَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدنيا والآخرة**﴾

---

[1] الهداية إلى بلوغ النهاية ، للقرطبي المالكي ، 8 / 5045 .

[النور: 19] وقد عدّها النبي ﷺ من الكبائر المهلكات، فقال ﷺ: **(اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا وما هنَّ يا رسول الله؟ قال: "الشِّركُ بالله، والسحرُ، وقتلُ النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكلُ الربا، وأكلُ مال اليتيم، والتولي يومَ الزَّحف، وقذفُ المحصنات المؤمنات الغافلات)**[1][2] .

والبذي ترتاح إليه النفس أن هذه الجريمة عندما حاربها الإسلام وشدد فيها، لم يكن ذلك مجرد عقوبة، بل إن ذلك جاء رحمة بنا، فبين لنا الله تعالى عاقبة القاذف في الدنيا بالجلد، وذلك يكون فرصة لتوبته إلى الله تعالى من هذه الجريمة، ولكي يكون ذلك رادعاً لكل من تجرأ على قذف الناس بالكلام البذئ البعيد كل البعد عن الأخلاق الإسلامية، لذلك لابد لكل واحد منا أن يتدبر هذه الآيات التي جاءت في مطلع سورة النور .

هل على القاذف من توبة ؟

يقول الأستاذ سيد قطب في ذلك: " وقد اختلف الفقهاء في هذا الاستثناء في قوله تعالى : ﴿**إِلَّا الَّذِينَ تابُوا مِنْ بَعْدِ ذلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [النور : 5] هل يعود إلى العقوبة الأخيرة وحدها، فيرفع عنه وصف الفسق، ويظل مردود الشهادة أم أن شهادته تقبل كذلك بالتوبة ؟

فذهب الأئمة مالك وأحمد والشافعي إلى أنه إذا تاب قبلت شهادته، وارتفع عنه حكم الفسق، وقال الإمام أبو حنيفة: إنما يعود الاستثناء إلى الجملة الأخيرة، فيرتفع الفسق بالتوبة، ويبقى مردود الشهادة ، وقال الشعبي والضحاك : لا تقبل شهادته، وإن تاب، إلا أن يعترف على نفسه أنه قال البهتان فيما قذف فحينئذ تقبل شهادته "[3].

---

[1] صحيح البخاري : كتاب الوصايا ، باب " إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً " ح2766 ، ج4 / ص10

[2] انظر : روائع البيان تفسير آيات الأحكام : لمحمد علي الصابوني 2 / 78 ، الناشر: مكتبة الغزالي- دمشق، مؤسسة مناهل العرفان – بيروت ، ط3، 1400 هـ - 1980م .

[3] في ظلال القرآن ، لسيد قطب، 4 / 2491 .

ويقول الزمخشري :" والذي يقتضيه ظاهر الآية ونظمها أن تكون الجمل الثلاث بمجموعهن جزاء الشرط، كأنه قيل: ومن قذف المحصنات فاجلدوهم وردّوا شهادتهم وفسقوهم، أى: فاجمعوا لهم الجلد والردّ والتفسيق، إلا الذين تابوا عن القذف وأصلحوا، فإنّ الله يغفر لهم فينقلبون غير مجلودين ولا مردودين ولا مفسقين "[1].

أثر حد القذف على الإصلاح والتغيير :

1- إن الإسلام العظيم ما شرع الأحكام إلا من أجل الرقي بهذا المجتمع، الذي يوم أن كان مجتمع الجاهلية في ظلام دامس بعيداً عن الإسلام، فجاء الإسلام ونقل الناس من الظلمات إلى النور، من ظلام الجهل إلى نور العلم، فبين الأحكام الصحيحة ودعا الناس إلى الالتزام بها، ومن هذه الأحكام ما جاء في القذف الذي كان منتشراً في الجاهلية.

لذلك جاء في التحرير والتنوير: " كان فاشيا في الجاهلية رمي بعضهم بعضا بالزنا إذا رأوا بين النساء والرجال تعارفا أو محادثة، وكان فاشياً فيهم الطعن في الأنساب بهتانا إذا رأوا قلة شبه بين الأب والابن، فكان مما يقترن بحكم حد الزنا أن يذيل بحكم الذين يرمون المحصنات بالزنا إذا كانوا غير أزواجهن وهو حد القذف"[2].

2- إن الله تعالى أنزل هذه الآيات، وبينها للناس، وذلك حتى يعلموا ما فيها من أحكام، وذلك لكي يحترزوا من فعل هذه الجرائم، فهذه الآيات أصلحت المجتمع بعدما كان في ظلام ، فبينت حرمة قذف المحصنات الغافلات العفيفات، ومن قبل ذلك حرمت الزنا،

---

[1] الكشاف : للزمخشري ، 3 / 214 ، وانظر : إعلام الموقعين عن رب العالمين : لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية 1 / 95 ، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1 ،1411هـ - 1991م .

[2] التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، 18 / 158 .

فكل هذه الأحكام جاءت رحمة من الله تعالى لعباده، والعمل على إصلاح المجتمع وتغييره تغييراً إيجابياً .

رابعاً: منهج القرآن في حراسة الأفراد من إطلاق البصر .

بعد الانتهاء من أدب الاستئذان على البيوت، وهو إجراء وقائي في طريق تطهير المشاعر واتقاء أسباب الفتنة العابرة، يأتي حكم من أحكام صيانة الأعراض، وحفظ الأنساب، وحفظ الأسرة من التفكك الذي يؤدي إلى الفساد، فيأخذ على الفتنة الطريق كي لا تنطلق من عقالها، بدافع النظر لمواضع الفتنة المثيرة، وبدافع الحركة المعبرة، الداعية إلى الغواية[1].

منهجيات الإصلاح والتغيير في التشريع:

لقد حث الإسلام على هذا التشريع، وعلى هذا الأمر، وذلك من أجل العواقب التي تلحق بصاحبها، فإن النظر إلى النساء يؤدي إلى فعل الفواحش، فهو يؤدي إلى الزنا، لذلك جاء القرآن الكريم ، والسنة النبوية، فحذرت من النظر، فقد جاء في سورة النور عندما يخاطب الله تعالى رسوله ﷺ ﴿ **قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ** ﴾[النور: 30 –31]، فالله تعالى يخاطب النبي ﷺ؛ لأنه هو المربي الذي يربي الناس على غض البصر ، وعدم النظر إلى المحرمات .

إن الله تعالى في هذه الآية خصص الحكم للمؤمنين ، لأنهم هم الذين ينتظر منهم الإمتثال تديناً. [2]

---

[1] انظر : في ظلال القرآن ، 4 / 2510 .

[2] انظر : تفسير أبي السعود ، 6 / 169 – 170 .

إن أكبر فتنة سيتعرض لها الإنسان في هذه الحياة الدنيا هي فتنة المسيح الدجال، لكن هذه قد لا تصيب الناس جميعهم، فمن مات قبل أن يتعرض لها، فقد أمن مصيبتها. ثم يأتي بعد هذه الفتنة ، فتنة الرجال بالنساء، في صحيح البخاري أن النَّبِيِّﷺ قَالَ: (**مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنْ النِّسَاء**)[1].

وفي صحيح مسلم أن النَّبِيِّﷺ قَالَ: (**إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ**)[2]

وعن أبي هريرة عن النبيﷺقال: (**إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا، أدرك ذلك لا محالة، فزنا العين النظر، وزنا اللسان المنطق، والنفس تمنى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك كله ويكذبه**)[3] ، وعن سعيد بن المسيب قال: "ما أيس الشيطان من أحد قط إلا أتاه من قبل النساء"[4]

وذكر القاسمي تنبيهات مهمة بعد تفسيره لهذه الآية وهى :-

الأول : "قال السيوطي في الإكليل: في الآية تحريم النظر إلى النساء وعورات الرجال وتحريم كشفها. أخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية: كل شيء في القرآن من (حفظ الفرج) فهو من الزنا، إلا هذه الآية والتي بعدها، فهو أن لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا المرأة إلى عورة المرأة.

---

[1] صحيح مسلم : كتاب الرقاق ، باب أكثر أهل الجنة الفقراء ، وأكثر أهل النار النساء ، ح2740 ، ج4 / ص2097 .

[2] صحيح مسلم : كتاب الرقاق ، باب أكثر أهل الجنة الفقراء ، وأكثر أهل النار النساء ، ح2742 ، ج4 / ص2098 .

[3] صحيح البخاري : كتاب الاستئذان ، باب زنى الجوارح دون الفرج ، ح6243 ، ج8 / ص54 .

[4] السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي ، 1 / 297 ، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة عام النشر: 1285 هـ

والثاني: إن قيل: لم أتى ب (من) التبعيضية في غض الأبصار وقيدها به دون حفظ الفروج؟ وذلك لأن المستثنى في الحفظ هو الأزواج والسراري، وهو قليل بالنسبة لما عداه ، فجعل كالعدم ولم يقيد به، فقال تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ إِلَّا عَلى أَزْواجِهِمْ أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ** ﴾ [المؤمنون: 5] "[1]

منافع وفوائد غض البصر :

أ- امتثال أمر الله الذي هو غاية سعادة العبد في معاشه ومعاده ، وليس للعبد في دنياه وآخرته أنفع من امتثال أوامر ربه تبارك وتعالى .

ب- إنه يمنع من وصول أثر السهم المسموم الذي لعل فيه هلاكه، إلى قلبه.

ج- إن إطلاق البصر يفرّق القلب ويشتته ، ويبعده من الله، وليس على العبد شيء أضر من إطلاق البصر، فإنه يوقع الوحشة بين العبد وبين ربه.

د- إنه يقوي القلب ويفرحه، كما أن إطلاق البصر يضعفه ويحزنه[2].

منهجيات الإصلاح والتغيير في غض البصر :

1- لقد كانت الحياة في الجاهلية حياة ظلام وجهل، لكن الله تعالى أراد أن يرفع مجد هذه الأمة بالإسلام، فرفعت هذه الأمة، حينما نزلت الأحكام، فبينت للناس أمور دينهم، فبعد أن كان الزنا منتشراً في الجاهلية، وكان النظر إلى النساء منتشراً، أنزلت هذه الآيات بالنهي عن النظر إلى المحرمات، وهذا النهي لم يكن بلا فائدة، وإنما كان صيانة للمجتمع من فعل الفواحش ، فلذلك جاءت مشروعية غض البصر، فقال تعالى : ﴿ **قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ**

---

[1] انظر : محاسن التأويل : لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي 7 / 371 , المحقق: محمد باسل عيون السود ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1 – 1418 هـ .

[2] انظر : محاسن التأويل ، 7 / 273 .

أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ [النور : 30 –31]، وهذه الآيات جاءت، فمثلت مجموعة من الآداب الدينية، والاجتماعية في المجتمع قال رسول الله ﷺ **(إياكم والجلوس على الطرقات» ، فقالوا: ما لنا بد، إنما هي مجالسنا نتحدث فيها، قال: " فإذا أبيتم إلا المجالس، فأعطوا الطريق حقها" ، قالوا: وما حق الطريق؟ قال: "غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، وأمر بالمعروف، ونهي عن المنكر)**[1].

2– إن الله تعالى بين في هذه الآيات وضع منهجية إصلاحية هامة، حيث ذكرت هذه الآية انه لا يحل للرجل أن ينظر للمرأة، وكذلك المرأة لا يحل لها أن تنظر للرجل، فإن علاقته كعلاقتها به، وقصده منها كقصده منها.[2]

3– وقد روت أم سلمة، قالت: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ميمونة، فأقبل ابن أم مكتوم، وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب، فقال النبي ﷺ: **(احتجبا منه ، فقلنا: يا رسول الله، أليس أعمى لا يبصرنا، ولا يعرفنا؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أفعمياوان أنتما؟ ألستما تبصرانه؟)**[3].

لذلك لابد للإنسان أن يطبق هذه الآيات، و يتجنب النظر إلى النساء؛ حتى لا يقع في الفواحش، وفي فعل المحرمات التي تنتج عن النظر إلى النساء .

---

[1] صحيح البخاري : كتاب المظالم والغصب ، باب أفنية الدور والجلوس فيها ، والجلوس على الصعدات ، ح2465 ، ج3 / ص132 .

[2] انظر : تفسير القرطبي ،12 / 228 .

[3] سنن أبي داوود : كتاب اللباس ، باب " وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن " ح4112 ،63/4 ,وقد حكم الألباني بأنه حديث ضعيف .

4- إن الناظر والمتمعن في قول الله تعالى: ﴿ **ذلك أزكى لهم** ﴾ أي: أوجب لطهارتهم من دنس الريبة، وانفع لهم في الدين والدنيا، والمجئ بصيغة أفعل للدلالة على المبالغة في الطهارة، فإن ذلك يوجب من الطهارة حظاً وافراً .[1]

خامساً : مجموعة الملامح التربوية في تقرير الاستئذان .

إن الله- سبحانه تعالى- بين في هذه الآيات أدباً لابد لكل واحد من أن يتخلق به، فوضع مجموعة من الملامح التربوية التي ينبغي للمجتمع بأكمله أن يطبقه في كل بيت من البيوت، إن هذا الأدب هو أدب الاستئذان، فالله تعالى يقول : ﴿ **يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلى أَهْلِها، ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيها أَحَداً فَلا تَدْخُلُوها حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكى لَكُمْ، وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ** ﴾ [النور: 27] في هذه السورة ، بعد أن تحدث عن حكم الزنا والقذف وما يترتب عليها، أكد في هذه الآيات بالنهي عن دخول البيوت إلا بعد الاستئذان، وذلك ليكونوا أبعد عن التهمة، وأقرب إلى العصمة عن السيئة[2].

الآداب التربوية لتقرير الاستئذان :

1- **ضرورة الاستئذان على المحارم** : إن الله ﷻ خاطبنا، وذلك في الحديث عن آداب الاستئذان على الأجانب ، كذلك من الأدب أن نستأذن أيضاً إذا دخلنا على محارمنا، وما يدل على ذلك أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أَستأذن على أمي؟ **فقال: «نعم»** . فقال الرجل: إني معها في البيت ، **فقال رسول الله ﷺ: «استأذن عليها» ، فقال الرجل: إني خادمها ،**

---

[1] انظر : تفسير أبي السعود ، 6 / 169 .

[2] انظر : تفسير سورة النور ، لأبي الأعلى المودودي ، ص140 .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (استأذن عليها أتحب أن تراها عريانة؟ قال: لا ، قال: فاستأذن عليها) [1].

2- **أن يكون الاستئذان ثلاث مرات** : وهذا لم يبينه القرآن، بل جاءت السنة مبينة لذلك ، فإن السنة بينت وفصلت ما أجمله القرآن الكريم ، وهو أن الاستئذان يكون ثلاث مرات ، عن أبي سعيد ، قال: استأذن أبو موسى على عمر ، فقال : السلام عليكم أأدخل ؟ قال عمر: واحدة ، ثم سكت ساعة ، ثم قال : السلام عليكم أأدخل ؟ قال عمر: ثنتان ، ثم سكت ساعة ، ثم قال : السلام عليكم أأدخل ؟ قال عمر: ثلاث، ثم رجع، فقال عمر للبواب: ما صنع؟ قال: رجع، قال: علي به، فلما جاءه، قال: ما هذا الذي صنعت؟ قال: السنة، قال: السنة ، والله لتأتيني على هذا ببرهان أو ببينة أو لأفعلن بك، قال: فأتانا ونحن رفقة من الأنصار فقال: يا معشر الأنصار ألستم أعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(الاستئذان ثلاث، فإن أذن لك، وإلا فارجع)**[2].

وعن أنس عن النبي ﷺ**(أنه كان إذا سلم سلم ثلاثا، وإذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا)**[3].

3- **وجوب الاستئذان والتحذير من دخول البيوت بدون استئذان**:إن الحكمة هي التي نبه الله تعالى عليها في قوله:﴿ **لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ مَسْكُونَةٍ** ﴾ [النور : 29] "فدل بذلك على أن الذي لأجله حرم الدخول إلا على هذا الشرط، هو كون البيوت مسكونة، إذ لا يأمن من يهجم عليها بغير استئذان أن يهجم على ما لا يحل له أن ينظر إليه من عورة، أو على ما لا

---

[1] موطأ مالك : كتاب الاستئذان ، باب الاستئذان ، ح3538 ، ج5 / ص1402 .

[2] صحيح البخاري : كتاب الاستئذان ، باب التسليم والاستئذان ثلاثاً ، ح6245 ، ج8 / ص54 .

[3] صحيح البخاري : كتاب العلم ، باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه ، ح94 ، ج1 / ص30 .

يحب القوم أن يعرفه غيرهم من الأحوال، وهذا من باب العلل المنبه عليها بالنص، ولأنه تصرف في ملك الغير، فلا بد وأن يكون برضاه وإلا أشبه بالغصب"[1].

قال الزمخشري : عند قوله تعالى: ﴿ **فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**﴾ [النور : 28]، "فإن لم تجدوا فيها أحداً من الآذنين، فلا تدخلوها واصبروا حتى تجدوا من يأذن لكم، ويحتمل: فإن لم تجدوا فيها أحداً من أهلها ولكم فيها حاجة، فلا تدخلوها إلا بإذن أهلها"[2]

اثر الاستئذان على الإصلاح والتغيير :

إن الإسلام العظيم هو دين الإصلاح والتغيير في المجتمع، ذلك أنه يعمل على إصلاح المجتمع من جميع النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ففي هذه السورة يضرب الله ﷻ لنا مثلاً لذلك في قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾ [النور : 27]، حيث كان الناس في الجاهلية لا يعرفون شيئاً عن الاستئذان، وعن أحكام الاستئذان، لكن الله تعالى أنعم علينا بهذه النعمة، إنها نعمة الإسلام، فجاءنا الإسلام بالآداب التي لابد لصاحبها أن يلتزم بها عند دخوله للبيوت .

يقول الأستاذ سيد قطب: " لقد كانوا في الجاهلية يهجمون هجوماً، فيدخل الزائر البيت، ثم يقول: لقد دخلت! وكان يقع أن يكون صاحب الدار مع أهله في الحالة التي لا يجوز أن يراهما عليها أحد، وكان يقع أن تكون المرأة عارية أو مكشوفة العورة، هي أو الرجل، وكان ذلك يؤذي ويجرح، ويحرم البيوت أمنها، وسكينتها كما يعرض النفوس من هنا ومن هناك للفتنة، حين تقع

---

[1] تفسير الرازي ، 23 / 357 .

[2] الكشاف ، للزمخشري ، 3 / 227 – 228 .

العين على ما يثير، من أجل هذا وذلك، أدب الله المسلمين بهذا الأدب العالي ، أدب الاستئذان على البيوت، والسلام على أهلها لإيناسهم، وإزالة الوحشة من نفوسهم، قبل الدخول".[1]

منهجيات الإصلاح والتغيير في الاستئذان:

لقد تحدثت هذه الآيات عن مجموعة من الآداب التي لابد للإنسان أن يلتزم بها ، وقبل أن نتحدث عن هذه الآداب، فإن لهذه الآية سبب نزول، فقد جاء في سبب نزول هذه الآية عن عدي بن ثابت، جاءت امرأة من الأنصار، فقالت يا رسول الله: إني أكون في بيتي على حال لا أحب أن يراني عليها أحد وإنه لا يزال يدخل علي رجل من أهلي وأنا علي تلك الحال فكيف أصنع فنزلت ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا**﴾ [النور : 27] فنزلت هذه الآية [2].

يقول الشعراوي : إن الله ﷻ بعد ذلك يقول: ﴿ **وَإِن قِيلَ لَكُمْ ارجعوا فارجعوا هُوَ أزكى لَكُمْ** ﴾ [النور: 28]، أي:" أنك إنْ تمسكت بالدخول بعد أنْ قال لك: ارجع فقد أثرت الريبة في نفسه، فعليك أن تمتثل ، وتحترم رغبة صاحب الشأن، فهذا هو الأزكى والأفضل، أَلاَ ترى قول رسول الله ﷺ: (**دَعْ ما يريبك إلى ما لا يريبك**)[3] "[4].

إن الله ﷻ، إنما شرع هذا الأدب من أجل صيانة الأعراض، والبعد عن الرذائل، وعن فعل الفواحش، لذلك فإنه لو ترك الأمر كما كان في الجاهلية من دخول الرجل على البيت دون إذن صاحبه، لعم الفساد في المجتمع. علينا أن نشكر الله تعالى على هذه النعمة العظيمة، وعلى هذه الآداب الإسلامية المأخوذة من الكتاب والسنة .

---

[1] في ظلال القرآن ، سيد قطب ، 4 / 2508 .

[2] انظر : تفسير المراغي ، لأحمد المراغي ،ص18 / 94 .

[3] صحيح البخاري : كتاب البيوع ، باب تفسير المشبهات ، 3 / 53 .

[4] تفسير الشعراوي ، 16 / 10246 .

المطلب الثالث

منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوية

وفيه أربع مناهج :

المنهج الأول : عوامل الهداية والموعظة :

" بين الله تعالى في الآية السابقة ما حدث في حادثة الإفك، وما قاله المنافقون في السيدة عائشة – رضى الله عنها – خاطب عباده المؤمنين بأسلوب الوعظ لهم بقوله تعالى :﴿ **يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ﴾ [النور : 17]، أي: يرقق قلوبكم الذي له الكمال كله فيمهل بحلمه، ولا يمهل بحكمته وعلمه، بالتحذير على وجه الاستعطاف: ﴿ **أَنْ** ﴾ أي : كراهة لأن تعودوا لمثله أبداً، أي ما دمتم أهلاً لسماع هذا القول؛ ثم عظم هذا الوعظ، وألهب سامعه بقوله: ﴿ **إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ﴾ أي: متصفين بالإيمان راسخين فيه فإنكم لا تعودون؛ فإن عدتم فأنتم غير صادقين في دعواكم الاتصاف به" [1]

يذكر الله ﷻ في هذه الآيات عباده بالأمور التي حرمت من قبل كالزنا، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات، ثم بعد ذلك يعقب بالموعظة، وذلك بوعظهم ألا يعودوا إلى ما هم عليه ما داموا أحياء مكلفين [2]

إن الله تعالى يعلمنا من خلال هذه الآيات، سبل الموعظة الحسنة، بمعنى أنه إذا رأى إنساناً يفعل معصية ، كيف يهدي هذا العاصي، والطريقة السليمة لذلك هو أن يذكر صاحب هذه المعصية، وأن يدعوه إلى الكف عن ذلك، وهذا لا يكون إلا بالموعظة الحسنة قال تعالى: ﴿ **ادْعُ**

---

[1] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ، 13 / 233 .

[2] انظر : الكشاف ، للزمخشري ، 3 / 221 ، ومفاتيح الغيب للرازي ، 23 / 344 .

إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل : 125]

إن الناظر إلى حال واقعنا يجد أن بعض الناس قد انغمسوا في المعاصي والآثام، فلذلك يحتاج أولئك الناس إلى من يرشدهم إلى الحق، فكانت الموعظة الحسنة هى علاج ذلك، لذلك فإن الواعظ لابد له أن يلتزم ويتحلى ببعض الآداب والشروط والتي منها ما يلي :

1- **تصديق القول بالعمل** : قال تعالى : ﴿ **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ** ﴾ [البقرة: آية 44] .

وقال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ** ﴾ [الصف: آية 2] ، فالناظر في هذه الآيات ، يرى أن الله تعالى يخاطب أهل الموعظة، بإن يفعلوا بما يقولوا، والذي يجعل الواعظ مخلصاً هو تقوى الله تعالى في السر والعلن .

قال ابن حزم- رحمه الله-:"ولو لم ينه عن الشر إلا من ليس فيه شيء منه، ولا أمر بالمعروف إلا من استوعبه لما نهى أحد عن شر، ولا أمر أحد بخير بعد النبي- صلى الله عليه وسلم-"[(1)].

2- **أن يكون الواعظ على بصيرة من العلم حتى لا يقع في الأخطاء** : ، لقوله تعالى :﴿ **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ** ﴾ [يوسف: آية 108] .

3- **ينبغي على الواعظ أن يكون ليناً في كلامه ، ومعاملاته مع الناس** : وذلك بأن لا يعسر على الناس ، ولابد له من تهيئة الناس إلى قبول الإصلاح، وكان النبي- صلى الله عليه وسلم- يؤثر بعض حديثي العهد بالإسلام بجانب من المال؛ للاحتفاظ ببقائهم على الهداية، يفعل ذلك

[(1)] الأخلاق والسير في مداواة النفوس : لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري 1 / 94 ، الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت ، ط2 ، 1399هـ - 1979م .

حيث يظهر له أن إيمانهم لم يرسخ في قلوبهم رسوخ ما لا تزلزله الفتن، وإلى أمثال هؤلاء أشار- عليه الصلاة وسلام- بقوله: (**إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه؛ خشية أن يكبه الله في النار**)[1].

4- ينبغي على الواعظ أن يكون واسع الصدر حليماً : ، فلا يحسن بالواعظ أن يكون ضيق الصدر، قليل الصبر؛ ذلك أن الجماعات التي استشرى فيها الفساد كالمرض ، والواعظ لها كالطبيب ، يقول الله تعالى في وصف نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم-: ﴿ **وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ** ﴾ [آل عمران: آية 159] ، وقال الله- عز وجل- له: ﴿ **خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنْ الْجَاهِلِينَ** ﴾ [الأعراف: آية 199] .

5- أن يخلص الواعظ في وعظه : وهذا في غاية الأهمية أن يبتعد الواعظ عن الرياء والسمعة ، وأن لا يعظ من أجل السمعة, وأن يهتم بمظهره .

قال ابن حجر الهيثمي[2] - رحمه الله - في معرض حديث له عن الرياء: "وقد يطلق الرياء على أمر مباح ، وهو طلب نحو الجاه والتوقير بغير عبادة ، كأن يقصد بزينة ثيابه الثناء عليه بالنظافة والجمالة ، ونحو ذلك"[3].

---

[1] صحيح البخاري : كتاب الإيمان ، باب إن لم يكن الإسلام على الحقيقة ، وكان على الخوف والاستسلام ، ح27 ، ج1 / ص14 .

[2] هو أحمد بن حجر الهيثمي السعدي ، الأنصاري ، شهاب الدين أبو العباس ، ولد في محلة أبي الهيثم بمصر ، ونشأ وتعلم بها ، فقيه شافعي ، ولد سنة 891 هـ ، وتوفى سنة 965 هـ مشارك في أنواع من العلوم ، تلقى العلم بالأزهر ، وانتقل إلى مكة وصنف بها كتبه وبها توفي ، برع في العلوم خصوصا فقه الشافعي ، انظر : الأعلام ، للزر كلي ، 1 / 234 .

[3] الزواجر عن اقتراف الكبائر : لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس ، 1 / 71 ، الناشر: دار الفكر ط1 ، 1407هـ - 1987م .

منهجيات الإصلاح والتغيير في الموعظة :

إن الموعظة لها أثر عظيم على الإصلاح، وذلك أن الله ﷻ عندما خاطب عباده في سورة النور في قوله تعالى: ﴿ **يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ﴾[النور : 17] ، فإن هذه الخطاب كان بعد تحريم الزنا، وبيان عقوبة الزناة، ثم بعد ذلك عقوبة القذف، ثم بعد ذلك أحكام اللعان، وما يترتب عليه، ثم الحديث عن حادثة الإفك، فالله تعالى يوجه خطاباً إلى أهل الإيمان، إلى الذين خاضوا في الإفك، وإلى الذين تابوا ورجعوا عن هذا البهتان، واعترفوا بذنبهم، يوجه الله تعالى لهم رسالة زجر، لكنه بأسلوب لطيف، إنه أسلوب الموعظة، يعظكم أن تعودوا لمثل هذه الأعمال ، وهذه الموعظة هى تذكير لهم حتى لا يقعوا في مثل هذه الأمور الخطيرة مرةً أخرى.

لقد ختم الله تعالى آية الموعظة، فقال: ﴿ **إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ﴾، فهذا فيه تهييج لهم ليتعظوا وتذكير بما يوجب ترك العود، وهو الإيمان الصادّ عن كل قبيح [(1)].

إن الناظر إلى الآيات التي جاءت بعد أمر الموعظة، فإن الله ﷻ قال : ﴿ **وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾[النور : 18]، فمعنى الآية " ويبين الله لكم الآيات الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب كي تتعظوا وتتأدبوا. والله عليم بالأحوال كلها"[(2)].

إن الله تعالى يعظكم بهذه المواعظ التي بها تعرفون عظم هذا الذنب، ولأن فيه الحد والنكال في الدنيا والعذاب في الآخرة، لكي لا تعودوا إلى مثل هذا الفعل أبداً[(3)].

ويرى الباحث أن لابد لكل واحد منا أن يستفيد من هذا الكلام الرباني، الذي ما فيه كلمة إلا ولها سر في ذلك، لذلك علينا أن نستفيد من هذه المنهجية الدعوية، لابد لكل واعظ أن يطبقها على

---

(1) انظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل : للنسفي ، 2 / 494 .

(2) أنوار التنزيل وأسرار التأويل : للبيضاوي ، 4 / 101 .

(3) انظر : اللباب في علوم الكتاب ، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني ، 14 / 328 المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ، ط1، 1419 هـ -1998م .

ارض الواقع، فالله تعالى أراد أن يحذر عباده من الوقوع في مثل هذه الأخطاء مستقبلاً، فهو يربط العبد بمستقبله، كيف سيكون ؟ وهل سيعود إلى رشده ؟ لذلك حق لنا أن نفهم آيات الله جيداً؛ حتى نعرف ما المراد منها، ونطبقها على الوجه الصحيح .

حقيقة التوبة عند العلماء :

1- قال ابن جرير الطبري: معنى التوبة من العبد إلى ربه، وإنابته إلى طاعته، وأوبته إلى ما يرضيه، بتركه ما يسخطه من الأمور التي كان عليها مقيماً مما يكرهه ربه [1].

2- قال القرطبي : التوبة هي الندم بالقلب، وترك المعصية في الحال، والعزم على ألا يعود إلى مثلها، وأن يكون ذلك حياء من الله [2].

3- قال ابن كثير : "التوبة النصوح هى أن يقلع عن الذنب في الحاضر، ويندم على ما سلف منه في الماضي، ويعزم على أن لا يفعل في المستقبل، ثم إن كان الحق لآدمي رده إليه بطريقة"[3].

إن الله تعالى دعا كل الخلق إلى التوبة، فدعا إليه الذين عبدوا المسيح، ومن قال المسيح هو الله، ومن قال هو ثالث ثلاثة، ومن قال عزير بن الله، ومن قال يد الله مغلولة، ومن قال إن الله فقير ونحن أغنياء، ومن دعا لله الصاحبة والولد؟؟، فقال لهم جميعًا: ﴿ **أَفَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [المائدة: 74] ، قال ابن كثير: " وهذا من كرمه وجوده، ولطفه ورحمته بخلقه مع هذا الذنب العظيم وهذا الافتراء والكذب والإفك يدعوهم إلى التوبة والمغفرة، فكل من تاب إليه تاب عليه"[4].

---

[1] انظر : تفسير الطبري ، 1 / 547 .

[2] انظر : تفسير القرطبي ، 5 /91 .

[3] تفسير ابن كثير ، 8 / 169 .

[4] تفسير ابن كثير، 3 / 158 .

إن الله تعالى دعا إلى التوبة من هو أعظم محادة لله من هؤلاء وهو من قال:﴿ **أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى** ﴾ [النازعات: 23]، وقال : ﴿ **يا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرِي**﴾ [القصص: 38] ، فقال الله تعالى لكليمه موسى: ﴿ **اذْهَبا إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى * فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى** ﴾ [طه: 43 – 44]، وقال أيضًا: ﴿ **وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلا يَتَّقُونَ** ﴾ [الشعراء: 10، 11]، ودعا سبحانه إليها المشركين فقال: ﴿ **فَإِنْ تابُوا وَأَقامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ [التوبة: 5]، ودعا إليها الكفار فقال جل شأنه: ﴿ **قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ**﴾ [الأنفال: 38]، ودعا إليها المنافقين فقال سبحانه : ﴿ **إِنَّ الْمُنافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً * إِلاَّ الَّذِينَ تابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً** ﴾ [النساء: 145، 146].

ثانياً : العبادة تحث على التوبة والصلاح .

إن الله تعالى من رحمته بعباده أنهم إذا فعلوا ذنباً، أو إثماً، فإنه يغفره لهم، والله تعالى في هذه السورة يبين لنا هذه الرحمة بعباده، وذلك بفتح باب التوبة، فإن تاب، فإن الله يتوب عليه، هذا إن أتى بشروط التوبة الصحيحة، قال تعالى : ﴿ **إِلَّا الَّذِينَ تابُوا مِنْ بَعْدِ ذلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ [النور : 5] هذه الآية جاءت بعد حكم الزنا والقذف، قال الزحيلي في معنى الآية: "أي إلا الذين رجعوا عن قولهم وندموا على فعلهم، وأصلحوا حالهم وأعمالهم، فلم يعودوا إلى قذف المحصنات، قال ابن عباس: أي أظهروا التوبة، فإن الله غفور ستار لذنوبهم، رحيم بهم، فيقبل توبتهم، ويرفع عنهم صفة الفسق التي وسموا بها"[1].

[1] التفسير المنير : لوهبة الزحيلي ، 18 / 146 .

إن الآيات التي تحدثت عن التوبة ، والأحاديث التي تحث على التوبة متعددة، فمن هذه الآيات على سبيل المثال: قال تعالى: ﴿ **وَأَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ**﴾ [هود: 3].

إن التوبة النّصوحُ يحفَظ الله بها الأعمالَ الصّالحة التي فعَلها العبد، ويكفِّر الله تبارك وتعالى بها المعاصيَ التي وقعت، ويدفعُ الله بها العقوباتِ النّازلةَ قال الله تعالى:﴿ **فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ ءامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحياةَ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ** ﴾ [يونس:98] .

إن الله تعالى بين أن التوبة هى طريق الفلاح، وهي طريق السعادة والصلاح، قال تعالى: ﴿ **وَتُوبُواْ إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ [النور:31].

إن التوبةُ واجبَة على كلِّ مسلم، فالواقعُ فِي كبيرة تجِب عليه التّوبة؛ لئلاّ يبغتَه الموتُ وهو على معصية، فيندم حين لا ينفع الندم، والواقعُ في صغيرةٍ تجِب عليه التّوبة؛ لأنّ الإصرارَ على الصغيرة يكون من كبائر الذّنوب، والمؤدِّي للواجباتِ التاركُ للمحرّمات تجب عليه التّوبة أيضًا، لما يلحَق العملَ مِن الشّروط وانتفاء موانع قبوله، وما يُخشَى على العمَل من الشّوائب المحذَّر منها كالرّياء، عن الأغرّ بن يسار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (**يا أيّها النّاس، توبوا إلى الله واستغفِروه، فإنّي أتوب إليه في اليوم مائةَ مرّة**)[1] ، وقد جاء عن أبي موسى الأشعريّ رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ قال: (**إنَّ الله تعالى يبسُط يدَه بالليل ليتوبَ مسيء النّهار، ويبسط يدَه بالنّهار ليتوبَ مسيء الليل**)[2].

---

[1] صحيح مسلم : كتاب الذكر ، باب استحباب الاستغفار ، والإكثار منه ، ح2702 ، ج4 / ص2075 .

[2] صحيح مسلم : كتاب التوبة ، باب قبول التوبة من الذنوب ، وان تكررت ، ح2759 ، ج4 / ص2113 .

إن التّوبة من أعظمِ العبادات وأحبها إلى الله تعالى، من اتّصف بها تحقَّق فلاحه وظهَر في الأمور نجاحُه، قال تعالى:﴿ **فَأَمَّا مَن تَابَ وَءامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ**﴾[القصص:67] ، وكفى بفضلِ التّوبة شرفًا فرحُ الرب بها فرحًا شديدًا، عن أنس – رضي الله عنه – قال: قال رسول اللهﷺ: (**للهُ أشدُّ فرحًا بتوبةِ عبدِه من أحدِكم سقَط على بعيره وقد أضلّه في أرض فلاة فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيِسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً، فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا، قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا، قَائِمَةً عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ** ")[1].

أثر التوبة على الإصلاح والتغيير :

لقد حث الله ﷻ عباده على التوبة والصلاح في هذه السورة، وذلك في قوله تعالى ﴿ **إِلَّا الَّذِينَ تابُوا مِنْ بَعْدِ ذلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ [النور : 5]، ففي هذه الآية يتحدث الله ﷻ عن هذه المنهجية ، وذلك من خلال الإصلاح،

1- إن الله تعالى بعد أن انتهى من بيان حكم القذف، ومن قبله الزنا، بين بعد ذلك لعباده أن باب التوبة مفتوح إليهم، وذلك إذا رجعوا إلى الله ﷻ وتابوا من مثل هذا الكلام، ولم يكتف بالتوبة فقط؛ بل عقب بالصلاح، ومعنى ذلك أن التوبة لا تصح بدون الصلاح .

2- يشير الله ﷻ في هذه الآية إلى كمال عنايته تعالى في حق عباده بأنه يقبل توبتهم بعد ارتكاب الذنوب العظام، ولكن بمجرد التوبة لا يكون العبد مقبولاً إلا بشرط إزالة فساد حاله وإصلاح أعماله. قال بعضهم علامة تصحيح التوبة، وقبولها ما يعقبها من الصلاح،

[1] صحيح مسلم : كتاب التوبة ، باب الحض على التوبة ، ح2747 ، ج4 / ص2104 .

والتوبة هى الرجوع عن كل ما يذمه العلم واستصلاح ما تعدى في سالف الأزمنة ومداومتها بإتباع العلم، ومن لم يعقب توبته الصلاح كانت توبة بعيدة عن القبول[1]

ثالثاً : منهجيات الإصلاح والتغيير في إيثار الآخرة على الأولى .

لقد اشتملت سورة النور على منهجية دعوية ينبع منها الإصلاح والتغيير في المجتمع، إنها منهجية الدعوة إلى إيثار الآخرة على الأولى. وهذه المنهجية تحدث عنها القرآن الكريم بصورة عامة في كثير من الآيات، وتحدثت عنها سورة النور خاصة، ومن الآيات التي جاءت في سورة النور في أكثر من موضع ما يلي :-

منها قوله تعالى: ﴿ **قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذلِكَ أَزْكى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما يَصْنَعُونَ** ﴾ [النور : 30]، ففي هذه الآية تجد أن الله تعالي يوجه الخطاب إلى النبي ﷺ يأمره أن يعلم المؤمنين حفظ أنفسهم، وذلك بغض البصر، وحفظ الفروج عن المحرمات، ثم يختم الآية، بقوله : ﴿ **ذلِكَ أَزْكى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما يَصْنَعُونَ**﴾ ، فهذا أسلوب تنبيه من الله ﷻ لعباده المؤمنين مراده أن من غض بصره وحفظ فرجه من الوقوع في الفواحش ، فإن هذا اطهر وأزكى له في الدنيا والآخرة ، وقد بينت السنة أيضاً هذا الكلام جيداً،" وقد جاء في معنى هذه الآية أي أن تمسكهم بذلك أزكى لهم وأطهر، لأنه من باب ما يزكون به أنفسهم ويستحقون الثناء والمدح عليه، ويمكن أن يقال إنه ﷻ اختص في الخطاب المؤمنين لما أراده من تزكيتهم بذلك"[2]، ولا يليق ذلك بالكافر.إن الذي يحفظ فرجه ، ويؤثر الآخرة على الدنيا وملذاتها، فإنه يكون من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، جاء في الحديث، عن أبي هريرة – رضى الله عنه – قال : ، قال رسول الله ﷺ : (**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّـهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ**

---

[1] انظر : روح البيان : لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء ، 6 / 119 ، الناشر: دار الفكر – بيروت .

[2] مفاتيح الغيب ، للفخر الرازي ، 23 / 363 .

نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بالمَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ)[1] ، فالنبي ﷺ بين في هذا الحديث أن من الذين يظلون في ظل الله رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال إلى نفسها، فقال: إني أخاف الله ، وهذا ما حدث مع نبي الله يوسف عليه السلام حين دعته امرأة العزيز إلى نفسها، وذلك في قوله تعالى : ﴿ **وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ** ﴾[يوسف : 23] ، فنبي الله يوسف عليه السلام يرفض أن يفعل الفعلة الشنيعة، والذي منعه من فعل ذلك هو خوفه من الله تعالى ، وإيثاره للآخرة على الدنيا ، وما فيها من شهوات .

وفي قوله تعالى : ﴿ **رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ** ﴾ [النور : 37] في هذه الآيات يتحدث الله ﷻ ، عن صفات رجال آثروا الآخرة على الدنيا وملذاتها ، وما فيها من متاع فان وأمضوا جل وقتهم في عبادة الله ﷻ، لا تلهيهم تجارتهم ولا بيعهم عن الذكر والتدبر في ملكوته آملين النجاة من العذاب والفوز يوم القيامة بالجنة ونعيمها وملذاتها.

إن الناظر إلى الواقع اليوم يجد كثيراً من التجار– وخاصة في الأسواق– إذا حضرت الصلاة، وسمعوا النداء لا يلبون النداء، ويتخاذلون عن الخروج إلى الصلاة، كي لا يفوتهم بيع أو شراء، فتراهم يقدمون الدنيا، ويؤثرونها على الآخرة ، فهؤلاء عليهم أن يتدبروا هذه الآية جيداً ، وان يؤثروا الآخرة على الدنيا، لأن متاع الآخرة أكثر من متاع الدنيا وأجمل، يقول الإمام السمرقندي عن

[1] سبق تخريجه في صفحة 96 من الرسالة .

قوله تعالى : ﴿ **رِجالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ** ﴾ ، يعني: لا يشغلهم البيع والشراء عَن ذِكْرِ الله ، وعن طاعة الله ، وعن مواقيت الصلاة ، ﴿ **وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّـهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ**﴾ ، يعني: عن إتمام الصلاة ، فقد روي عن ابن مسعود: أنه رأى قوماً من أهل السوق سمعوا الأذان، فتركوا بياعاتهم، وقاموا إلى الصلاة، فقال: هؤلاء من الذين ﴿ **لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّـهِ**﴾ "[1] ، وأيضاً "من صفات أولئك الرجال أنهم يؤدون الزكاة في وقتها ، ولم يحبسوها"[2] ، وهؤلاء الرجال ﴿ **يَخافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصارُ**﴾ تتقلب فلا تثبت على شيء من الهول والكرب والاضطراب ، وهم يخافون ذلك اليوم فلا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، وهم مع هذا الخوف يعلقون رجاءهم بثواب الله[3].

وفي قول الله تعالى : ﴿ **وَمَنْ يُطِعِ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّـهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ** ﴾ [النور : 52] ، ففي هذه الآية تتضح هذه المنهجية أيضاً ، فالله تعالى يتحدث عن صفة أولئك الذين أطاعوا الله ﷻ ، وأطاعوا رسوله ﷺ ، ثم خشوا الله تعالى واتقوه ، فأولئك لهم الفلاح والفوز في الآخرة ، لأنهم فعلوا ما أمروا به ، واجتنبوا عما نهوا عنه ، وآثروا الآخرة وما فيها من نعيم وأجور عظيمة إلى الطاعة ، يقول الإمام الطبري عند تفسيره لهذه الآية، يقول تعالى ذكره:

﴿ **وَمَنْ يُطِعِ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ** ﴾ فيما أمره ونهاه، ويسلم لحكمهما له وعليه، ويخاف عاقبة معصية الله ويحذره، ويتقي عذاب الله بطاعته إياه في أمره ونهيه **(فَأُولَئِكَ)** يقول: فالذين يفعلون ذلك ﴿**هُمُ الْفَائِزُونَ**﴾برضا الله عنهم يوم القيامة، وأمنهم من عذابه[4].

---

[1] بحر العلوم : لأبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي ، 2 / 514 .

[2] اللباب في علوم الكتاب : لابن عادل ، 14 / 397 .

[3] انظر : في ظلال القران : لسيد قطب ، 4 / 2520 .

[4] انظر : جامع البيان : للطبري ، 19 / 206 .

رابعاً : منهجيات الإصلاح والتغيير في علاج العادات السيئة:

لقد نهج الإسلام منهجاً عظيماً لغاية الإصلاح والتغيير في المجتمع الإسلامي، وهذا المنهج تحدث عنه القرآن الكريم بصورة عامة ، وتحدثت عنه سورة النور خاصة، إنه منهج التدرج في تشريع الأحكام الشرعية التي جاءت في القرآن الكريم، وفي هذه السورة يضرب الله ﷻ لنا أمثلة تدل على مثل هذا المنهج، وتدل على عظمة الإسلام في تشريع الأحكام الشرعية، ومن هذه الأحكام التي تدرج الإسلام في مشروعيتها، أن المرأة كانت قبل نزول آية الجلد والرجم إذا زنت فإنها تحبس في البيت إلى أن يأتيها الموت، فهذا الحكم نسخ فالإسلام تدرج في هذا الحكم الشرعي ، قال تعالى : ﴿ **وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفاحِشَةَ مِنْ نِسائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً** ﴾ [النساء : 15] ، فهذه الآية تتعلق بالمرأة الثيب تزني ولها زوج، فيأخذ المهر منها من غَيْر طلاق وَلا حد ولا جماع ، أى : لا يجامعها ، وتحبس في السجن حتى تموت، ثم نسخ الحد في سورة النور –الحبس في البيوت–[1] ، وهذا النسخ هو التدرج الذي قام عليه الإسلام العظيم.

إن الزنا كان شائعاً ومنتشراً في الجاهلية ، وسعى الإسلام إلى اقتلاع هذه الرذيلة بالتربية والتوجيه عن طريق التدرج، شأن الطبيب الذي يعالج المريض ويرعى أحواله شيئاً فشيئاً، ثم نزل تحريم الزنا في عدة آيات، بعد أن استقر الإيمان في القلوب، وتهيأت النفوس للقبول، وفرضت العقوبة على سبيل التدرج، فجعل الله تعالى عقوبة الزنا أولاً الحبس في البيوت، ولما تأهلت النفوس لتقبل العقوبة، أنزل الله تعالى جلد الزاني غير المحصن (أي غير المتزوج) ، وذلك في سورة النور، ثم نزل حكم الزاني المحصن (المتزوج) بالرجم في آية الشيخ والشيخة المنسوخة لفظاً

[1] انظر : تفسير مقاتل بن سليمان : لأبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى ،5 / 180، المحقق: عبد الله محمود شحاتة ، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت ، ط1 – 1423 هـ .

لا حكماً، حتى كانت التربية الإيمانية تدفع الزاني للاعتراف وطلب التطهر من دنس الزنا، مثل : ماعز والغامدية اللذين أقرا بالزنا، وأمر رسول الله ﷺ برجمهما، فكان للتدرج أثر بالغ في التكليف وتقرير العقوبة واجتثاث الفاحشة.

إن التدرج في الأحكام أيضاً كان في تحريم الخمر – ثم نسخ هذا الحكم – التي كانت مستحكمة عند العرب، ولم يتعرض القرآن لتحريمها صراحة طوال العهد المكي، وشطراً من العهد المدني، وسلك القرآن في تحريمها ومكافحة شرها طريق التدرج بوضوح وصراحة، وهو ما يذكره العلماء باستمرار، فأشار القرآن إلى أنها مغايرة للرزق الحسن قال تعالى :﴿ **وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** ﴾ [النحل : 67]، ثم بين أن الخمر والميسر فيهما إثم كبير ومنافع للناس، ولكن إثمهما أكبر من نفعهما ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ** ﴾ [البقرة : 219] ، فكان إشارة لذوي العقول الرشيدة إلى تحريم الخمر باعتبار الإثم الكبير فيها، حتى صلى أحد الصحابة سكراناً إماماً بالناس، فخلط في القرآن، فنزل التحريم الجزئي بمنع الشرب قبل الصلاة، حتى يعلم المصلي ما يقول ،﴿ **يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكارى**﴾ [النساء : 43] فامتنع الناس عن شرب الخمر قبل الصلوات الخمس بوقت كاف، وكاد أن ينحصر الشرب بعد العشاء فقط، واستمرت التربية الإيمانية وازداد التوجيه الإسلامي، فأصبحت النفوس مهيأة لقبول التحريم الكامل، فنزل قوله تعالى: ﴿ **إِنَّما الخَمرُ والميسرُ والأنصَابُ والأزلامُ رجسٌ من عَمَلِ الشيطَان فَاجْتَنِبُوه لَعَلَّكُم تُفلِحون** ﴾ [المائدة 90] ، ثم علل الله التحريم، فقال تعالى: ﴿**إِنَّما يُرِيدُ الشَّيطانُ أن يُوقِع بينَكُم العَدَاوةَ**

والبَغْضَاءَ في الخَمْرِ والمَيسرِ ويَصُدَّكُم عن ذِكْرِ الله وعَنْ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُم مُنْتهُون﴾ [المائدة 91]، فقال الصحابة: انتهينا انتهينا، وتحققت معجزة قرآنية عجزت عنها أكبر الدول اليوم.[1]

خلاصة المطلب :

1- بيان اثر الموعظة على الإصلاح والتغيير ، وبيان عوامل الموعظة الجيدة .

2- بيان أن العبادة تحث على التوبة والصلاح وأثرها على الإصلاح .

3- الحديث عن منهجيات الإصلاح والتغيير في إيثار الآخرة على الأولى .

4- التأكيد على أن القرآن علج العادات السيئة .

[1] انظر : تفسير مقاتل بن سليمان ، 1 / 501 ، وانظر: موقع الموسوعة العربية على الرابط http://www.arab-ency.com التدرج في التشريع الإسلامي ، مقالة لمحمد قطب .

المبحث الثاني

(منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي والاجتماعي)

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : (منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي)

المطلب الثاني :(منهجيات الإصلاح والتغيير الاجتماعي)

المطلب الأول

منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي

وفيه ثلاثة مناهج :

أولاً : منهج إحسان الظن بالمؤمنين :

إن الله ﷻ تحدث في هذه السورة عن منهجية أخلاقية، وهذه المنهجية هى في غاية الأهمية، وقد تمثلت في سورة النور خاصة، وفي سور القرآن الكريم عامة، فقد جاء في سورة النور الحديث عن حسن الظن بالمؤمنين، فقال تعالى : ﴿ **لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ** ﴾ [النور : 12] ، ففي هذه الآية يضرب الله ﷻ لنا مثالاً لخلق في غاية الأهمية ، انه الحديث عن حسن الظن بالمؤمنين والبعد عن سوء الظن بهم، ومن هذا الكلام يتبين لنا أن الظن ينقسم إلى قسمين :

الأول : الظن الحسن : وهذا ما تحدثت عنه سورة النور في هذه الآية ، فقد جاءت هذه الآية عتاباً من الله ﷻ للمؤمنين ، وذلك بعد حادثة الإفك وما حصل فيها .

نعم كان هذا هو الأولى أن يظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً، وأن يستبعدوا سقوط أنفسهم في مثل هذه الظن السيئ ، وامرأة نبيهم الطاهرة وأخوهم الصحابي المجاهد ، فظن الخير بهما أولى[1].

يقول السعدي رحمه الله: في معنى قوله تعالى : ﴿ **لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ** ﴾ أي: "ظن المؤمنون بعضهم ببعض خيراً، وهو السلامة مما رموا به من الباطل، وأن ما معهم من الإيمان المعلوم، يدفع ما قيل فيهم من الإفك الباطل، ﴿ **وَقَالُوا** ﴾ بسبب ذلك الظن ﴿**سُبْحَانَكَ**﴾ أي: تنزيهاً لك من كل سوء، وعن أن تبتلي أصفياءك بالأمور الشنيعة، ﴿**هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ** ﴾ أي: كذب وبهتان، من أعظم الأشياء، وأبينها ، فهذا

---

[1] انظر : ظلال القرآن ، لسيد قطب ، 4 / 2501 .

من الظن الواجب، حين سماع المؤمن عن أخيه المؤمن، مثل هذا الكلام، أن يبرئه بلسانه، ويكذب القائل لذلك"[1].

" إن هذه الآية جاءت خطاباً لأهل الإيمان، فكان مراده، ولقد كان مقتضى الإيمان أنكم عند سماع خبر هذه التهمة ؛ أن يظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً من العفاف والطهر، وأن يقولوا في إنكار هذا كذب واضح البطلان، لتعلقه بأكرم المرسلين وأكرم الصديقات"[2].

إن هذا النوع هو الأساس في الإصلاح والتغيير، لأنه به يصلح المجتمع الإسلامي، وهذا الظن الحسن لشدة أهميته حث القرآن الكريم عليه في كثير من الآيات، والله تعالى من خلال هذه الآية أراد أن يعلمنا درساً وخلقاً قويماً، وذلك بالظن الحسن في النفس ، وذلك حتى يعم الخير في المجتمع، وخصوصاً أن هذه الآية جاءت بعد الحادثة التي حدثت مع السيدة عائشة – رضى الله عنها –، عندما اتهمت بحادثة الإفك ، فجاء الأمر بأسلوب الوقاية لعباده المؤمنين، وجاء الأمر بالدعوة إلى حسن الظن بالنفس .

الثاني : الظن السيئ : إن الله ﷻ في المقابل ذم الظن السيئ ، وما يترتب عليه ، وقد تحدث الله ﷻ عن هذا الظن في قوله تعالى : ﴿ **يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ** ﴾ [الحجرات : 12]

---

[1] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، 1 /563 .

[2] المنتخب في تفسير القرآن الكريم : لجنة من علماء الأزهر ،1 /519 ، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، طبع مؤسسة الأهرام ، ط18 ، 1416 هـ – 1995م .

إن الله تعالى في هذه الآية يوجه خطاباً إلى عباده وذلك بالبعد عن الظن السوء يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله، لا تقربوا كثيرا من الظنّ بالمؤمنين، وذلك أن تظنوا بهم سوءاً، فإن الظانّ غير محقّ، وقال جلّ ثناؤه: ﴿ **اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ** ﴾ [1].

لقد حذر النبي ﷺ من الظن السوء، وقد بين النبي، والدليل على ذلك قول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: **(إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلاَ تَحَسَّسُوا، وَلاَ تَجَسَّسُوا، وَلاَ تَنَاجَشُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا)**[2].

إن الإنسان لابد له أن يتحرز من الظن السوء، ولابد له أن يتعود على الظن الحسن، لأنه هو الذي دعانا إليه القرآن الكريم، ولابد من البعد عن الظن السيئ؛ وذلك لأن القرآن الكريم نهانا عنه، والنبي ﷺ حذرنا منه وجعله أكذب الحديث .

ثانياً : منهج التعامل مع البيوت من داخلها .

لقد تحدث القرآن الكريم عن منهج وقواعد التعامل مع البيوت، وهذا ما بينته سورة النور، حينما تحدثت عن هذه المنهجية، وهذه المنهجية هى في غاية الأهمية، حيث بين الله تعالى القواعد التي من خلالها يعرف الإنسان منها كيف يتعامل مع أهل بيته، وقد تمثل ذلك في قوله تعالى : ﴿ **يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشاءِ ثَلاثُ عَوْراتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ جُناحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلى بَعْضٍ كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآياتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾ [النور : 58]، ففي هذه الآيات بين الله ﷻ لنا منهجاً تربوياً نسير عليه في حياتنا اليومية، إنه كيفية وآداب التعامل داخل البيوت .

---

[1] انظر : جامع البيان ، للطبري ، 22 / 303 .

[2] صحيح البخاري : كتاب الأدب ، باب " يا أيها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن " ، ح6066 ، ج8 / ص19 .

يقول الأستاذ سيد قطب :" لقد سبقت في السورة أحكام الاستئذان على البيوت، وهنا يبين أحكام الاستئذان في داخل البيوت ، فالخدم من الرقيق، والأطفال المميزون الذين لم يبلغوا الحلم يدخلون بلا استئذان إلا في ثلاثة أوقات تتكشف فيها العورات عادة، فهم يستأذنون فيها ، وهذه الأوقات هي: الوقت قبل صلاة الفجر، حيث يكون الناس في ثياب النوم عادة أو أنهم يغيرونها ويلبسون ثياب الخروج، ووقت الظهيرة عند القيلولة، حيث يخلعون ملابسهم في العادة ويرتدون ثياب النوم للراحة، وبعد صلاة العشاء حين يخلعون ملابسهم كذلك ويرتدون ثياب الليل.."[1]

إن الناظر والمطلع على واقعنا هذا يجد أن هذه الظاهرة قد انتشرت في مجتمعنا هذا ، إنها ظاهرة دخول الأطفال المميزين على بيوت أقربائهم بلا استئذان ، بحجة أنهم صغار لا يدركون ، ولو نظرنا إلى واقع أطفالنا في هذا الزمان ، فإنك ترى بعض شبابنا وأطفالنا اليوم هم شباب الفيس بوك ، وخصوصاً بعد انتشار الجوالات ، والإنترنت ، والأفلام الساقطة ، فهذا كله جعل أبناءنا يدركون أشياء كثيرة لا تناسب أعمارهم .

" لقد جاءت هذه الآيات بعد أن نهى فيما سلف عن دخول الأجانب في البيوت إلا بعد الاستئذان والتسليم على أهلها، وبين أن في ذلك الخير كل الخير لهم، فإن لم يجدوا فيها أحدا رجعوا؛ لما لذلك من كبير الأثر في المجتمع الإسلامي، بصيانة الآداب العامة، ومنع القيل والقال، وحفظ الأعراض والأنساب"[2].

---

[1] في ظلال القرآن ، 4 / 2532 .

[2] تفسير المراغي ، 18 / 130 .

"إن الطفل حين كان طفلاً لم يبلغ الحُلُم كان يدخل دون استئذان في غير هذه الأوقات، فإنْ بلغ الحُلُم فعليه أنْ يستأذن، لا نقول: إنه تعوَّد الاستئذان في هذه الأوقات فقط، لا، إنما عليه أنْ يستأذن في جميع الأوقات فقد شَبَّ وكَبِر، وانتهتْ بالنسبة له هذه الحالة"[1].

إن الله تعالى تحدث عن منهج التعامل في البيوت في أكثر من موضع في كتابه تعالى ، فقال الله ﷻ : ﴿ **يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ ....** ﴾ [النور : 58] ،" وقد جاء في سبب نزول هذه الآية أن امرأة يقال لها أسماء بنت أبى مرثد ، دخل عليها غلام كبير لها، في وقت كرهت دخوله فيه، فأتت النبي صلّى الله عليه وسلّم فقالت: يا رسول الله، إن خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حال نكرهها، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، وقد صدرت الآية الكريمة بندائهم بصفة الإيمان، لحضهم على الإمتثال لما اشتملت عليه من آداب قويمة ، وتوجيهات حكيمة"[2].

وقال تعالى : ﴿ **يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلى أَهْلِها ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ [النور : 27] إن هذا هو خطاب من الله ﷻ إلى عباده المؤمنين ، وذلك بحفظ البيوت من الوقوع في المفاسد ، وقال تعالى : ﴿ **فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**﴾ [النور : 28] ، فهذه الآيات كلها تدل على مدى اهتمام الإسلام بالبيوت وآدابها ، وذلك حتى يحفظ المجتمع من المفاسد .

---

[1] تفسير الشعراوي، 17 / 10333.

[2] التفسير الوسيط للقرآن الكريم : لمحمد سيد طنطاوي ، 10 / 150 ، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة ، ط1

منهج الإصلاح والتغيير في دخول البيوت :

والذي ترتاح إليه النفس بعد بيان منهج القرآن الكريم في التعامل مع البيوت ، نجد أنه أراد –من خلال ذلك– العمل على إصلاح المجتمع ، وتغييره حتى يصبح مجتمعاً نقياً بعيداً عن المفاسد ، وبعيداً عن الوقوع في الفواحش ، فقد أراد الرقي بهذا المجتمع ، الذي كانت الجاهلية الضالة تهيمن عليه وتديره بعادات وتقاليد بعيدة كل البعد عن الدين والأخلاق الحميدة ، فكان الواحد يدخل على أهل البيت بدون استئذان ، فجاء القرآن وبين تلك المعاملات والضوابط التي لابد للمجتمع الإسلامي أن يلتزم بها جيداً ، لذلك ، فإن الإسلام العظيم قد نقلنا نقلة إيجابية ، واستطاع أن يصلح المجتمع الإسلامي من كل النواحي .

ثالثاً : منهج السورة في بناء خلق العفة للإنسان .

لقد سلك الإسلام طريق العفة والصلاح ، وذلك من خلال فعل الحلال والبعد عن الحرام وعن السفاح ، إن هذا هو منهج الإسلام الحق ، فالله تعالى من رحمته بعباده قد امتن عليهم بنعمة الإسلام العظيم ، وكان من هذه النعمة أن امتن عليهم بالعفاف والزواج ، والبعد عن السفاح والزنا ، فالإسلام يمضي إلى الصلاح دائماً ، فهذه منة عظيمة يمنحها الله ﷻ لعباده المؤمنين ، قال تعالى : ﴿ **وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾ [النور : 32] إن هذه المخاطبة تدخل في باب الستر والصلاح، أي زوجوا من لا زوج له منكم ، فإنه طريق العفاف ، والخطاب هنا للأولياء ، وقيل أن الخطاب للأزواج[1].

إن الله تعالى لما أمر من قبل بغض الأبصار، وحفظ الفروج بين من بعد ذلك أن الذي أمر به إنما هو فيما لا يحل، فبين الله تعالى بعد ذلك طريق الحل ، والعفاف فقال: ﴿ **وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى**

[1] انظر : تفسير القرطبي ، 12 / 239 .

مِنْكُمْ ﴾[1] ، فهذه الآية حثت على تزويج الأيامى ، والأيم هي المرأة التي لا زوج لها بكراً كانت أو ثيباً ، حرةً كانت أو أمةً ، وهذا دليل على مشروعية الزواج ، وذلك لما فيه من الإحصان[2] .

إن الزواج والنكاح هو منة من الله ﷻ، وهو آية من آيات الله تعالى، ومما يدل على ذلك آيات كثيرة من القرآن، قال تعالى: ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ [سورة الروم :21] ، وهذه آية من آيات الله، ونعمة من نعمه على عباده، حيث جعل زوج الإنسان من بني جنسه، من نفسه، حتى يتم التعايش، ويسهل التفاهم في هذه الحياة الدنيا ، والسنة النبوية لم تغفل عن ذلك ، فقد خاطب النبي ﷺ الشباب ، قائلاً : (**يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ**)[3].

وقوله تعالى : ﴿ **إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ** ﴾ فالله تعالى في هذه الآية بين أن العفاف ، والزواج الحلال سبب للغنى ، وأن العبد إن كان فقيراً ، وأراد أن ينكح المرأة الصالحة ، فإن الله ﷻ يغنيه من فضله ، وقد أمر الله تعالى أيضاً في هذه السورة بالعفة وصون النفس ، فقال تعالى : ﴿ **وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ**﴾ [النور: 33] ففي هذه الآية يضرب الله مثالاً آخر يدل دلالة واضحة على دعوة الله ﷻ لعباده إلى العفاف والى الحلال ، وقد جاء في المراد من هذه الآية، أن الخطاب هو من أجل صون النفس عن الوقوع في الرذائل ، وأن يجتهد في العفة[1]

---

[1] انظر : التفسير الكبير ، للرازي ، 23 / 368 .

[2] انظر : النكت والعيون ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي ، 4 / 94 المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

[3] صحيح البخاري : كتاب النكاح ، باب قول النبي ﷺ "من استطاع منكم الباءة " ، ح5065 ، ج7 / ص3 .

[1] انظر : البحر المحيط ، لأبي حيان ، 8 / 38 .

لقد بينت السنة النبوية أن الله تعالى يعين الذي يريد أن يعف نفسه ، وذلك بالزواج والنكاح الحلال ، فقد جاء في الحديث ، عن أبي هريرة – رضى الله عنه – ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :(**ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَوْنهم: النَّاكِحُ يُرِيدُ الْعَفَافَ، والمكاتَب يُرِيدُ الْأَدَاءَ، وَالْغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ**)[2]

منهجيات الإصلاح والتغيير في العفاف والزواج :

إن الله ﷻ حثنا على العفاف والنكاح ، وذلك من أجل إصلاح المجتمع ، والعمل على إيجاد مجتمع مسلم نقي نظيف ، لذلك فالإسلام إنما جاء من أجل التطهير من الجاهلية وعاداتها السيئة ، والبعد عن الفساد الأخلاقي ، والناظر إلى حال الأمة قبل الإسلام ، يجد أنها كانت تعيش في ظلام دامس ، فالإسلام أنار هذا الظلام ، فقد انتشر في الجاهلية الزنا والسفاح ، لكن لما جاء الإسلام بين أن الزنا مآله الهلاك ، وفرض العقوبات على من وقع في هذه الجريمة ، لكنه في المقابل وضع الحل المناسب لهذه الجريمة ، فجاء القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، فكانت دعوتهما إلى العفاف والطهر ، فقوله تعالى : ﴿ **وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ**﴾ [النور : 33] " فهذه الآية دليل على أن العفة سبب للغنى .

[2] سنن النسائي : كتاب النكاح ، باب عون الناكح الذي يريد العفاف ، ح5307 ، ج5 / ص152 .

قال الزجاج: فيما نقل عن صاحب نيل المرام [1]:" إن الله تعالى حث على النكاح ، وأعلم أنه سبب لنفي الفقر ولا يلزم أن يكون هذا حاصلاً لكل فقير إذا تزوج ، فإن ذلك مقيد بالمشيئة ، وقد يوجد في الخارج كثير من الفقراء لا يحصل لهم الغنى إذا تزوجوا"[2]. وليس شرطاً أن يكون الغنى بالمال والممتلكات من عمارات وغيرها ، فقد يكون الغنى غنى النفس وعفتها ورضاها بما منحها الله من الرزق ولو كان قليلاً.

فوائد تشريع الزواج :

1- الزواج يعمل على إصلاح المجتمع من المفاسد .

2- الزواج يعمل على إيجاد النسل الصالح وحفظ الأنساب .

3- الزواج يقوي رابطة الألفة والمحبة بين الناس ويزيد من العلاقات الاجتماعية .

4- الزواج يجعل المجتمع مجتمعاً هادفاً .

مضار الزنا :

1- ضعف المجتمع بفساد شبابه بسبب الزنا .

2- انتشار الأمراض الناتجة عن الزنا ، كالزهري والسيلان والإيدز .

3- الزنا يعمل على اختلاط الأنساب ، فينسب الطفل إلى غير أبيه .

---

[1] الزجاج : هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج النحوي؛ كان من أهل العلم بالأدب والدين المتين، وصنف كتاباً في معاني القرآن وله كتاب الأمالي، وكتاب ما فسر من جامع المنطق، وكتاب الاشتقاق، وكتاب العروض، وكتاب القوافي وكتاب الفرق، وكتاب خلق الإنسان، وكتاب خلق الفرس، وكتاب مختصر في النحو، وكتاب فعلت وأفعلت، وكتاب ما ينصرف وما لا ينصرف، وكتاب شرح أبيات سيبويه، وكتاب النوادر، وكتاب الأنواء، وغير ذلك ، انظر : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي ،1 / 49 ، المحقق: إحسان عباس ، الناشر: دار صادر – بيروت .

[2] نيل المرام من تفسير آيات الأحكام : لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي ، 1/ 401 ، تحقيق: محمد حسن إسماعيل – أحمد فريد المزيدي ، دار النشر: دار الكتب العلمية .

4- انه بسبب الزنا يحصل القتل أى بقتل الزاني أو الزانية حداً ، أو بسبب العادات والتقاليد ، وإن خالفت الإسلام ، أو قتل الذي جاء بطريق الزنا .

ويرى الباحث إن الزواج يزيد من العلاقات الاجتماعية بين الناس، وهو يعمل على حفظ الأنساب ، وبالزواج يبنى المجتمع ، ويعمر حتى يصبح مجتمعاً هادفاً ، أما إذا انتشر الزنا ، لأدى إلى نشر الفساد ، وإلى ضياع الأنساب في المجتمع، فالزواج إذاً إنما شرع رحمة وحفاظاً على هذا المجتمع من الدنس .

المطلب الثاني
منهجيات الإصلاح والتغيير الاجتماعي

وفيه منهجان :

أولاً : حراسة الأنساب بالملاعنة .

1- تعريف الملاعنة لغةً واصطلاحاً :

اللعان في اللغة : هو بمعنى الطرد والإبعاد عن الخير ، واللعان بمعنى المباهلة [1]، ويقال : رجل لعنة : أي يلعن الناس كثيراً [2]

[1] المباهلة : هى بمعنى الملاعنة

[2] انظر : مختار الصحاح ، لأبي عبد الله الرازي ، 1 / 283

أما اللعان في الاصطلاح : "هو كلمات معلومة، جعلت حجة للمضطر إلى قذف من لطخ فراشه، وألحق العار به أو إلى نفي ولد، كما سيأتي، وسميت هذه الكلمات لعاناً لقول الرجل عليه لعنة الله إن كان من الكاذبين، وإطلاقه في جانب المرأة من مجاز التغليب"[1]

إن القرآن الكريم تحدث في هذه السورة عن الملاعنة وأحكامها، وجاء ذلك واضحاً في قوله تعالي : ﴿ **وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ * وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ * وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ** ﴾ [النور : 6-9]، وهذه الآية لها سبب نزول، فقد روى عن سهل بن سعد[2] إن عويمر العجلاني[3] أتى، فقال: يا رسول الله، أرأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا أيقتله فتقتلونه؟ أم كيف يفعل؟ فقال رسول الله ﷺ : **(قَدْ نَزَلَ فِيكَ وَفِي صَاحِبَتِكَ، فَاذْهَبْ فَأْتِ بِهَا)** ، فقال سهل: فتلاعنا، وأنا مع الناس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما فرغا، قال عويمر: كذبت عليها يا رسول الله، إن أمسكتها، فطلقها ثلاثا قبل أن يأمره رسول الله ﷺ، قال ابن شهاب: فكانت سنة المتلاعنين[4].

---

[1] مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج : لشمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي ، 5 / 52 ،الناشر: دار الكتب العلمية ، ط1- 1415هـ - 1994م .

[2] هو سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة الأنصاريّ السّاعدي من مشاهير الصّحابة، يقال: كان اسمه حزنا فغيّره النبيّ ﷺ مات النبيّ ﷺ ، وهو ابن خمس عشرة سنة، وهو آخر من مات بالمدينة من الصّحابة، مات سنة إحدى وتسعين ، انظر : الإصابة في تمييز الصحابة ، 3 / 167 .

[3] عويمر بْن الْحَارِث بْن زَيْد بن حارثة بن الجلد العجلاني، هو لذي رمى زوجته بشريك بْن سحماء، فلاعن رَسُول اللَّهِ ﷺ بينهما، وذلك فِي شعبان سنة تسعٍ من الهجرة، وَكَانَ قدم تبوك فوجدها حبلى، ثُمَّ قَالَ بعد ذَلِكَ: وعاش ذَلِكَ المولود سنتين ثُمَّ مات، وعاشت أمّه بعده يسيرا ، انظر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، 3 / 1226 .

[4] صحيح مسلم : كتاب الطلاق ، باب انقضاء مدة المتوفى عنها زوجها ، ح1492 ، ج2 / ص1129 .

لقد بينت الآية الكريمة صفة اللعان، وهو أن يقوم الزوج بالحلف، بأربع شهادات بالله أنه قد رآها تزني ، وأن حملها هذا ليس منه، ويقول هذا الزوج في الخامسة: لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، ثم تشهد هى أربع شهادات كما فعل هو، ثم تخمس بغضب الله عليها إن كان من الصادقين [1].

منهجيات الإصلاح والتغيير في اللعان :

إن الله تعالى رحيم بعباده، فهو ما شرع حكماً من الأحكام إلا لأهداف سامية ، وكان قبل ذلك قد حرم الزنا والقذف، فكل حكم من هذه الأحكام إنما حكم الله به من أجل بناء هذا المجتمع والحفاظ عليه، ومن أجل وجود الأسرة الطيبة فيه ، والشريعة الإسلامية تمتاز بأن لها أحكاماً متينة وسامية في المجتمع، ومن هذه الإحكام أحكام اللعان، فالإسلام إنما شرع اللعان من أجل الرقي بهذا المجتمع ، وحتى يحفظ المجتمع من الفساد، لذلك، فإن بيان أحكام اللعان لها أثر على المجتمع؛ وذلك لأنها تحفظ المجتمع من فعل الفواحش ، فهى تحفظ الزوجات من الوقوع في الفواحش، ولكي تتذكر ما حصل لغيرها ، ولا تقبل على فعل الزنا ولا تفكر في ذلك، كذلك فاللعان كان له الأثر البالغ في إصلاح المجتمع من الفواحش وخاصةً الأسرة التي هى نواة المجتمع ، ومعالجة الخطر والمشاكل التي تحصل بين الأزواج ، فقد جاء اللعان لحفظ حقوق الأزواج من الوقوع في الفواحش، وكذلك شرع اللعان من أجل العمل على صيانة الأعراض، وتحقيق العدالة والحماية لهذه الأعراض، كذلك فقد شرع اللعان من اجل المحافظة على الأنساب وحفظها من الضياع، من أجل دفع الظلم عن المرأة [2].

---

[1] انظر : بداية المجتهد ونهاية المقتصد : لأبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد ، 3 / 55 ، الناشر: دار الحديث – القاهرة ، سنة النشر: 1425هـ – 2004م.

[2] انظر : نظام الأسرة في الإسلام ، للدكتور : عدنان زرزور ، ص274 ، ط2 / مكتبة الفلاح – 1406هـ.

شروط قبول اللعان :

1- يشترط في اللعان أن يكون من زوجين حرين، وهذا ما ذهب إليه الإمام أبو حنيفة[1].

2- يشترط في الزوجة أن تكون حرة بالغة عفيفة[2].

3- اتفق جمهور العلماء على أن اللعان لابد وأن يكون من مكلفين عاقلين [3].

4- لابد للزوجة أن يتأخر لعانها عن لعانه، لأن لعانها إنما يكون لإسقاط الحد، وإنما يجب عليها الحد بلعانه، لأنه لا حاجة إلى لعانها قبله[4].

5- أن اللعان لا يكون إلا بحضور الحاكم أو القاضي[5].

ثانياً : الترغيب بالنفقة على الأرحام .

لقد تحدث القرآن الكريم عن هذه المنهجية، التي هى في غاية الأهمية ، وذلك لأنها تنمي روح الأخوة والمحبة بين الناس، والله ﷻ يضرب لنا مثالاً في سورة النور يتحدث عن ضرورة التصدق على الأرحام والأقرباء، وعن ضرورة عون المساكين، وعلى من وسع الله تعالى عليه أن ينفق ويتصدق ، وقد جاء ذلك صريحاً في قوله تعالى : ﴿ **وَلا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبى وَالْمَساكِينَ وَالْمُهاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ [النور : 22]، فقد جاء في سبب نزول هذه الآية " أن أبا بكر

---

[1] انظر : المغني لابن قدامة : لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي ، الشهير بابن قدامة المقدسي ، 9 / 40 ، الناشر: مكتبة القاهرة ، سنة النشر: 1388هـ - 1968م .

[2] انظر : بداية المجتهد ، لابن رشد القرطبي ، ص119 .

[3] انظر : أحكام القرآن ، لابن العربي ، 3 / 353 .

[4] انظر : زاد المحتاج بشرح المنهاج ، للعلامة الشيخ عبدالله الكوهجي ، 3 / 482 ، ط1 .

[5] انظر : المجموع شرح المهذب ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ،17 / 418 ، الناشر: دار الفكر .

الصديق– رضى الله عنه – وكان ينفق على مسطح لقرابته وفقره، فقال : والله لا أنفق عليه شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة: قالت: فأنزل الله تعالى هذه الآية"[1].

ومن خلال ما ورد في قصة أبي بكر الصديق – رضى الله عنه – نستطيع أن نفهم أنه لا يجوز للواحد منا إذا أساء إليه أحد أقربائه أن يقاطعه، ويحلف ألا يصله، وهذا الذي حصل مع مسطح ، حينما حلف الصديق – رضى الله عنه – ألا يصله وذلك عندما تحدث في أمر عائشة – رضى الله عنها –، فالله تعالى أراد أن يرغب أبا بكر الصديق في عفوه عن مسطح حتى لا يترتب على ذلك هجر للأرحام، وهذه دعوة من الله تعالى لنا بصلة الأرحام ،وكأن الله ﷻ يخاطبنا في أن الأرحام مهما فعلوا لا يقاطعون .

أثر صلة الرحم على الإصلاح والتغيير :

قوله تعالى ﴿ **وَلا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ [النور : 22] ففي هذه الآية يحثنا الله ﷻ على ضرورة التواصل مع الأقارب، والأرحام؛لأنه من خلال التواصل بين الأقارب، فإنه تزيد الأخوة والمحبة بين الناس عموماً، وبين الأقرباء خصوصاً، لان قطع الأرحام والأقارب لا يزيد ذلك إلا إفساداً في الأرض ، والبعد عن المقاطعة، وقد تحدث القرآن الكريم في كثير من الآيات عن الدعوة إلى صلة الأرحام ، وأن قطعها هو من الإفساد، فقد قال الله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ** ﴾ [الرعد : 21] ، يقول الإمام الطبري رحمه الله :" أي : والذين يصلون الرحم التي أمرهم الله بوصلها فلا يقطعونها، **{ويخشون ربهم}** يقول: ويخافون الله في قطعها أن يقطعوها، فيعاقبهم على قطعها وعلى خلافهم أمره فيها وقوله: **{ويخافون سوء الحساب}** ، ويحذرون مناقشة

[1] أسباب النزول ، للواحدي النيسابوري ، 1 / 332 .

الله إياهم في الحساب، ثم لا يصفح لهم عن ذنب، فهم لرهبتهم ذلك جادون في طاعته، محافظون على حدوده"[1] ، فالناظر في هذه الآية يجد أن الله ﷻ قد مدح الذين يصلون أرحامهم ، فهم الذين يخشون الله تعالى، وهم الذين يخافون سوء الحساب يوم القيامة ، والله تعالى في المقابل يذم الذين يقطعون الأرحام، فوصفهم الذين يفسدون في الأرض، فقال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ**﴾ (الرعد : 25)

إن الله ﷻ ربط صلة الأرحام بالتقوى ، فقال تعالى : ﴿ **وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** ﴾ (النساء : 1) ، وقد بين النبي ﷺ أهمية صلة الرحم ، قال ﷺ في الحديث : (**الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله**)[2] ، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ –، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: (**إِنَّ الرَّحِمَ شَجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ اللَّهُ: مَنْ وَصَلَكِ وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَكِ قَطَعْتُهُ**)[3]

إن صلة الرحم سبب في زيادة العمر، وكثرة المال ، هذا وعد من الصادق المصدوق، الذي لا ينطق عن الهوى، حيث ثبت عنه من حديث أنس بن مالك أنه قال: (**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**)[4]

منهجيات الإصلاح والتغيير في صلة الأرحام:-

1- إن صلة الأرحام تنمي روح الأخوة والمحبة بين الناس.

2- إن صلة الأرحام سبب لزيادة الرزق وزيادة العمر .

---

[1] جامع البيان : للطبري ، 13 / 508 .

[2] صحيح مسلم : كتاب البر والصلة والآداب ، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها ، ح2555 ، ج4 / ص1981 .

[3] صحيح البخاري : كتاب الأدب ، باب من وصل وصله الله ، ح5988 ، ج8 / ص6 .

[4] صحيح البخاري : كتاب البيوع ، باب من أحب البسط في الرزق ، ح2067 ، ج3 / ص56 .

3- إن صلة الأرحام سبب لمغفرة الذنوب .

4- أن صلة الأرحام هى أساس الخشية من الله ﷻ .

5- أن الذين يصلون الأرحام هم الذين يخافون سوء الحساب .

6- أن صلة الأرحام سبب للتقوى من الله ﷻ .

ويتبين لنا أيضاً أن قطع الأرحام له نتائج وعواقب وخيمة ، ومن ذلك :-

1- أن قطع الأرحام هو من الإفساد في الأرض .

2- أن قطع الأرحام سبب اللعنة على قاطعها يوم القيامة .

3- أن الذي يقطع الأرحام لا يدخل الجنة ، فقد جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال : **(لا يدخل الجنة قاطع)**[1] أي قاطع رحم .

خلاصة المطلب الثاني :

1- الوقوف على معنى اللعان وحقيقته ، وشروط قبوله ومنهجيات الإصلاح والتغيير في مشروعية اللعان .
2- الحديث عن صلة الأرحام ، وبيان أثر الرحم على الإصلاح والتغيير .

[1] صحيح البخاري : كتاب الأدب ، باب إثم القاطع ، ح5984 ، ج8 / ص5 .

المبحث الثالث

(منهجيات الإصلاح والتغيير السياسي والعلمي)

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : (منهجيات الإصلاح والتغيير السياسي)

المطلب الثاني : (منهجيات الإصلاح والتغيير العلمي)

المطلب الأول
(منهجيات الإصلاح والتغيير السياسي)

وفيه ثلاثة مناهج :

أولاً : سبل الاستخلاف في الأرض.

إن الله تعالى تحدث في هذه السورة عن استخلاف الله ﷻ للمؤمنين العاملين الصالحات ، فقال تعالى : ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ** ﴾ [النور : 55] ، "ففي هذه الآيات الله ﷻ يوجه رسالة إلى عباده المؤمنين ، وذلك بأن يجعلهم خلفاء في الأرض، كما استخلف من قبلهم من بني إسرائيل، حين استخلفهم الله عزّ وجلّ في الشام بعد إهلاك الجبابرة"[1]، وأن هذا الوعد هو حق لا محالة ، **قال تعالى :**﴿ **أَفَمَنْ وَعَدْناهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْناهُ مَتاعَ الْحَياةِ الدُّنْيا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ** ﴾ [القصص : 61] "إن هذا وعد من الله سبحانه لمن آمن بالله، وعمل الأعمال الصالحات بالاستخلاف لهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم من الأمم، وهو وعد يعم جميع الأمة"[2].

إن قضية الخلافة هى من القضايا الهامة وخصوصاً في زماننا هذا ، فحقيقة الخلافة هو من صام الأمان لوحدة العالم الإسلامي وبناء الحضارة الإسلامية وتحقيق العدالة والتحرير والنصر

---

[1] روح المعاني : للألوسي ، 9 / 393 .

[2] فتح القدير : للشوكاني ، 4 / 47 .

إن حقيقة الإيمان التي يتحقق بها وعد الله حقيقة ضخمة تستغرق النشاط الإنساني كله وتوجه النشاط الإنساني كله، فهو الإيمان الذي يستغرق الإنسان كله، بخواطر نفسه، وخلجات قلبه، من وأشواق روحه، وميول فطرته، وحركات جسمه، ولفتات جوارحه، وسلوكه مع ربه في أهله ومع الناس جميعاً، والتوجه إلى غير الله بعمل أو شعور هو لون من ألوان الشرك بالله[1].

"إن الغاية من الاستخلاف في الأرض ليس مجرد الملك والقهر والغلبة والحكم، إنما هي هذا كله، على شرط استخدامه في الإصلاح والتعمير والبناء وتحقيق المنهج الذي رسمه الله للبشرية كي تسير عليه وتصل عن طريقه إلى مستوى الكمال المقدر لها في الأرض، اللائق بخليقة أكرمها الله " [2].

إن الاستخلاف في الأرض هو القدرة على العمارة والإصلاح ، وليس على الظلم والقهر والهدم والإفساد ، والناظر إلى حالنا في هذا الزمان يجد أن من جعلهم الله تعالى خلفاء في الأرض، القليل منهم من يطبق ويحترم هذه الخلافة ، فالذي ينظر إلى سيرة الصحابة أولئك الذين نهجوا نهج النبي ﷺ ، تجد أنهم حققوا بشكل واضح وملموس الاستخلاف الحقيقي في الأرض ، ففتحت بلاد فارس على يد أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – ، وفتحت بلاد الشام ومصر وكسرى وقيصر على يد عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – ثم لما كانت الدولة الأموية والعباسية ، امتدت الممالك الإسلامية إلى أقصى مشارق الأرض ومغاربها، ففتحت بلاد المغرب ، وقبرص، وبلاد القيروان، ومن ناحية المشرق إلى أقصى بلاد الصين، وقتل كسرى، وباد ملكه بالكلية ، وفتحت مدائن العراق، وخراسان، والأهواز [3]

---

[1] انظر : ظلال القرآن ، 4 / 2528 .

[2] في ظلال القرآن ، 4 / 2529 .

[3] انظر : تفسير ابن كثير ، 6 / 78 .

أثر الاستخلاف على الإصلاح والتغيير :

إن الله ﷻ كرم الإنسان ، وذلك حينما استخلفه ليحكم في الأرض ، وهذه الخلافة جاءت عامة وليست مخصصة لأحد من الناس ، ومما يدل على ذلك قول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: **(كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)**[1]

إن الاستخلاف في الأرض هو القدرة على العمارة والإصلاح، لا على الهدم والإفساد ، وقدرة على تحقيق العدل والطمأنينة، لا على الظلم والقهر، والقدرة على الارتفاع بالنفس البشرية والنظام البشري، لا على الانحدار بالفرد والجماعة إلى مدارج الحيوان ، وهذا الاستخلاف هو الذي وعده الله للذين آمنوا وعملوا الصالحات.. وعدهم الله أن يستخلفهم في الأرض كما استخلف المؤمنين الصالحين قبلهم ، ليحققوا النهج الذي أراده الله ويقرروا العدل الذي أراده الله ويسيروا بالبشرية خطوات في طريق الكمال المقدر لها يوم أنشأها الله ، فأما الذين يملكون فيفسدون في الأرض، وينشرون فيها البغي والجور، وينحدرون بها إلى مدارج الحيوان ، فهؤلاء ليسوا مستخلفين في الأرض[2].

ويرى الباحث إن الإنسان الذي يستخلفه الله ﷻ في مكان عليه أن يقدر المكان الذي جعل مستخلفاً فيه ، لذلك فإن الله تعالى قد قرن الاستخلاف في الأرض بالإيمان ، والعمل الصالح ، فقال تعالى : ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ** ﴾ [النور : 55] ، فالإيمان لابد له من عمل صالح والاستخلاف لابد له من إيمان، ومن عمل صالحاً، ولابد للإنسان أن يصلح نفسه

---

[1] صحيح البخاري : كتاب الجمعة ، باب الجمعة في القرى والمدن ، ح893 ، ج2 / ص5 .

[2] انظر : في ظلال القرآن ، 4 / 2529 .

في هذه الأرض التي جعله الله تعالى فيها مستخلفاً، ولابد للإنسان أن يعلم أن الله تعالى –من كرمه على عباده– أنه قد استخلفه من دون سائر المخلوقات التي خلقها الله سبحانه تعالى، أما الإنسان البعيد عن الإيمان لا يجوز له أن يكون خليفة في الأرض، لأنه لا يوجد عنده إيمان، وما دام الإيمان غير موجود، فكذلك العمل الصالح غير موجود .

ثانياً : التمكين في الأرض .

قال تعالى : ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ** ﴾ [النور : 55] إن الله – سبحانه وتعالى – وعد عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات بأن يمكن لهم الدين ، وذلك إذا امنوا واتقوا ، وعملوا الصالحات ، وفعلوا ما عليهم من عبادات، وأدوا الفرائض التي فرضها الله ﷻ " والتمكين هو أن يجعل دينهم ثابتاً مقرراً ، وذلك بأن يعلي سبحانه وتعالى شأنه ويقوي بتأييده أركانه ويعظم أهله في نفوس أعدائهم الذين يستغرقون النهار والليل في التدبير[1]

إن الله تعالى قد مكن لعباده المؤمنين، وذلك بأن أنعم عليهم بنعمة الإسلام العظيم ، فقد قال الله تعالى : ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ [المائدة : 3] .

إن الله ﷻ جعل التمكين لهذه الأمة ، بعد سنة الابتلاء ، فقد ابتلى الصحابة ، وبعد أن ابتلاهم الله تعالى مكنهم ﷻ في الأرض ، فالنبي ﷺ تعرض لأشد أنواع الابتلاءات، لكن الله تعالى بعد أن ابتلاه مكنه ﷻ في هذه الأرض وثبته إلى أن أخرج الناس من الظلمات إلى النور ، وقد تعرض الصحابة الكرام – رضوان الله تعالى عنهم – لأشد أنواع الأذى والابتلاءات من كفار قريش ، فهذا الصحابي الجليل خباب بن الأرت يأتي إلى النبي ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل

[1] انظر : روح المعاني : للألوسي ، 9 / 394 .

الكعبة، قلنا له : ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو الله لنا؟ قال: **(كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض، فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله، أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون)**[1]

ويقول الله ﷻ ﴿ **الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ** ﴾ [الحج : 41] ففي هذه الآية يتحدث الله ﷻ عن صحابة رسول الله ﷺ الذين مكنهم الله تعالى في هذه الأرض ، فكان من صفاتهم أنهم ﴿**أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ**﴾ "أي أقاموا حدود الصلاة ، وأعطوا زكاة أموالهم ، ودعوا الناس إلى توحيد الله والعمل بطاعته وما يعرفه أهل الإيمان بالله ، ونهوا عن الشرك بالله ، وترك العمل بمعاصيه، الذي ينكرها أهل الحقّ والإيمان بالله"[2]

إن الناظر إلى حالنا في هذه الأيام يجد أننا نعاني من أشد أنواع الصعوبات ، وهذا هو الحاصل لنا نحن في غزة من حصار ، ودمار، وقتل، وضرب بالمدافع، كل هذه ابتلاءات يبتلينا الله ﷻ بها ، فالله تعالى، حينما وعد بالتمكين لعباده في قوله تعالى : ﴿ **لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ**﴾ ، ﴿**وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ**﴾ لم يكن هذا الوعد خاصاً بالنبي ﷺ ولم يكن خاصاً بالصحابة الكرام ، إنما كان– هذا الوعد– عاماً وصالحاً لكل مستضعف في هذه الأرض ، فما يحصل في بيت المقدس من هجوم للمتطرفين من الصهاينة، وما يتعرض له أيضاً المسجد الأقصى المبارك من الحفريات التي تحفر تحته كل يوم هذا كله لون من ألوان الابتلاء ، لكن بعد كل هذه الابتلاءات يأتي بعدها

---

[1] صحيح البخاري : كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ، ح3612 ، ج4 / ص201 .

[2] جامع البيان : للطبري ، 18 /651 .

النصر والتمكين ، فقد جاء في الحديث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ، قال: (**تقاتلون اليهود، حتى يختبئ أحدهم وراء الحجر، فيقول: يا عبد الله، هذا يهودي ورائي، فاقتله**)[1]، وما يحصل في سوريا اليوم من قتل وتشريد للشعب السوري المسلم كله محن وابتلاءات يبتلي الله تعالى بها هذا الشعب، لكن بعد هذا الابتلاء سيأتي النصر والتمكين لهذا الشعب الصابر المحتسب.

"إن تمكين الدين يكون بتمكينه في القلوب، كما يكون بتمكينه في تصريف الحياة وتدبيرها، فقد وعدهم الله إذن أن يستخلفهم في الأرض، وأن يجعل دينهم الذي ارتضى لهم هو الذي يهيمن على الأرض ، ودينهم يأمر بالإصلاح، ويأمر بالعدل، ويأمر بالاستعلاء على شهوات الأرض، ويأمر بعمارة هذه الأرض، والانتفاع بكل ما أودعها الله من ثروة، ومن رصيد، ومن طاقة، مع التوجه بكل نشاط فيها إلى الله"[2].

إن الصحابة الكرام – رضي الله عنهم – كانوا أقوم الناس بعد النبي ﷺ بأوامر الله ﷻ وأطوعهم لله، وأظهروا كلمة الله في المشارق والمغارب ، وأيدهم تأييداً عظيماً، وحكموا في سائر العباد والبلاد[3] .

ويخلص الباحث أن التمكين يكون لسببين :

أولها: الإيمان، فالله ﷻ ربط الاستخلاف بالإيمان، كما في قوله تعالى : ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا**﴾

ثانيها: العمل الصالح، فلا يصح الإيمان بدون العمل الصالح، قال تعالى : ﴿**وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ**﴾

إن التمكين في هذه الأرض يكون لعدة أمور:

أولها : إقامة الدين في الأرض .

---

[1] صحيح البخاري : كتاب الجهاد والسير ، باب قتال اليهود ، ح2925 ، ج4 / ص42 .

[2] في ظلال القرآن : لسيد قطب ، 4 / 2529 .

[3] انظر : تفسير ابن كثير ، 6 / 74 .

ثانيها : عمارة الأرض .

ثالثها : إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة في الأرض .

رابعها : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ثالثاً : بطلان أعمال الكفار.

لقد بينت سورة (المؤمنون) أن الكفار مهما عملوا من أعمال وأفعال، فإن الله ﷻ لا يقبلها بل يجعلها هباءً منثوراً، فتصير سراباً[1] ، ولقد جاء ذلك واضحاً في قوله تعالى : ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ * أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ**﴾ [النور : 39- 40]، يقول الإمام البيضاوي رحمه الله : " والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة والذين كفروا حالهم على ضد ذلك، فإن أعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله يجدونها لاغية مخيبة في العاقبة كالسراب "[2].

ويقول الأستاذ سيد قطب : " إن الله تعالى يرسم أعمال الكفار كسراب في أرض مكشوفة مبسوطة ، يلتمع التماعاً كاذباً، فيتبعه صاحبه الظامئ، وهو يتوقع الري غافلاً عما ينتظره هناك ، وفجأة يتحرك المشهد بحركة عنيفة، فهذا السائر وراء السراب الظامئ الذي يتوقع الشراب، الغافل عما ينتظره هناك يصل فلا يجد ماء يرويه، إنما يجد المفاجأة المذهلة التي لم تخطر له ببال:

﴿ **وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ** ﴾ الله الذي كفر به وجحده، وخاصمه وعاداه "[3].

---

[1] السراب : وهو ما يرى في الفلوات من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن أنه ماء . انظر : تفسير أبي السعود ، 6 / 180 .

[2] أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، للبيضاوي ، 4 / 109 .

[3] في ظلال القرآن ، 4 / 2521 .

" إن الله ﷻ بين أن أعمال هؤلاء الكفار، في أنها عمِلت على خطأ وفساد وضلالة وحيرة من عمالها فيها، وعلى غير هدى، مثَّلُ ظلمات في بحر لجِّيّ ، فجعل الظلمات مثلاً لأعمالهم، والبحر اللجيّ مثلا لقلب الكافر "[1]

إن الكافر مهما يفعل، فإن أعماله وبال عليه يوم القيامة، فلا تنفعه هذه الأعمال، وذلك لأنه كفر بالله وجحد الله تعالي، وقد يسأل سائل في زماننا هذا نجد أن من الكفار من يتبرع للفقراء من الناس، هل هذا له أجر؟ الجواب: لا، إلا إذا دخل هذا الكافر في الإسلام، فإن الله تعالى يكتب له الحسنات التي فعلها قبل إسلامه ، أما إذا استمر على الكفر والجحود ، فإن أعماله كسراب بقيعة .

إن السبب الذي أدى إلى ضياع أعمال الكفار هو أنهم بعيدون كل البعد عن منهج الله ﷻ، فهم يعيشون في ظلام دامس، فلا يغرك الأموال والجاه والنعيم كل هذا لن ينفع، وهذا المراد من قوله تعالى : ﴿ **أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ** ﴾ [النور : 40] .

أثر ضياع أعمال الكفار على الإصلاح :

1- إن الله تعالى أراد أن ينبه عباده الذين يتبعون أصحاب الجهل والكفر، وإلى أن يعرفوا حقيقة الكافر، وأن أعمال هذا الكافر التي يتقلدها سراب، ثم يبين الله تعالى لعباده في المقابل ، وذلك في قوله تعالى :﴿ **وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ**﴾ [النور : 40] " فالله تعالى يبين لأولئك أن نور الله ﷻ هو هدى في القلب، وتفتح في البصيرة واتصال في الفطرة بنواميس الله في السماوات والأرض والتقاء بها على الله نور السماوات والأرض، فمن لم يتصل بهذا النور فهو في ظلمة لا انكشاف لها، وفي مخالفة لا أمن فيها، وفي ضلال لا

[1] جامع البيان ، للطبري ،ج19 / 197 .

رجعة منه، ونهاية العمل سراب ضائع يقود إلى الهلاك والعذاب؛ لأنه لا عمل بغير عقيدة، ولا صلاح بغير إيمان ، إن هدى الله هو الهدى وإن نور الله هو النور"[1].

2- إن هذه دعوة من الله تعالى للإنسان الذي يتعامل مع الكفار إلى أن يعود إلى رشده ، وذلك بتدبر هذه الآيات جيداً، ليعلم عظمة الله تعالى .

منهجيات الإصلاح والتغيير في أعمال الكفار:-

ويرى الباحث إن العمل الصالح المقبول عند الله ﷻ يجب أن يتوفر فيه ثلاثة شروط :

(أولهما) إسلام صاحبه، فالكافر لا يقبل الله منه عدلاً ولا صرفاً، وذلك للآيات السابقة ، ولقوله تعالى : ﴿ **وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا** ﴾ [الفرقان : 23] .

(وثانيهما) موافقته للشرع الإسلامي، لقوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ [آل عمران: 85] ولا يصح العمل مع الشرك بالله ، قال تعالى : ﴿ **فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً** ﴾ [الكهف : 110] ، فالعمل الصالح فقط هو الموافق للقرآن والسنة

(وثالثهما) إخلاص النية لله تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ** ﴾ [البقرة: 264] ، فذكرت الآية ثلاثة محبطات للعمل الصالح المن ، والأذى ، والرياء .

(رابعهما) أن يأتي بعمل صالح وآخر سئ ويفوق العمل السئ على العمل الصالح فيطرح في النار.

[1] في ظلال القرآن ، 4 / 2521 .

المطلب الثاني
(منهجيات الإصلاح والتغيير في الجانب العلمي)

وفيه ثلاثة مناهج :

المنهج الأول : إزجاء السحاب .

إن القرآن الكريم نوع في بيان عظائم نعم الله ﷻ على عباده، وذلك من خلال الشواهد الكونية إلى تدل دلالة واضحة على قدرة الله تعالى وعظمته في خلقه لهذا الكون ، ومن هذه الأدلة التي تدل دلالةً واضحةً على عظمة الله تعالى ما جاء في سورة النور ، قال تعالى : ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكاماً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ مِنْ جِبالٍ فِيها مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشاءُ يَكادُ سَنا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصارِ**﴾ [النور : 43] في هذه الآيات يعرض الله ﷻ مشهداً من المشاهد الكونية التي تدل على قدرة الله ، وذلك تذكرةً للغافلين، وهذه المشاهد عندما يشاهدها الإنسان يشعر بمتعة وهذا المشهد يعرض على مهل وفي إطالة، وتترك أجزاؤه للتأمل قبل أن تلتقي وتتجمع ، كل ذلك لتؤدي الغرض من عرضها في لمس القلب وإيقاظه ، وبعثه إلى التأمل والعبرة، وتدبر ما وراءها من صنع الله، إن يد الله تزجي السحاب وتدفعه من مكان إلى مكان ، ثم تؤلف بينه وتجمعه، فإذا هو ركام بعضه فوق بعض، فإذا ثقل خرج منه الماء، والوابل الهاطل، وهو في هيئة الجبال الضخمة الكثيفة، فيها قطع البرد الثلجية الصغيرة.. ومشهد السحب كالجبال لا يبدو كما يبدو لراكب الطائرة وهي تعلو فوق السحب أو تسير بينها، فإذا المشهد مشهد الجبال حقا، بضخامتها، ومساقطها، وارتفاعاتها وانخفاضاتها، وإنه لتعبير مصور للحقيقة التي لم يرها الناس، إلا بعد ما ركبوا الطائرات، وهذه الجبال مسخرة بأمر الله، وفق ناموسه الذي يحكم الكون ووفق هذا الناموس يصيب

الله بالمطر من يشاء، ويصرفه عمن يشاء.. ثم يكمل المشهد الضخم: ﴿ **يَكادُ سَنا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصارِ**﴾ ذلك ليتم التناسق مع جو النور الكبير في الكون العريض، على طريقة التناسق في التصوير ، وكل ذلك مستند إلى إرادة الله تعالى ومشيئته المبنية على الحكم والمصالح ﴿ **فَيُصِيبُ بِهِ** ﴾ أي: ما ينزله من البرد ﴿ **مَنْ يَشاءُ** ﴾ أن يصيبه به فينياله ما يناله من ضرر نفسه وماله ﴿ **وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشاءُ** ﴾ أن يصرفه عنه فينجو من غائلته ﴿ **يَكادُ سَنا بَرْقِهِ** ﴾ أي :ضوء برق السحاب الموصوف بما مر من الإزجاء والتأليف وغيرهما.[1]

ثانياً : تقليب الليل والنهار:-

إن الله ﷻ بعد أن تحدث عن المشهد الأول، بدأ في الحديث عن مشهد من المشاهد الكونية ، وهو من أقوى الدلائل على قدرة الله تعالى، إنه مشهد تقلب الليل و النهار ، فالله تعالى يخاطب أصحاب العقول في النظر إلى عظيم قدرته تعالى، وهذا جاء واضحاً في سورة النور ، قال تعالى : ﴿ **يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ إِنَّ فِي ذلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصارِ** ﴾ [النور : 44] ، ومعنى ذلك "أن الله تعالى يعقب بين الليل والنهار ويصرفهما، إذا أذهب هذا ، جاء هذا ، وإذا أذهب هذا ، جاء هذا. ﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ** ﴾ [آل عمران: 13] أى : إن في إنشاء الله السحاب ، وإنزال منه الودق، ومن السماء البرد، وفي تقليبه الليل والنهار، لعبرة لمن اعتبر به، وعظة لمن اتعظ به ممن له فهم وعقل؛ لأن ذلك ينبيء ويدل على أن له مدبراً ومصرفاً ومقلباً، لا يشبهه شيء "[2] .

---

[1] في ظلال القرآن لسيد قطب، (بتصرف), 4 / 2522 ، وانظر تفسير أبي السعود ، 6 / 185 .

[2] جامع البيان للطبري ، 19 / 203 .

إن الله تعالى جاء بهذه الآيات وخاطب بها أصحاب العقول، وذلك لكى تتدبر وتتأمل في قدرة الله تعالى في هذا الكون، وبيان وحدانيته في عظيم شأنه تعالى [1].

إن التأمل في تقلب الليل والنهار بهذا النظام الذي لا يختل ولا يفتر، يوقظ في القلب الحساسية وتدبر الناموس الذي يصرف هذا الكون والتأمل في صنع الله، والقرآن وجه القلب إلى هذه المشاهد التي ذهبت الألفة بوقعها المثير ليواجه القلب هذا الكون دائماً بحس جديد، وانفعال جديد ، فعجيبة الليل والنهار كم شاقت القلب البشري، وهو يتأملها أول مرة، وهي لم تتغير ولم تفقد جمالها وروعتها، إنما القلب البشري هو الذي صدئ وهمد، فلم يعد يخفق لها، وكم نفقد من حياتنا، وكم نخسر من جمال هذا الوجود، حين نمر غافلين بهذه الظواهر التي شاقت حسّنا وهي جديدة، والقرآن الكريم يجدد ويوقظ حواسنا الملول، ويلمس قلبنا البارد، ويثير وجداننا الكليل، وذلك لكى نقف أمام كل ظاهرة لنتأملها، ونرى السر فيها، ونتدبر حكمته في صنعته، ونعتبر بآياته المبثوثة في تضاعيف الوجود[2].

ثالثاً : خلق كل دابة من ماء:-

قال تعالى : ﴿ **وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [النور : 45] ، فالله بعد أن ذكر أحوال الخافقين؛ ليكون ذلك دليلاً على وحدانيته، وفصل منها الآثار العلوية ، فذكر ما يسقي الأرض، وطوى ذكر ما ينشأ عنه من النبات للعلم به، ذكر أحوال

---

[1] انظر : زاد المسير ، لابن الجوزي ، 3 / 301 .

[2] انظر : في ظلال القرآن ، 4 / 2523 .

ما يتكون به من الحيوانات دليلاً ظاهراً على الإعادة ، وبرهاناً قاهراً على المنكرين لها فقال: {والله} أي الذي له العلم الكامل والقدرة الشاملة {خلق كل دآبة} أي مما تقدم أنه يسبح له[1].

إن الله تعالى يبين لعباده قدرته الكاملة في هذه الحياة، وذلك عندما تحدث عن خلقه للمخلوقات، والدليل على ذلك انه ختم الآية بقوله : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ .

" إن أصل الخلق من ماء ثم قلب إلى النار فخلق منها الجن , وإلى النور فخلق منها الملائكة، وإلى الطين فخلق منه من خلق وما خلق، حكاه ابن عيسى. الثاني: أنه خالق كل دابة من ماء النطفة، قاله السدي[2]، **{فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ}** كالحية والحوت. **{وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رَجْلَينِ}** الإنسان والطير **{وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ}** كالمواشي والخيل، ولم يذكر ما يمشى على أكثر من أربع لأنه كالذي يمشي على أربع لأنه يعتمد في المشي على أربع"[3].

منهجيات الإصلاح والتغيير في الجانب العلمي:

إن الله ﷻ تحدث في هذه الآيات عن قدرته الكونية ، وذلك من أجل غايات سامية ، والله تعالى عندما تحدث في هذه الآيات عن عظيم خلقه في هذا الكون و في الأمور الكونية، ابتدأ بخلق السموات والأرض، وإزجاء السحاب ، فهذا الخطاب هو للإنسان الذي وجد في هذه الأرض ، ومنح العقل الذي يفكر ، وكأن الله ﷻ يريد من خلال ذلك تنبيه أولئك الغافلين عن الله تعالى ، وعن هذه النعم والمخلوقات إلى ضرورة الرجوع إلى الله ، فمع ذلك يعصون الله تعالى ، فالله تعالى

---

[1] انظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، 13 / 293 .

[2] السدي : هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة ، أبو محمد ، السدي – بضم السين وتشديد الدال ، نسبة إلى سدة مسجد الكوفة ، وهو من أهل الكوفة ، وهو تابعي ، صدوق يهم ، ورمي بالتشيع ، كان عارفًا بالوقائع وأيام الناس مات سنة سبع وعشرين ومائة . انظر : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ليوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين ،1 / 308 ، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب – مصر.

[3] النكت والعيون : للماوردي ، 4 / 114 .

أراد منهم أن يستغلوا هذه النعمة، إنها نعمة العقل التي خلقها الله ﷻ للإنسان ، وهذا الإنسان عليه أن يسخر هذه النعم في طاعة الله ، وعلى العبد أن يصلح نفسه في هذا الكون حتى يكون من أهل الصلاح .

إن الله ﷻ أراد من عباده أن يشكروا الله تعالى على منحه لهم بهذه النعم وهذه الآيات ، ومن ثم السير على طريق مستقيم، قال تعالى : ﴿ **لَقَدْ أَنْزَلْنا آياتٍ مُبَيِّناتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾ [النور : 46]، "ولما اتضح بهذا ما لله تعالى من صفات الكمال والتنزه عن كل شائبة نقص، وقامت أدلة الوحدانية على ساق، واتسقت براهين الألوهية ، قال مترجماً لتلك الأدلة: ﴿ **لَقَدْ أَنْزَلْنا** ﴾ أي في هذه السورة وما تقدمها، بما لنا من العظمة ﴿ **آياتٍ**﴾ أي من الحكم ، والأحكام ، والأدلة ، والأمثال ﴿ **مُبَيِّناتٍ** ﴾ لا خفاء في شيء منها عند أحد من الخلق، لأن الله قد أراد هدايتكم ، بعضكم بالبيان، وبعضكم بخلق الإذعان {والله} أي الملك الأعظم ﴿ **يَهْدِي مَنْ يَشاءُ** ﴾ من العباد كلهم ﴿ **إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾ بالقوة بإنزال الآيات، والفعل بخلق الإيمان والإخبات، فيؤمنون إيماناً ثابتاً "[1].

إن الله تعالى بعد أن بين هذه الآيات والنعم خاطب أولئك المقصرين بالسير على طريق مستقيم ، والسير نحو إصلاح أنفسهم .

"إن الله سبحانه قد جعل للهدى طريقاً، من وجه نفسه إليه، وجد فيه هدى الله ونوره، فاتصل به، وسار على الدرب، حتى يصل- بمشيئة الله- ومن حاد عنه وأعرض فقد النور الهادي وولج في طريق الضلال، حسب مشيئة الله في الهدى والضلال"[2].

---

[1] نظم الدرر ، 13 / 295 .

[2] في ظلال القرآن ، 4 / 2525 .

خلاصة الفصل الثاني :

ومما سبق ذكره، يتضح أن الفصل الثاني تحدث عن منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة النور مفتتحاً الحديث عن منهجيات الإصلاح والتغيير العقدية، وذلك من خلال

1- الحديث عن عوامل الإيمان بالله واليوم الآخر وأثر ذلك على الإصلاح والتغيير، وذلك من خلال الآيات القرآنية التي وردت في سورة النور، مبيناً أن العمل الصالح لا يصح بدون الإيمان وأثر ذلك على الإصلاح والتغيير، ثم الحديث عن أقسام الطاعة وبيان فضل طاعة الله ﷻ والرسول ﷺ، وفضل طاعة الأمراء الصالحين، ومبيناً أن طاعة ولي الأمر لها ضوابط حتى يطاع .

2- الحديث عن حكمة الله تعالى في الإخاء العقدي مع الكائنات في العبادات .

3- الحديث عن المنهج التربوي في الإصلاح والتغيير، فتعرضت لمسائل منها مسألة معالجة جريمة الزنا والتي سلكها القرآن الكريم من خلال سورة النور، ثم بينت خطورة الإشاعات على المجتمع الإسلامي ، وذلك من خلال حادثة الإفك.

4- الحديث عن قذف المحصنات وما يترتب عليها من مفاسد بينت في هذه المنهجية كيف عالج القرآن القذف، وذلك من خلال سورة النور ، ثم تحدثت عن منهج السورة في غض البصر ، ثم تحدثت عن الاستئذان وعن آدابه وأثر ذلك على الإصلاح ، ثم بين الباحث عوامل الهداية والموعظة، ثم بينت أثر التوبة على الإصلاح

5- الحديث عن منهج إحسان الظن ، وعن منهج القرآن في التعامل مع البيوت ، والعفة ، وحراسة الأنساب بالملاعنة ، ثم الحديث عن صلة الأرحام وما يترتب عليها، ثم تحدثت عن الاستخلاف في الأرض والتمكين فيها ، ثم الحديث عن أعمال الكفار وبيان مآلها.

الخاتمة والتوصيات

وعقب هذه الرحلة الممتعة، في بستان منهجيات الإصلاح والتغيير، شاء ربي أن أصل إلى أهم النتائج والتوصيات ، أسطرها عبر البنود الآتية وهاك هى :

أولاً : النتائج :

1- إن الإسلام العظيم جاء لإصلاح البشرية من أجل إصلاحها وتغييرها إلى الأفضل، عما كانت في الجاهلية ، فالإسلام غير تلك الخرافات التي كانت في السابق وأصلحها.

2- إن سورة المؤمنون لها فضائل كثيرة ؛ لأنه من خلالها، يتعرف العبد على صفات المؤمن الحقة، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة .

3- إن القرآن الكريم كله، بسوره وآياته، وحدة موضوعية مترابطة ، متكاملة ، متناسقة، وقد بين ذلك في علاقة سورة المؤمنون وسورة النور بما قبلهما وبما بعدهما .

4 – إن الإيمان له حقائق ودلائل في الأنفس والآفاق ،وأن الإيمان هو قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح.

5- بيان أثر الإيمان على الإصلاح والتغيير ، وذلك من خلال خلق الإنسان في أحسن تقويم وخلقه من طين .

6 – الحديث عن مشاهد يوم القيامة، وما يحصل فيها ، وذلك من خلال مشهد النفخ في الصور، وموازين الأعمال ، وبيان أثر ذلك على الإصلاح والتغيير .

7- إن الفلاح الحقيقي هو الفلاح الكائن في الدنيا والآخرة، وفلاح الجماعة المؤمنة هو الفلاح الذي يحسه المؤمن بقلبه.

8 – إن الإنسان إذا حفظ لسانه من اللغو وما شابه ذلك ، فإن هذا ينعكس على شخصيته، بحيث يصبح صالحاً في نفسه وفي مجتمعه .

9– إن الإيمان لا يكتمل ولا يكون صحيحاً إلا بطاعة الله ﷻ ، ورسوله ﷺ وأولياء الأمور الصالحين ، وبيان أثر ذلك على الإصلاح .

10– إن توحيد الله ﷻ يشمل جميع الكائنات ، فجميع المخلوقات تشترك في الأخوة الإيمانية، من عبادات وتسبيح ، وأن هذا الإخاء الإيماني له أثر عظيم على الإصلاح .

11– إن الإسلام تدرج في فرض العقوبات ، وهذا جاء ذلك من أجل التيسير على الأمة، ونقلها إلى الأفضل والأصلح .

12– إن الشريعة الإسلامية وضعت خطوات علاجية للأحكام الشرعية، تعمل من خلالها على حفظ المجتمع .

13– إن انتشار المعازف والأغاني والاختلاط والتبرج، كل هذه أسباب، تؤدي إلى انتشار جريمة الزنا ، فلابد للإنسان أن يحذر منها .

14– من الضروري التأكد من الأخبار قبل نشرها ، وذلك لأن هذا يشكل خطورة على المجتمع بأكمله، ويؤدي الي إحداث العداوة والبغضاء بين أفراد المجتمع .

15– إن جريمة القذف، هى من الجرائم الشنيعة التي حاربها الإسلام، ووضع لها العقوبات ، وذلك لما يترتب عليها من انتهاك لأعراض الناس.

16– إن الإسلام العظيم فرض العقوبات على الأمة من اجل الاحتراز من فعلها لا من اجل العقوبة .

15– إن غض البصر يعمل على إصلاح المجتمع ، وحراسته من المفاسد ، وتغييره إلى الأصلح .

16- إن الاستئذان على البيوت له آداب تربوية، لابد للإنسان أن يلتزم بها ؛ لأنها تعمل على إصلاح الفرد في ذاته ، وعلى إصلاح المجتمع .

17- إن التوبة هى طريق الفلاح والصلاح لهذا المجتمع ، فبالتوبة النّصوحُ يحفَظ الله بها الأعمالَ الصّالحة التي فعَلها العبد، ويكفِّر- الله تبارك وتعالى- بها المعاصيَ.

18- لابد للإنسان أن يفكر في الآخرة ، وأن يقلع عن متاع هذه الدنيا الفانية ، وأن يؤثر الآخرة على الدنيا حتى يفوز بنعيم الآخرة ، وأن يجعل الدنيا مزرعة للآخرة .

19- تدرج الإسلام في علاج العادات السيئة إلى الأفضل والأصلح ، فهذا طريق من طرق الإصلاح والتغيير في المجتمع .

20- لابد للإنسان أن يحسن الظن بالمؤمنين ، وأن يبتعد عن سوء الظن ، لأن حسن الظن صفة من صفات أهل الإيمان .

21- لقد وضع الإسلام قواعد للتعامل مع البيوت، لابد لكل واحد منا أن يطبقها في بيته ، والتي منها الاستئذان ، والتسليم على أهل البيت وغيرها من هذه القواعد والآداب .

22-إن اللعان شرع من أجل صيانة الأعراض وتحقيق العدالة والحماية لها ، ومن أجل دفع الظلم عن المرأة.

23- إن ترك صلة الأرحام هو من الإفساد في الأرض ، وأن صلتها هو إعمارها وزيادة لروح الأخوة والمحبة والتواصل بينهم .

24- أن الاستخلاف في الأرض، هو وعد من الله ﷻ لعباده الصالحين ، والغاية من هذا الاستخلاف ليس القهر والسلطة وإنما هم من أجل العمارة والإصلاح .

25- التمكين في الأرض يأتي بعد سنة الابتلاء والتمكين ويكون بفعل الأعمال الصالحة التي ترضي الله تعالى .

26- إنه بالكفر والجحود، تذهب الأعمال هباءاً منثوراً ، أما إذا دخل الكافر في الإسلام ، فإن الأعمال التي فعلها، إن كانت خيراً يبدلها الله ﷻ إلى حسنات .

27- إن الآيات التي تحدثت عن إزجاء السحاب ، وتقليب الليل والنهار ، وخلق كل دابة من ماء ، كلها تدل على عظيم قدرة الله تعالى في هذا الكون، وفي هذه المخلوقات ، وهذا أيضاً يعتبر دليلاً على صدق الوحي والنبوة .

ثانياً : التوصيات :

1- يوصي الباحث طلبة العلم الشرعي بضرورة الكتابة في هذه المنهجيات، وإكمال ما تبقى من هذه السلسلة؛ لما فيها من الأهمية الكبيرة للنفس والمجتمع .

2- يوصي أولياء الأمور، أن يوفروا لطلبة العلم الاحتياجات والمنح التي تساعدهم على إكمال تعليمهم وخاصة في العلوم الشرعية .

3- يوصي أهل العلم والتربية بضرورة القيام بواجباتهم الدعوية والتربوية أثناء الدعوة إلى الله ﷻ .

4- يوصي طلبة العلم بضرورة الإقبال على هذه الرسائل العلمية ، التي تشتمل على الإصلاح والتغيير ، وذلك لكى يطبقوها في حياتهم اليومية .

وفي الختام أوجه وصيةً إلى الناس جميعاً ، وذلك بضرورة تقوى الله ﷻ في السر والعلن والإقبال على القرآن الكريم لتدبر آياته جيداً.

تم بحمد الله

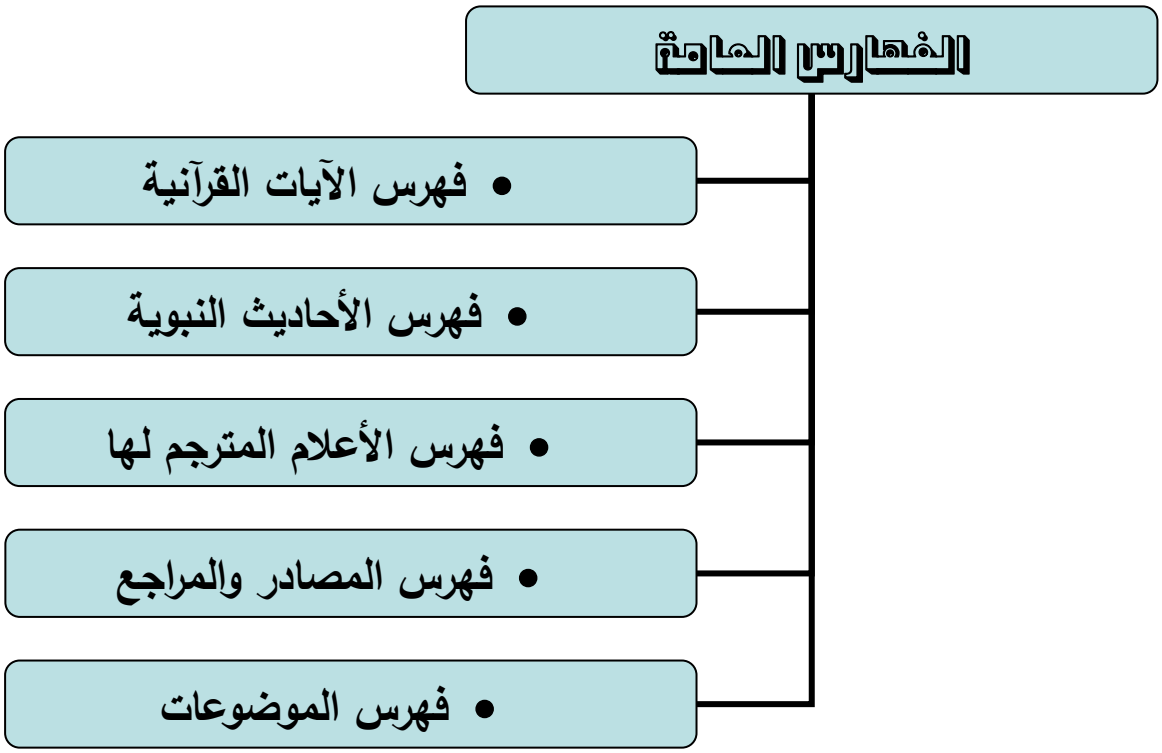
الفهارس العامة
فهرس الآيات القرآنية
فهرس الأحاديث النبوية
فهرس الأعلام المترجم لها
فهرس المصادر والمراجع
فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

م	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
1	﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ....﴾	الفاتحة	7	9
2	﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾	البقرة	11	5
3	﴿تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ .....﴾		44	126
4	﴿ ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ ...﴾		45	53
5	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كلوا.....﴾		172	47
6	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ... ﴾		219	103
7	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا .....﴾		264	165
8	﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾	آل عمران	13	167
9	﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ..﴾		39	83-64
10	﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا .....﴾		85	165
11	﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ....﴾		159	127
12	﴿ وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ ...﴾	النســـاء	1	154
13	﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾		8	82
14	﴿ وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفاحِشَةَ....﴾		15	136
15	﴿ والمحصنات من النساء ﴾		24	112
16	﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكارى ﴾		43	138
17	﴿كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ ...﴾		56	11
18	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ ..﴾		64	82
19	﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ ..﴾		69	84-64
20	﴿ أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾		128	6
21	﴿ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾		128	6
22	﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ...﴾		136	33
23	﴿ إِنَّ الْمُنافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ ...﴾		145	138
24	﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾		171	32

25	﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ....﴾		3	160
26	﴿ لِكُلٍّ جعلنا شرعة ومنهاجا﴾		48	2
27	﴿ أَفَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ.﴾		74	131
28	﴿ إِنَّما الخَمرُ والميسرُ والأنصَابُ ...﴾	المائدة	90	138
29	﴿إِنَّما يُرِيدُ الشَّيطانُ أن يُوقِع ...﴾		91	138
30	﴿ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذابَ الْهُونِ.....﴾		93	11
31	﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيايَ.... ﴾	الأنعام	162	32
32	﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾		65	5
33	﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ ..... ﴾		157	48
34	﴿ لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا ﴾	الأعراف	189	7
35	﴿ خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ .....﴾		199	127
36	﴿ وإذا تليت عليهم آياته.....﴾		2	28
37	﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً....﴾	الأنفال	11	92
38	﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا....﴾		38	138
39	﴿ فَإِنْ تابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكاةَ ﴾		5	138
40	﴿ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا....﴾		102	5
41	﴿ فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً....﴾	التوبة	124	28
42	﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾		128	78
43	﴿ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾		78	36
44	﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾	يونس	81	5
45	﴿فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ ءامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا﴾		98	130
46	﴿ وَأَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ.﴾		3	129
47	﴿ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ ﴾	هود	46	7
48	﴿ قالوا يا صالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينا مَرْجُوًّا﴾		62	7
49	﴿ أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾		62	35

50	﴿ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ﴾	هود	87	36
51	﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا ....﴾	يوسف	23	134
52	﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ....﴾		108	126-96
53	﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ....﴾	الرعد	11	10
54	﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ....﴾		21	118
56	﴿ وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللّهِ.....﴾		25	154
57	﴿ تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا.....﴾	إبراهيم	10	36
58	﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ﴾	النحل	67	137
59	﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ....		125	126-95
60	﴿ وَكُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ....﴾	الإسراء	14-13	38
61	﴿ فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ.....﴾	الكهف	110	165
62	﴿ وَاذْكرْ فِي الْكِتابِ إِسْماعِيلَ.....﴾	مريم	55-54	17
63	﴿ اذْهَبا إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى ....﴾		44-43	138-100
64	﴿ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴾		127	77
65	﴿ والتي أحصنت فرجها.... ﴾	الأنبياء	91	112
66	﴿ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ....﴾	الحج	5	22
67	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ .....﴾		18	88
68	﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ ...﴾		41	156
69	﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ .....﴾	المؤمنون	2-1	53
70	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾		3	50
71	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكاةِ فاعِلُونَ ﴾		4	44
72	﴿ والذين هم لفروجهم حافظون ﴾		5	19
73	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ.....﴾		7-5	-44-22 118 -69
74	﴿ فمن ابتغى وراء ذلك.....﴾		7	69-22
75	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾		8	45

76	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلى صَلَواتِهِمْ يُحافِظُونَ ﴾		9	45
77	﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ.....﴾		11-10	46-17
78	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ...﴾		12	31
79	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ...﴾	المؤمنون	13-12	18
80	﴿ فَتَبَارَكَ الله أَحْسَنُ الخالقين﴾		14	29
81	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ....﴾		17	31
82	﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ....﴾		18	31
83	﴿ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ.....﴾		23	33
84	﴿ فَقالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ...﴾		24	35
85	﴿ قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ﴾		26	29
86	﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ		51	48
87	﴿ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾	المؤمنون	77	21
88	﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ....﴾		101-99	39
89	﴿ فَإِذا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنْسابَ...﴾		101	40
90	﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ.....﴾		102	40
91	﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا....﴾		115	69
92	﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْناها وَفَرَضْناها وَأَنْزَلْنا.﴾		1	71
93	﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾		1	22
94	﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ..﴾		2	103-60
95	﴿ وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِما رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾	النور	2	81-62
96	﴿ وَحُرِّمَ ذلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾		2	80
97	﴿ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾		3	99-75
98	﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ....﴾		4	-111-84 112
99	﴿إِلَّا الَّذِينَ تابُوا مِنْ بَعْدِ ذلِكَ وَأَصْلَحُوا﴾		5	-98-87 -100 129-115

100	﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ.....﴾		9-6	149
101	﴿ إِنَّ الَّذِينَ جاؤُا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾		12-11	80-109-106-140
102	﴿ لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ﴾		12	81-83-106
103	﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾		14	113
104	﴿وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم﴾		15	23
105	﴿ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا﴾		16	81-110
106	﴿ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ.....﴾		17	95-97-125-128
107	﴿ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ.....﴾		18	97-128
108	﴿إِنَّ الذين يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الفاحشة﴾	النور	19	84-110
109	﴿ وَلا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾		22	117-153-118
110	﴿ إِنَّ الذين يَرْمُونَ المحصنات الغافلات﴾		23	86-114
111	﴿ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا﴾		28	92-110-122-144
112	﴿ وَإِن قِيلَ لَكُمْ ارجعوا فارجعوا.....﴾		28	93
113	﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتاً ﴾		29	92- 122
114	﴿وَتُوبُواْ إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ﴾		31	98
115	﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً﴾		27	91-96-110-92-123-120
116	﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ..﴾		30	78-96-102-88-119

117	﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنّ﴾		31	90-97
118	﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾		31	97- 117
119	﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ...﴾		32	98-110-145
120	﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾		33	75-111-112
121	﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.....﴾		35	64-65
122	﴿ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ...﴾		35	64
123	﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ.....﴾		37	134
124	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾		39-40	125
125	﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ.....﴾		40	126
126	﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً.....﴾		40	64-163-164
127	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ.....﴾		41	88
128	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحاباً.....﴾		43	165
129	﴿ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ.....﴾		44	167
130	﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ.....﴾		45	168
131	﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنا آياتٍ مُبَيِّناتٍ.....﴾		46	169
132	﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ﴾		52	63-68-81-102-135
133	﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ .....﴾		55	121-123-157
134	﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ.....﴾		58	109-110-142
135	﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ....﴾		64	69
136	﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلى عَبْدِهِ﴾		1	70

137	﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ....﴾	الفرقان	23	165
138	﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ.....﴾		73	54
139	﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسى.....﴾	الشعراء	11-10	100
	﴿ أَفَمَنْ وَعَدْناهُ وَعْداً حَسَناً.....﴾	القصص	61	157
140	﴿ ما عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرِي.....﴾		38	11-100-138
141	﴿ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا.. ﴾		67	130
142	﴿ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾		75	37
143	﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ.....﴾		81	93
144	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾	الروم	21	145
145	﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ.....﴾		66	64-84
146	﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ.....﴾		70-71	52
147	﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ.....﴾	الزمر	86-70	38
148	﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ... ﴾	غافر	7-9	91
149	﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾	فصلت	6-7	16
150	﴿ وَهُوَ فِي الْخِصامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾	الزخرف	18	10
151	﴿ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾	محمد	2	6
152	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ﴾	الحجرات	6	107
153	﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً..﴾		12	141
154	﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾	ق	17-18	50
155	﴿ وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا.....﴾	الذريات	56	32
156	﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾	القمر	10	35
157	﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ﴾	الرحمن	26	41
158	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ.....﴾	الصف	2	96-126
159	﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً...﴾	الملك	30	31

160	﴿ يَوْمَ تَكُونُ السَّماءُ كَالْمُهْلِ.....﴾	المعارج	10-8	40
161	﴿ ويزداد الذين آمنوا إيماناً ﴾	المدثر	31	28
162	﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ.....﴾		44-42	78
163	﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾	النازعات	23	132
164	﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ.....﴾	عبس	37-34	40
165	﴿ فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ.....﴾	البلد	14-11	78
166	﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ....﴾	التين	6-1	77
167	﴿ وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ....﴾	العصر	3-1	76
186	﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ.....﴾	الماعون	3-1	78

فهرس الأحاديث النبوية

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
1	" أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع...."	52
2	" اثْبُتْ أُحُدُ؛ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ "	86
3	" اجتنبوا السبع الموبقات ، قالوا: يا رسول الله وما هن....."	91-110
4	" إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان....."	51
5	" إِذَا زَنَى الْعَبْدُ خَرَجَ مِنْهُ الْإِيمَانُ، وَكَانَ كَالظُّلَّةِ ....."	96
6	" استأذن عليها أتحب أن تراها عريانة؟ قال: لا ، قال: فاستأذن...."	117
7	" أفعمياوان أنتما ، ألستما تبصرانه"	115
8	" أقم الصلاة أرحنا بها"	54
9	" الاستئذان ثلاث، فإن أذن لك، وإلا فارجع "	117
10	" الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، وبلقائه...."	32
11	" التمس ولو خاتما من حديد"	97
12	" السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى المَرْءِ المُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ...."	81
13	" الصلاة على وقتها". قلت: ثم أي؟ قال: "بر الوالدين"	46
14	" اللهمَّ اكتبْ لي بِها عندكَ أجرًا، وضعْ عنِّي بها وزرًا....."	87
15	" النَّظْرَةُ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسَ مَسْمُومَةٌ....."	93
16	" إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا....."	113
17	" إِنَّ الرَّحِمَ شَجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ....."	149
18	" إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله....."	51
19	" إنَّ الله تعالى يبسُط يدَه بالليل ليتوبَ مسيء النّهار....."	126
20	" إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا....."	113
21	" إن الله يرضى لكم ثلاثاً: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً....."	83
22	" إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه....."	122
23	" أهل السماوات والأرضين حتى النمل في جحرها....."	91

24	" إياكم والجلوس على الطرقات....."	115
25	" إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ....."	137
26	" آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان"	46
27	" بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة"	83
28	" بئس مطية الرجل زعموا"	103
29	" تقاتلون اليهود، حتى يختبئ أحدهم وراء الحجر....."	157
30	" ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس في النار....."	52
31	" ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَوْنهم: النَّاكِحُ يُرِيدُ الْعَفَافَ....."	142
32	" ثلاثةٌ لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم....."	83
33	" خذُوا عَنِّي، خُذُوا عَنِّي، قَدْ جَعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلًا....."	100
34	" دَعْ ما يريبك إلى ما لا يريبك "	119
35	" سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله....."	128-96
36	" على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره....."	84
37	" قَدْ نَزَلَ فِيكَ وَفِي صَاحِبَتِكَ، فَاذْهَبْ فَأْتِ بِهَا"	145
38	" قرأ النبي ﷺ سورة (المؤمنون) في الصبح حتى إذا جاء ذكر"	18
39	" كان إذا سلم سلم ثلاثا، وإذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا "	117
40	" كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض....."	156
41	" كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع"	103
42	" كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى....."	79
43	" كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ....."	154
44	" لَا يَخْلُوَنَّ أَحَدُكُمْ بِامْرَأَةٍ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ ثَالِثُهُمَا"	97
45	" لا يدخل الجنة قاطع"	150
46	" لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن....."	96
47	" لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى"	51
48	" لما خلق الله جنة عدن وغرس أشجارها بيده قال لها....."	18
49	" لو أعلم أنك تنظر، لطعنت به في عينك....."	92

50	" لَوْ خَشَعَ قَلْبُهُ لَخَشَعَتْ جَوَارِحُهُ "	55
51	" ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء"	53
52	" ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى أن تبسط عليكم الدنيا....."	75
53	" مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنْ النِّسَاء "	97
54	" من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله.."	79
55	" من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه.."	27
56	" من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه....."	52
57	" هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ....."	86
58	" ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت..."	51
59	" يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا....."	48
60	" يطمئن حتى يرجع كل عظم إلى موضعه"	55
61	"الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله"	149
62	"إن الإيمان سربال يسربله الله من يشاء....."	95
63	"حبب إلي الطيب والنساء، وجعلت قرة عيني في الصلاة"	56
64	"عليك بالسمع والطاعة في عسرك ويسرك، ومنشطك ومكرهك.. "	84
65	"كان يقرأ سورة (المؤمنون) ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ فقرأ حتى بلغ....."	18
66	"للهُ أشدُّ فرحًا بتوبةِ عبدِه من أحدِكم سقَط على بعيره وقد أضلّه في أرض فلاة"	127
67	"مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِي النَّاسِ فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ. "	97
68	"من استطاع الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر....."	141-94
69	"مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ"	149
70	"يا أيّها النّاس، توبوا إلى الله واستغفِروه، فإنّي أتوب إليه في "	126

فهرس الأعلام المترجم لها

م	اسم العلم	رقم الصفحة
1	ابن السكيت : أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت	4
2	ابن باديس : عبد الحميد بن محمد بن باديس الصنهاجي	8
3	أبو الدرداء : هو عويمر بن زيد وهو ابن عبد الله– الأنصاري	145
4	أبو العالية : هو رفيع بن مهران، أبو العالية، الرياحي	86
5	أبو جعفر بن الزبير : هو العلامة أحمد بن إبراهيم بن الزبير	22
6	أبو عمرو الداني	10
7	أحمد بن حجر الهيثمي : هو أحمد بن حجر الهيثمي السعدي ، الأنصاري	122
8	الأزهري : هو محمد بن الأزهر الهروي أبو منصور	10
9	حذيفة بن اليمان : حذيفة بن اليمان وهو حسيل بن جابر	55
10	الخطابي : هو حمد بن محمد بن إبراهيم البستي	103
11	الزجاج : هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج النحوي	143
12	السدي : هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة	164
13	سهل بن سعد : هو سهل بن سعد بن مالك بن خالد	92
14	شريك بن السحماء : وهي أمه، وأبوه عبدة بن معتب بن الجد بن العجلان	107
15	الطحاوي : هو أحمد بن محمد سلامة الأزدي	83
16	عبد الحميد الفراهي	8
17	عبد الله بن السائب : عبد الله بن السائب بن أبي السائب بن عابد	18
18	عويمر بْن الْحَارِث : عويمر بْن الْحَارِث بْن زَيْد بن حارثة بن الجلد	145
19	محمد بن مسلمة : بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث	104
20	المسور بن مخزمة : هو المسور بن مخزمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة	63
21	يزيد بن بانوس	18

المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم** .

1- **أحكام القرآن** " أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي ، المحقق: محمد صادق القمحاوي – عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، تاريخ الطبع: 1405هـ .

2- **أحكام القران** " القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي البابى الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة: الأولى، 1365 هـ - 1946م.

3- **الأخلاق والسير في مداواة النفوس** " لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري ، الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت ،ط2 ، 1399هـ - 1979م .

4- **أساس البلاغة** " أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ، تحقيق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998م

5- أسباب نزول القرآن " أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي ، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان ، الناشر: دار الإصلاح – الدمام ، ط2 ، 1412 هـ - 1992م .

6- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** " أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي المحقق: علي محمد البجاوي ، الناشر: دار الجيل، بيروت الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 1992م .

7- **أسد الغابة في معرفة الصحابة** "أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، الناشر: دار الفكر بيروت ، عام النشر: 1409هـ - 1989م .

8- **الإشاعة** " للدكتور احمد نوفل

9- **الإصابة في تمييز الصحابة** " أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى - 1415هـ

10- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** " لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان - 1415 هـ - 1995م .

11- **الأعلام** " خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي ، الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة .

12- **إعلام الموقعين عن رب العالمين**" لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1 1411هـ - 1991م .

13- **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان** " محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، المحقق: محمد حامد الفقي ، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية .

14- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** " لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي محمد عبد الرحمن المرعشلي دار إحياء التراث العربي – بيروت ط1 - 1418 هـ .

15- **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير** " لجابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري ،مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية ط5 ، 1424هـ/2003م .

16- **بحر العلوم** " لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي

17- **البحر المحيط في التفسير**" لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ، تحقيق الشيخ : عادل محمد عبد الموجود ، والشيخ : علي محمد عوض ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط1 ،1422هـ - 2001م

18- **بداية المجتهد ونهاية المقتصد** " لأبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد ، الناشر: دار الحديث – القاهرة ، سنة النشر: 1425هـ – 2004م.

19- **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع** " علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي ، الناشر: دار الكتب العلمية – ط2 ، 1406هـ

20- **البرهان في تناسب سور القرآن** " أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر ، تحقيق: محمد شعباني دار النشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . المغرب ، 1410 هـ – 1990م .

21- **البرهان في علوم القرآن** " لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط1 ، مكتبة التراث – القاهرة 1376 هـ – 1957م .

22- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز** " مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: 817هـ) ، المحقق: محمد علي النجار ،الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة .

23- **تأملات في تفسير سورة النور** " للدكتور محمد أحمد يوسف القاسم ، دار الطباعة المحمدية ، الأزهر بالقاهرة ، ط1 ، (1399هـ ، 1979م) .

24- **التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**" لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: 1984 هـ .

25- **التعليقات السنية على العقيدة الواسطية** " لفيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي تحقيق: عبد الإله بن عثمان الشَّايع الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع ، ط1، 1427 هـ – 2006 .

26- **التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية** " صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع .

27- **التغيير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق** " للدكتور محمد عبد المولى الدقس .

28- **تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون – آخر سورة السجدة** ، لمحمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني أبو بكر، تحقيق: علال عبد القادر بنـدويش ، جامعـة أم القـرى – المملكـة العربيـة السـعودية ط1 ، 1430 – 2009م .

29- **تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** " لأبي السعود العمادي : محمد بن محمد بن مصطفى الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .

30- **تفسير الشعراوي – الخواطر** " ، محمد متولي الشعراوي ، مطابع أخبار اليوم.

31- **تفسير القرآن العظيم** " لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ، المحقق: سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ط2 ، 1420هـ - 1999م .

32- **تفسير القران الكريم** " للدكتور: عبد الله شحاتة ،دار غريب للطباعة والنشر ، وبدون طبعة .

33- **التفسير القرآني للقرآن** ، لعبد الكريم يونس الخطيب ، دار الفكر العربي – القاهرة .

34- **تفسير المراغي** " أحمد بن مصطفى المراغي ، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ،الطبعة: الأولى، 1365 هـ - 1946م .

35- **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج** " د وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر المعاصر ، دمشق - ط 2 ، 1418 هـ .

36- **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)** " لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي ، حققه: يوسف علي بديوي ، دار الكلم الطيب، بيروت ، ط1 ، 1419 هـ - 1998م .

37- **التفسير الواضح** " الحجازي محمد محمود ، الناشر: دار الجيل الجديد – بيروت ، ط10 – 1413 هـ .

38- **التفسير الوسيط للقرآن الكريم** " لمحمد سيد طنطاوي ، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة ، ط1

39- **تفسير سورة النور** " لأبي الأعلى المودودي ، دار الفكر ، تحقيق محمد عاصم الحداد.

40- **تفسير مقاتل بن سليمان** " لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى المحقق: عبد الله محمود شحاتة ، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، ط1 – 1423 هـ .

41- **تلبيس إبليس** " جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيرزت– لبنان – ط1 – 1421هـ–2001م .

42- **تهذيب التهذيب** " أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند ،_ الطبعة الأولى – 1326هـ .

43- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** " يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي المحقق: د.

بشار عواد معروف الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى – 1400هـ – 1980م .

44- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** " لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، ط1 1420هـ –2000م .

45- **جامع البيان في تأويل القرآن** " محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ، المحقق: أحمد محمد شاكر ،الناشر: مؤسسة الرسالة ،الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 2000م .

46- **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه** " محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر– لطبعة: الأولى – 1422هـ.

47- **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي** " أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر : دار الكتب المصرية – القاهرة ، الطبعة : الثانية ، 1384هـ – 1964م .

48- **جمهرة اللغة** " أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ،المحقق: رمزي منير بعلبكي ، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت ، ط1 ، 1987م

49- **الجواهر الحسان في تفسير القرآن** " لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى – 1418هـ .

50- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة " إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة ، المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي ، الناشر: دار الراية – السعودية / الرياض ط2 ، 1419هـ - 1999م .

51- الدر المنثور في التفسير بالمأثور " عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ،الناشر: دار الفكر – بيروت .

52- **الرحيق المختوم** " صفي الرحمن المباركفوري ، الناشر: دار الهلال – بيروت ط1 .

53- **روائع البيان تفسير آيات الأحكام** " لمحمد علي الصابوني ، الناشر: مكتبة الغزالي – دمشق، مؤسسة مناهل العرفان – بيروت ، الطبعة: الثالثة، 1400 هـ - 1980م .

54- **روح البيان** " لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء ، الناشر: دار الفكر – بيروت .

55- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** " شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ، المحقق: علي عبد الباري عطية ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، 1415 هـ .

56- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**" شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي المحقق: علي عبد الباري عطية ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1415 هـ .

57- **زاد المحتاج بشرح المنهاج** " للعلامة الشيخ عبدالله الكوهجي ، ط1 .

58- زاد المسير في علم التفسير " جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، المحقق: عبد الرزاق المهدي ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة: الأولى – 1422 هـ .

59- **الزواجر عن اقتراف الكبائر** " لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس ، الناشر: دار الفكر ط1 ، 1407هـ - 1987م .

60- **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**" شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي ، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة عام النشر: 1285 هـ .

61- **سراج الغرباء إلى منازل السعداء** ، محمد محمد الأسطل ، ط1 دار طيبة، لسنة 2012م.

62- سنن أبي داود " أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني ، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

63- **سنن الترمذي** " محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي،أبو عيسى ، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ، ومحمد فؤاد عبد الباقي ، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف ، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية- 1395 هـ - 1975م .

64- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية " تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1418هـ .

65- **سير أعلام النبلاء** " شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي الناشر: دار الحديث- القاهرة ، الطبعة 1427هـ-2006م .

66- **السيرة النبوية لابن هشام** " عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط2 ، 1375هـ - 1955م.

67- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** " عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح ، حققه: محمود الأرناؤوط خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت ، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986م .

68- **شرح العقيدة الطحاوية** " صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي ، تحقيق: أحمد شاكر ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد ، الطبعة: الأولى - 1418 هـ .

69- **شعب الإيمان** ، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند ط1، 1423 هـ - 2003م .

70- **طبقات الشافعية الكبرى** " تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي المحقق: د. محمود محمد الطناحي ، د. عبد الفتاح محمد الحلو ، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع ط2 ، 1413هـ .

71- **الطبقات الكبرى** " لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء ، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد ،المحقق: إحسان عباس ، دار صادر – بيروت / ط1 ، 1968م

72- **طبقات خليفة بن خياط** " لأبي عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري ، المحقق: د سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع سنة النشر: 1414 هـ - 1993م .

73- **طبيعة المجتمع الإسلامي كما تصورها سورة النور** رسالة ماجستير للدكتور زكريا الزميلي ، الجامعة الأردنية

74- **العبر في خبر من غبر** " شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت .

75- **العلم والبحث العلمي : دراسة في مناهج العلوم** " لحسين عبد الحميد رشوان ، المكتب الجامعي – الإسكندرية .

76- **عون المعبود شرح سنن أبي داود** ، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق الصديقي، العظيم آبادي ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، ط2 ، 1415 هـ .

77- **غرائب القرآن ورغائب الفرقان** " نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ، المحقق: الشيخ زكريا عميرات الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1 – 1416 هـ .

78- **فتح الباري شرح صحيح البخاري** " أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، الناشر: دار المعرفة – بيروت، 1379 ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.

79- **فتح القدير** " لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت ، الطبعة: الأولى – 1414 هـ

80- **الفقه الأكبر** " لأبي حنيفة وشرحه الملا علي القاري .

81- **الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية** " نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان – دار ركابي للنشر– الغورية، مصر ، ط1، 1419 هـ – 1999م .

82- **في ظلال القرآن** " لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي ، دار الشروق – بيروت– القاهرة – ط17 – 1412 هـ .

83- **فيض القدير شرح الجامع الصغير** " زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري ،الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر ، ط1، 1356 .

84- **القاموس المحيط** " مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي تحقيق:مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، الطبعة ، 1426 هـ- 2005م.

85- **القواعد الحسان لتفسير القرآن** " أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: 1376هـ) الناشر: مكتبة الرشد الرياض ،الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999م .

86- **كتاب التعريفات** " علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ،المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م .

87- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** " أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة – 1407هـ

88- **كشف اصطلاحات الفنون** " للشيخ محمد علي التهانوي .

89- **الكليات** " لأبي البقاء الكوفي لكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية " أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي ، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت .

90- **اللباب في علوم الكتاب** " أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني المحقق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ،ط1419،1 هـ – 1998م .

91- **لسان العرب** " محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي ، دار صادر – بيروت –الطبعة الثالثة ، بيروت – 1414 هـ .

92- **المبسوط** " محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي ، الناشر: دار المعرفة – بيروت ، تاريخ النشر: 1414هـ-1993م .

93- **مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير** " عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي المحقق: علق عليه وخرج آياته وأحاديثه أحمد شمس الدين، الناشر، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان. الطبعة الأولى 1416هـ/1995م.

94- **المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي** " أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب – الطبعة: الثانية، 1406 – 1986.

95- **مجمل اللغة** " أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان ، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ،الطبعة الثانية – 1406 هـ - 1986م .

96- **المجموع شرح المهذب** " أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، الناشر: دار الفكر .

97- **محاسن التأويل** " لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي ، المحقق: محمد باسل عيون السود ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1 - 1418 هـ .

98- **المحكم والمحيط الأعظم** " أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي المحقق: عبد الحميد هنداوي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000م .

99- محمد عبد القادر عطا ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط3 ، 1424 هـ - 2003م

100- **مختار الصحاح** " زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي ، المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا ، الطبعة الخامسة، 1420هـ / 1999م .

101- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** " محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، المحقق ، محمد المعتصم بالله البغدادي ،الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة، 1416 هـ – 1996م .

102- مدخل في علوم القراءات " السيد رزق الطويل ،الناشر: المكتبة الفيصلية ، الطبعة: الأولى 1405هـ - 1985م .

103- **المستدرك على الصحيحين / كتاب التفسير**، دار الكتاب العربي ، بيروت.

104- **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ** " مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

105- **مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور** " عادل بن محمد أبو العلاء ، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة: العدد129 – السنة 37 – 1425هـ .

106- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** " أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ) ، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت .

107- **معالم التنزيل في تفسير القرآن** " = تفسير البغوي لمحيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي ، المحقق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي –بيروت ، ط1 ، 1420 هـ .

108- **معالم السنن** " لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، الناشر: المطبعة العلمية – حلب ، ط1 ، 1351 هـ – 1932م .

109- **المعجم الوسيط** " مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة الطبعة الثانية.

110- **معجم مقاييس اللغة** " أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ، المحقق: عبد السلام محمد هارون ، الناشر: دار الفكر ، عام النشر: 1399هـ - 1979م .

111- **المغرب في ترتيب المعرب** " ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِىّ (المتوفى: 610هـ) الناشر: دار الكتاب العربي .

112- **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج** " لشمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي ، الناشر: دار الكتب العلمية ، ط1- 1415هـ- 1994م .

113- **المغني لابن قدامة** " لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي ، الشهير بابن قدامة المقدسي ، الناشر: مكتبة القاهرة ، سنة النشر: 1388هـ - 1968م .

114- **مفاتيح الغيب** " لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط3 - 1420 هـ .

115- **مفردات القرآن الكريم** " عبد الحميد الفراهي .

116- **المفردات في غريب القرآن** " أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، المحقق: صفوان عدنان الداودي ، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة الأولى - 1412 هـ.

117- **المنتخب في تفسير القرآن الكريم** " لجنة من علماء الأزهر ، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - مصر، طبع مؤسسة الأهرام ، ط18 - 1416هـ - 1995م .

118- **منهج البحث العلمي عند العرب** " - لجلال عبد الحميد موسى ، دار الكتاب اللبناني - ط1 ، 1972م ، بيروت.

119- **الموسوعة الفقهية الكويتية** " صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت الطبعة الثانية، دار السلاسل - الكويت ، من 1404 - 1427 هـ.

120- **الموطأ** " مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني ، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي - الإمارات - ، ط1 ، 1425 هـ - 2004م .

121- **موقع الموسوعة العربية على الرابط** **http://www.arab-ency.com** التدرج في التشريع الإسلامي ، مقالة لمحمد قطب .

122- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال** " شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان ، ط1، 1382 هـ - 1963م

123- **الميزان الكبرى** " لعبد الوهاب الأنصاري المعروف بالشعراني ، دار الفكر ط1.

124- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** " ليوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين ، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دار الكتب - مصر

125- **نظام الأسرة في الإسلام** " للدكتور:عدنان زرزور ، ط2 / مكتبة الفلاح – 1406هـ.

126- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** " لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة .

127- النكت والعيون " لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي ، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان .

128- **نيل المرام من تفسير آيات الأحكام** " لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي ، تحقيق: محمد حسن إسماعيل – أحمد فريد المزيدي ، دار النشر: دار الكتب العلمية .

129- **الهداية إلى بلوغ النهاية** في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه ": لأبي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة ط1 ، 1429 هـ – 2008م .

130- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** " لأبي العباس شمس الدين أحمد بن

محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي ، المحقق: إحسان عباس ، الناشر: دار صادر – بيروت .

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	رقم الصفحة
1	الإهداء	أ
2	الشكر والتقدير	ب
3	المقدمة	ج
4	خطة البحث	و
	التمهيد : حقيقة المنهج والإصلاح والتغيير	
5	أولاً : حقيقة المنهج لغةً واصطلاحاً.	2
6	حقيقة المنهج اصطلاحاً.	3
7	ثانياً : حقيقة الإصلاح لغةً.	4
8	حقيقة الإصلاح اصطلاحاً.	7
9	ثالثاً : حقيقة التغيير لغةً واصطلاحاً.	9
10	حقيقة التغيير اصطلاحاً .	12
	الباب الأول : الفصل الأول بين يدي سورة المؤمنون	
11	**المبحث الأول : اسم السورة وعدد آياتها وترتيبها وفضلها.**	16
12	المطلب الأول والثاني : تسمية سورة المؤمنون ونوعها.	16
13	المطلب الثالث : فضل سورة المؤمنون .	17
14	المطلب الرابع : محاور سورة المؤمنون .	18
15	**المبحث الثاني : المناسبات في سورة المؤمنون .**	21
16	المطلب الأول : مناسبة سورة المؤمنون لما قبلها "الحج".	21

17	المطلب الثاني : مناسبة سورة المؤمنون لما بعدها " النور ".	22
18	المطلب الثالث : مناسبة أول سورة (المؤمنون) بآخرها .	24
	الفصل الثاني : منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة المؤمنون	
19	**المبحث الأول : منهجيات الإصلاح والتغيير في الجانب العقائدي**	28
20	المطلب الأول : حقيقة الإيمان ودلائله في الأنفس والآفاق .	28
21	المطلب الثاني : الإيمان بالرسل وموقف أقوامهم منهم .	33
22	المطلب الثالث : بيان مشاهد يوم القيامة وما يحصل فيه .	38
24	**المبحث الثاني : منهجيات الإصلاح والتغيير في الجانب الأخلاقي.**	43
25	المطلب الأول : بيان صفات المؤمنين المفلحين.	44
26	المطلب الثاني : الدعوى إلى أكل الطيبات والعمل الصالح .	47
27	المطلب الثالث : حفظ اللسان من الكلام اللغو .	50
28	المطلب الرابع : الخشوع في الصلاة طريق الفلاح .	54
	الباب الثاني: الفصل الأول بين يدي سورة النور	
29	**المبحث الأول: اسم السورة وعدد آياتها وترتيبها وخصائصها.**	63
30	المطلب الأول : تسمية سورة النور.	64
31	المطلب الثاني : فضل سورة النور.	66
32	المطلب الثالث : ترتيب السورة وعدد آياتها ومكيتها ومدنيتها.	67
33	**المبحث الثاني : المناسبات في سورة النور ومحاورها.**	68
34	المطلب الأول والثاني: مناسبة سورة النور لما قبلها ولما بعدها.	69
35	المطلب الثالث والرابع : مناسبة أول سورة النور بآخرها ومحاورها.	71
	الفصل الثاني : منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة النور	

36	**المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير في الجانب العقدي والتربوي والدعوي.**	76
37	**المطلب الأول : منهجيات الإصلاح والتغيير العقدي**	77
38	أولاً : عوامل الإيمان بالله واليوم الآخر وأثره على الإصلاح .	77
39	ثانياً : وجوب طاعة الله ورسوله والأمراء الصالحين.	77
40	ثالثاً : الدعوة إلى توحيد العبادة كباقي الكائنات .	82
41	**المطلب الثاني : منهجيات الإصلاح والتغيير في المحور التربوي .**	89
42	أولاً : سبل معالجة جريمة الزنا والعقاب المترتب عليها.	96
43	ثانياً : منهج تربية الأنفس في دفع الإفك والإشاعات .	96
44	ثالثاً : منهج السورة في حراسة المجتمعات من وقوع القذف .	106
45	رابعاً : منهج السورة في حراسة الأفراد من إطلاق البصر .	111
46	خامساً : مجموعة الملامح التربوية في تقرير الاستئذان .	117
47	**المطلب الثالث : منهجيات الإصلاح والتغيير في المحطة الدعوية.**	121
48	أولاً : عوامل الهداية والموعظة .	125
49	ثانياً : حث العباد على التوبة والصلاح .	125
50	ثالثاً : حث الناس على إيثار الآخرة على الأولى .	129
51	رابعاً : التدرج في علاج العادات السيئة مقارنة بسور القرآن.	133
52	**المبحث الثاني : منهجيات الإصلاح والتغيير في الجانب الأخلاقي والاجتماعي .**	136
53	**المطلب الأول : منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي .**	139
54	أولاً : منهج إحسان الظن بالمؤمنين .	140
55	ثانياً : منهج التعامل مع البيوت .	140
56	ثالثاً : منهج السورة في بناء العفة في الإنسان .	142

57	**المطلب الثاني : منهجيات الإصلاح والتغيير الاجتماعي.**	149
58	أولاً : حراسة الأنساب بالملاعنة .	149
59	ثانياً : الترغيب بالنفقة على الأرحام .	150
60	**المبحث الثالث : منهجيات الإصلاح والتغيير السياسي والعلمي.**	156
61	**المطلب الأول منهجيات الإصلاح والتغيير في الجانب السياسي .**	157
62	أولاً : سبل الاستخلاف في الأرض.	157
63	ثانياً : التمكين في الأرض .	160
64	ثالثاً : بطلان أعمال الكفار.	162
65	**المطلب الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير في الجانب العلمي .**	166
66	أولاً : إزجاء السحاب .	166
67	ثانياً : تقليب الليل والنهار .	167
	الخاتمة	
68	النتائج	172
69	التوصيات	175
	الفهارس العامة	
70	فهرس الآيات القرآنية	177
71	فهرس الأحاديث النبوية	185
72	فهرس الأعلام المترجم لها	189
73	فهرس المصادر والمراجع	190
74	فهرس الموضوعات	198
	ملخص البحث	
75	ملخص البحث باللغة العربية	214
76	ملخص البحث باللغة الانجليزية	215

ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه ، وعلى من تبعه بإحسان إلى يوم الدين :

تناول هذا البحث الدراسة الموضوعية لمنهجيات الإصلاح والتغيير في سورتي (المؤمنون والنور).

تحدث الباحث عن حقيقة المنهج، والتغيير، و الإصلاح عند المفسرين، ثم ذكر الباحث ما ينبغي ذكره بين يدي سورة المؤمنون ، وأيضا أبرز الباحث منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة المؤمنون العقائدية والأخلاقية .

كذلك أوضح الباحث بين يدي سورة النور، كذلك ابرز الباحث منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة النور العقائدية وذلك من خلال الحديث عن الإيمان والطاعة،ثم الحديث عن المنهجيات التربوية، وذلك في الحديث عن سبل معالجة جريمة الزنا وجريمة القذف وغض البصر، والاستئذان ... ثم أوضح منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي والاجتماعي ، وذلك من خلال الحديث عن منهج حسن الظن بالنفس، ما تعرضت له سورة النور من آداب التعامل مع البيوت والدعوة إلى العفة ...، ثم تحدث عن منهجيات الإصلاح والتغيير الاجتماعية، وذلك بالحديث عن حراسة الإسلام للأنساب بالملاعنة ، ثم الترغيب بصلة الرحم وبيان ما يترتب ...، ثم تحدث الباحث عن منهجيات الإصلاح والتغيير السياسية والعلمية كالاستخلاف في

الأرض والتمكين فيها , وبيان عظمة الله تعالى من خلال إزجاء السحاب وتقليب الليل والنهار ، وخلق كل المخلوقات من ماء ، وغير ذلك ... .

رابعـــاً / أمـــا الخاتمـــة : فقـد اشـتملت علـى أهـم النتـائج والتوصـيات .

ABSTRACT

Praise be to Allah, prayers and peace be upon the Messengers Muhammad ρ and his family and his companions, and followed on from the truth until the Day of Judgment:

This research dealt with the substantive study of methodologies for reform and change in the Koranic (believers and light).

Researcher spoke the truth about the curriculum, and change, and reform when the commentators,

Then he mentioned the researcher in the hands of Al-believers, the researcher also highlighted the methodologies of reform and change in Surat believers ideological and moral values.

Also explained the researcher in the hands of Al-Nur, as well as the most prominent researcher methodologies of reform and change in Sura Nur ideological and that by talking about faith and obedience, then talk about the methodologies of educational, in talking about ways to address the crime of adultery and defamation for turning a vision, taking time ...

He then explained methodologies of reform and the ethical and social change, and that by talking about self-curriculum thinking well, what has happened in Al-Nur of the literature dealing with the houses and the call to chastity ... , Then talk to urge on methodologies for social reform and change, so to speak for guarding Islam Genealogy Balmlaana, onion and carrot uterus and the statement of the consequences ... Then he mentioned the recent research on the political and scientific methodologies vicegrency in the land and the empowerment, and the statement of the greatness of Allah through the clouds and turn night and day, and created all the creatures of the water, and so on ... .

The conclusion: it included the most important findings and recommendations.